المُسْتَوْعِبُ

في ذكر فقهاء الشافعية

المجانبين لاعتقاد الأشعريّة

جمعه

عبد الصمد بن أحمد السلمي

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

وبعد: فهذا مصنف لطيف، ومجموع خفيف؛ قصدت به جمع أسامي من تمسك بالسنة واعتقاد السلف من فقهاء الشافعية وخالف مذهب الأشاعرة، وهذا ردّا على من زعم أن

اعتقاد الأشعري ومذهب الشافعي متلازمان، كما قال قائلهم: (كلّ شافعي ليس بأشعري؛ فليس بشافعي!) كشف الغطا لابن المبرد (ص ١٥٣)، أو ما نظمه محمد بن إبراهيم بن بركة العبدليّ الدّمشقيّ بقوله الذي عدّه الحافظ ابن حجر من مليح نظمه:

للشافعي عذار ... يقول قولا زكيّا

لا خير في شافعي ... إن لم يكن أشعريّا) إنباء الغمر (١/ ٣٤٣).

وعلى زعم ذيّاك المتعصب المغرور تاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ) بقوله: (وأنا أعلم أن المالكية كلّهم أشاعرة لا أستثني أحدا، والشافعية غالبهم أشاعرة لا أستثني إلا من لحق منهم بتجسيم أو اعتزال ممن لا يعبأ الله به، والحنفية أكثرهم أشاعرة، أعني يعتقدون عقد الأشعري، لا يخرج منهم إلا من لحق منهم بالمعتزلة، والحنابلة اكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة، لم يخرج منهم عن عقيدة الأشعري إلا من لحق بأهل التجسيم، وهم في هذه الفرقة من الحنابلة أكثر من غيرهم) طبقات الشافعية (٣/ ٣٧٧-٣٧٨).

وكرّر فريته هاته بقوله: (وهؤلاء الحنفية والشافعية والمالكية، وفضلاء الحنابلة، -ولله الحمد- في العقائد: يد واحدة كلّهم، على رأي أهل السنة والجماعة، يدينون الله تعالى بطريقة شيخ السنة أبي الحسن الأشعري رحمه الله، لا يحيد عنها إلا رعاع من الحنفية والشافعية، لحقوا بأهل الاعتزال، ورعاع من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم، وبرّأ الله المالكية؛ فلم نر .(مالكيا إلا أشعريا عقيدة) معيد النعم، ومبيد النقم (ص ٧٥

وكيف يكون هذا صحيحا والواقع خلاف ذلك بحمد الله؟! بل الأمر كما قال الإمام أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي في كتابه "الفصول عن الأئمة الفحول إلزاما

لذوي البدع والفضول": (لم يزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن ينسبوا إلى الأشعري، ويتبرأون مما بنى الأشعري مذهبه عليه، وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حواليه، على ما سمعت من عدّة من المشايخ والأئمة) التسعينية (ص ٢٣٨-٢٣٩).

وقال أيضا في بيان بعد الشقّة بين مذهب الشافعي واعتقاد الأشعري: (من قال: أنا شافعي الشرع أشعري الاعتقاد؛ قلنا له: هذا من الأضداد؛ بل من الارتداد؛ إذ لم يكن الشافعي أشعري الاعتقاد). مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ١٧٧).

وما انتشر مذهب الأشاعرة إلا بعد (٥٥٠ هـ)؛ فهذا الحافظ ابن عساكر الدمشقي (ت ٥٨١ هـ) المشهور بتعصّبه للأشعري يقرّ بذلك ويعترف اعترافا واضحا؛ بقوله: (فإن قيل: إن الجمّ الغفير في سائر الأزمان، وأكثر العامة في جميع البلدان، لا يقتدون بالأشعري، ولا يقلّدونه، ولا يرون مذهبه ولا يعتقدونه، وهم السواد الأعظم، وسبيلهم السبيل الأقوم، قيل: لا عبرة بكثرة العوام، ولا التفات إلى الجهّال الأغتام...) تبيين كذب المفتري (ص ٣٣١).

وقد تعقّبه الحافظ ابن عبد الهادي الحنبلي الشهير بابن المبرد (ت ٩٠٩ هـ): (وهذا الكلام يدلّ على صحة ما قلنا، وأنهم في ذلك العصر وما قبله كانت الغلبة عليهم، وبعد لم يظهر شأنهم) جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر (ص ٣٢٢).

وهاته الشافعية في اليمن مثلا يقرّ المؤرخون الأشاعرة أن أكثرهم سلفيون؛ فقد قال الأشعري المتعصب عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨ هـ) عند كلامه على الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني: (كان حنبلي العقيدة؛ أي: يقول بالصوت والحرف والجهة كما هو مذهب الحشوية، وكان عليه عقيدة غالب أهل اليمن) مرآة الجنان (٣/ ٣٢٠)، وانظر كذلك: قلادة

النحر لبامخرمة (٤/ ٣٣٢).

قلت: وقد استمرّ هذا في اليمن حتى القرن الثامن الهجري، وفي ذلك يقول المؤرخ بدر الدين الحسين بن عبد الرحمن الأهدل الشافعي الأشعري (ت ٨٥٥ هـ): «وغالب فقهاء الجبال قديما وحديثا على معتقد الحنابلة، وسبب ذلك وقوع كتب الحنابلة إليهم ككتاب «الشريعة» وكتاب «التبصرة» وكتاب «الحروف السبعة» وغير ذلك». تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن (١/ ٢٢٢)، وانظر كذلك: تحفة الزمن (١/ ١٧٦).

فهاته ثلاثة نقول أشعرية المصدر تفضح كذب ابن السبكي وتزويره، وستجد في كتابي هذا – بحول الله وقوته– مزيد مزيدٍ بالدليل الصحيح الصريح، والحمد لله ربّ العالمين.

ونحن هنا كما قال الإمام أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني الحنبلي (ت ٥٠٦ هـ) : (والله ما نترك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع الرافضة؛ نحن أحقّ به منهم؛ لأنه منا ونحن منه، ولا نترك الشافعي مع الأشعرية؛ فإنا أحقّ به منهم) ذيل طبقات الحنابلة للإمام ابن رجب الحنبلي (٢/ ١٥٦).

وعليه: (فلا جزى الله امرأ ناط مخايقه بمذهب الإمام المطلبي الشافعي –رحمه الله– وكان من أبرّ خلق الله قلبا، وأصوبهم سمتا، وأهداهم هدى، وأعمقهم علما، وأقلّهم تعمّقا، وأوقرهم للدين، وأبعدهم عن التنطع...) ذمّ الكلام للهروي (٥/ ١٤٢).

وأما من زعم أنه وافق معتقد هذا الإمام منهم: (فهو والله حمق ظاهر أن يكون تلبّسه بالشافعي الإمام المطّلبي باعتزائه الكاذب إليه، وزعمه الباهت عليه، وهو من أشدّ خلق الله على المتكلمين وأثقلهم عليه) ذم الكلام لهروي (تحت رقم ١٣٤٦)، ويكفيهم أنهم يقولون

عن عقيدتهم أنها أعلم وأحكم من عقيدة الإمام الشافعي!

هذا؛ وقد أضربت صفحا عن ذكر من سبق الأشعري في دهره ولم يدركه، حتى وإن كان في كلامه ما ينقض معتقد من يزعم الانتساب إليه؛ حتى لا يعترض معترض بأن ما سبيله الإثبات في كلامهم -وإن كان واضحا وضوح الشمس-: أن هذا على مذهب التفويض أيها الحشوي!

وضابط ذلك عندي من السنوات هو سنة (٣٠٠ هـ)؛ إذ منذ ذلك أعلن الأشعري توبته وتركه للاعتزال، وتفرّد بالمعتقد الذي قلّده فيه من بعده، فمن سأورده -بحول الله- هو من عاش بعدها ممن جانب اعتقاد الأشعري بصريح قوله فيما دوّنه في كتبه أو نقله عنه الثقات، أو من توافرت الظروف له للاطّلاع على معتقد الأشعري وعرف بمجانبته وعدم الميل إليه.

وهنا شيء آخر، وهو: أن هناك كثيرا من فقهاء الشافعية ممن يجتنبون معتقد الأشعري يقينا لم أذكرهم خاصة من أواخر القرن الرابع إلى نهاية القرن الخامس؛ لأني لم أقف على كلام لهم في المعتقد، فآثرت إغفالهم لهاته العلّة، رحمهم الله وغفر لهم.

كما أنني حرصت على ذكر من كان من الشافعية بعد فتنة ابن القشيري لأنها كانت فاصلا واقعيا بين السلفية ومتمشعرة الجهمية، وأصبح الناس فريقين واضحين حقيقة في الغالب، وظهر التعصّب الحقيقي من بعض الشافعية للتمشعر حتى صار يطلق على المتمشعرة: الشافعية في مقابل الحنابلة.

هذا؛ والسلفيون لا يتكثرون بالرجال أو يزعمون أن الحق مع الآباء والأجداد كما هي عقيدة متمشعرة الجهمية، بل الحقّ عندهم مقدّم على كل شيء، ولكن أردنا تكذيب مقالتهم

السابقة: (الشافعية أكثرهم أشعرية).

وعليه؛ فلا تتعب نفسك أيها الجهمي القبوري الآبائي بجمع بعض الأسماء من الشافعية المتمشعرة؛ فعملك سيذهب سدى، فنحن لا نقدّس الآباء والأجداد، ولا نتّبع الكثرة من دون الله سبحانه مثلك.

تنبيهات

١- إنه لمن الخطأ الفادح أن ننزّل متمشعرة الجهمية القبورية الكوثرية، والمتعاونين مع الروافض والإباضية والماسون غاية التعاون لحرب من يسمّونهم بـ: "الوهابية" في عصرنا، منزلة أولئك الأشاعرة الأفاضل الذين كانوا يوقّرون أهل السنة السلفيين ويحاربون أعدائهم وإن خالفوهم في شيء من العقيدة، وهؤلاء كثُرٌ خاصة في القرن السابع والثامن والتاسع، وأعني: مثل الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي (ت ٨٤٢ هـ) الذي كان يحترم شيخ الإسلام ابن تيمية ويدافع عنه، ولذلك ألّف كتابه الشهير "الردّ الوافر"، أو: مثل الحافظ شمس الدين السخاوي الشافعي (ت ٩٠٢ هـ) الذي ألّف كتابا جميلا في تكفير ابن عربي الحاتمي الطائي صاحب وحدة الوجود، سمّاه: "القول المنبي عن ترجمة ابن عربي"، وهؤلاء هم الأشاعرة الحقيقيون الذين كانوا على مذهب "الإبانة" الذي توفي أبو الحسن الأشعري -رحمه الله- وهو يعتقده، رحمهم الله جميعا وغفر لهم، ولذلك لم نر أبدا كوثريا في عصرنا طبع الكتب المذكورة أو أشاد بها.

ولذلك درج السلفيون وعلماؤهم مع أشعريتهم هذه على قراءة كتبهم والنقل منهما وطباعتها، في حين أنه من المستحيل أن يطبع أي كوثري كتابا لشيخ الإسلام ابن تيمية أو

لابن القيم أو لمحمد بن عبد الوهاب أو غيرهم.

إن من يساوي بين الحافظ ابن حجر العسقلاني والفقيه أبي إسحاق الشاطبي المالكي مثلا، وبين فاسد الكوثري الشركسي وأضرابه من الآبائية الحاقدين على السنّة؛ بحجة تأويلهما للصفات الإلهية، كمن يساوي بين الحافظ الكبير أبي عبدالله الحاكم النيسابوري صاحب التصانيف الجليلة؛ كـ "المستدرك" و "تاريخ نيسابور"، وبين المجلسي الرافضي المجوسي صاحب "بحار الأنوار" بحجة أن كليهما وُصِف بالرفض، مع أن نسبة الحاكم النيسابوري للرفض فيها مبالغة، وإنما هو شيعي فقط.

٢- ليس كلّ من ذكرته هنا كونه مخالفا لاعتقاد الأشعري أنه سلفي أثري -وإن كان أكثرهم كذلك-؛ فهناك منهم من عنده مخالفات في جوانب أخرى كالتصوف وغيره.

وقولهم في ترجمة الشخص: (حنبلي العقيدة) أو (على عقيدة الحنابلة) المقصود به عند الأشاعرة: (أنه سلفي في باب الأسماء والصفات)، ولكن هذا من الناحية الشرعية خطأ، والواجب القول: (سلفي العقيدة) أو (على عقيدة السلف)؛ لأن العقيدة السلفية معروفة قبل الإمام أحمد، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «اعتقاد أهل السنة ليس لأحد من الأئمة به اختصاص، لا لأحمد ولا للشافعي ولا غيرهما، بل هو التصديق بما جاء به الرسول عن ربه تبارك وتعالى». جامع المسائل (٩/ ٢٣).

٣- ليس مجرّد تأويل العالم لشيء من الصفات يجعله أشعريا، فابن الجوزي الحنبلي وابن عبد البرّ المالكي مثلا وقعا في شيء من التأويل، وإن كان عند ابن الجوزي أكثر، وهو أحيانا يفوّض، ومع ذلك لهما الكلام الواضح في تبديع الأشاعرة، كما أن مجرّد ثناء العالم على الأشعري ليس معناه أنه على مذهبه، كابن أبي زيد القيرواني وأبي عثمان الصابوني وغيرهما،

لأن الأشعري مرّ في حياته بمراحل، آخرها تأليفه كتاب "الإبانة" الذي ينكره متمشعرة الجهمية.

والمقصود أن مجرّد الموافقة لا تعني التمذهب، وهذا ما قاله المتمشعر الجهمي القبوري تقي الدين السبكي لابنه تاج الدين: (أتباع المرء من دان بمذهبه، وقال بقوله على سبيل المتابعة والاقتفاء الذي هو أخصّ من الموافقة، فبين المتابعة والموافقة بون عظيم) الطبقات الكبرى (٣/ ٣٦٦).

كما أنّ مصاحبة السلفي أو ثناءه على أشعري كثناء الدارقطني على الباقلاني ليس معناه بالضرورة أنّه أشعري مثله، خاصة إذا ثبت من كلامه ومصنفاته مخالفته لاعتقاد الأشعرية، كما أن أشعرية زمانهم خلاف متمشعرة الجهمية القبورية في عصرنا، فالباقلاني كان صاحب ردود على المعتزلة والباطنية والروافض، وكان يكتب اسمه أحيانا "محمد بن الطيب الحنبلي"، وصاحب المعتقد الحنبلي هو السلفي في زمانه كما سبق، أما جهمية زماننا المتمشعرة فهم حلفاء الروافض والباطنية والإباضية والعلمانيين وغيرهم ضدّ السلفيين، وحتى الكلام الذي يقوله ضد السلفيين متمشعر زماننا هو نفسه كلام الرافضي والإباضي والعلماني.

وأيضا: قد نجد في كلام أهل العلم المتقدمين ما يتعلق به متمشعرة الجهمية من نسبتهم للتفويض البدعي، وهذا عند جمع كلامهم يصبح سرابا، فمثلا:

-اتفق متمشعرة الجهمية على وصف الإمام ابن خزيمة بالتجسيم والحشو، وأن كتابه "التوحيد" هو كتاب الشرك، كما سبق نقله عن الفخر الرازي وقال الكوثري مثله، ولكنّنا نجد الحافظ أبا عمرو ابن مطر النيسابوري يقول: (سئل ابن خزيمة عن الكلام في الأسماء والصفات، فقال: بدعة ابتدعوها، ولم تكن أئمة المسلمين وأرباب المذاهب وأئمة الدين مثل

مالك ، وسفيان، والأوزاعي... يتكلمون في ذلك، وينهون عن الخوض فيه...) ذم الكلام للهروي (رقم ١٢٦٣)، فهل أصبح الإمام ابن خزيمة من المفوضة بسبب هذا الكلام؟!

٤- بالنسبة لنسبة الأشخاص إلى مذهب الشافعي، فقد اكتفيت بذكرهم في طبقات الشافعية، كطبقات ابن الصلاح أو السبكي أو ابن كثير، أو مناقب الشافعي وأصحابه لابن قاضي شهبة وغيرها، أو من نصّ على شافعيتهم في غيرها كباقي التواريخ العامّة، إلا من لم أجد كلاما في نسبته لهم فاجتهدت في بيان ذلك عند ذكر اسمه، وكذلك لم أترجم للأعلام لأنّ ذكر المصدر كاف في ترجمته في الغالب، وإنما أكتفي أحيانا بذكر شيء يسير عنه.

وقد سمّيته -طالبا النفع لي وللمسلمين به-: (المستوعب في ذكر فقهاء الشافعية المجانبين لاعتقاد الأشعريّة)، والحمد لله رب العالمين.

وكتب

عبد الصمد بن أحمد السلمي

٢٢ شعبان ١٤٤١ هجري.

١٥ أفريل ٢٠٢٠ نصراني.

ذكر أسماء الفقهاء الشافعية المجانبين لاعتقاد الأشعري ترتيبًا على الوفيات

فأولهم، وعلى رأسهم:

١- الباز الأشهب والشافعي الثاني أبو العباس أحمد بن عمر ابن سريج البغدادي (ت ٣٠٦ هـ):

وهو يعتبر عند بعض العلماء من المجددين، حتى إنّ تاج الدين السبكي قدّمه على أبي الحسن الأشعري، وهذا لمّا ذكر الخلاف بين من هو المجدد منهما فقال: (وعندي: لا يبعد أن يكون كلّ منهما مبعوثا: هذا في فروع الدين، وهذا في أصوله. وكلاهما شافعي المذهب. والأرجح إن كان الأمر منحصرا في واحد أن يكون هو ابن سريج) طبقات الشافعية الكبرى (١/ ٢٠١).

وقد صرّح بمخالفته لاعتقاد الأشعرية، وذكرهم ضمن الفرق الضالة التي يجب الحذر مما تأولته من صفات ربّنا -جل وعلا-؛ فقال: (ونسلم الخبر لظاهره، والآية لظاهر تنزيلها، لا نقول بتأويل المعتزلة والأشعرية والجهمية والملحدة والمجسمة والمشبهة والكرامية والمكيفة، بل نقبلها بلا تأويل، ونؤمن بها بلا تمثيل، ونقول: الإيمان بها واجب، والقول بها سنّة، وابتغاء تأويلها بدعة) اجتماع الجيوش لابن القيم (ص ٢٥٩).

قلت: وقد اعترض بعضهم بشبهة سخيفة على هذه الرسالة بقوله: (الأشعرية لم تكن على عهد ابن سريج)، وكذّبوها من جهة الإسناد، وهذا فيه غباء واضح، والجواب عليه:

أولها: أن ابن سريج توفي سنة (٣٠٦ هـ) والأشعري توفي سنة (٣٢٤ هـ)؛ فقد عاصره فترة

كبيرة من الزمن، كذلك ابن سريج بغدادي عراقي، والأشعري بصري عراقي؛ ثم إنه رحل إلى بغداد ومات بها، وحينها يكون ابن سريج ملمّا بأخبار الأشعري وجماعته سواء أدركه بعد مجيئه بغداد أم لا لقرب الديار؛ خاصّة أن الأشعري لما تاب من الاعتزال أعلن توبته أمام الملأ، وتوبته كانت تقريبا سنة (٣٠٠ هـ).

وهاك مثالا عصريا: الشيخ الألباني رحمه الله ردّ على السقّاف الجهمي القبوري، والشيخ الآن له ٢٢ سنة على وفاته، والسقّاف ما زال حيّا.

قلت: وفي كلامهم هذا إقرار منهم بكون الأشعرية بدعة لم توجد على زمن السلف والقرون الثلاثة المفضلة؛ فهي وجدت بعد وفاة ابن سريج سنة (٣٠٦ هـ) حسب كلامهم، فهنيئا لكم البدعة المخترعة، وكفى الله المؤمنين القتال.

ثانيها: وأما من جهة الثبوت، فالحقّ أنها ثابتة النسبة للإمام ابن سريج إن شاء الله، لأنّه لا يشترط في ثبوت المصنفات ما يشترط في ثبوت الأحاديث النبوية، فكثير من المصنفات من كتب جميع الطوائف -بما فيها كتب المتمشعرة- لا يعرف لها إسناد صحيح، وقد نسب هذه الفتوى للإمام ابن سريج الإمامُ سعد بن علي الزنجاني الشافعي، وتابعه الإمام ابن قيّم الجوزية الحنبلي، وهذا كاف.

وحتى لو لم يثبت فالإمام ابن سريج كان مجانبا لاعتقاد الأشعري بلا ريب، فقد قال الإمام الذهبي -وقد ضعّف إسناد الرسالة-: (لا أرى عليها لوائح صحة الإسناد والله أعلم، على أنني أجزم أن ابن سريج لم يكن يخالف تيك الأصول) العرش (٢/ ٣٦٢)، وقال أيضا: (وكان أبو العباس على مذهب السلف في الصفات، يؤمن بها ولا يؤولها، ويمرّها كما

جاءت) تاريخ الإسلام (٧/ ١٠٠).

كما أنّ ضلال الأشعرية ليس مرتبطا بثبوت نصّ أو عدمه، فيكفي أنها حدثت بعد القرون المفضلة باعترافهم، لكن الذي يحيّر هو إجماعهم من أولهم إلى آخرهم على وصف الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي الشافعي (ت ٢٨٠ هـ) بالتجسيم والحشوية دون التفويض، وهو الذي توفي يوم أن كان الأشعري غارقا في بحار الاعتزال بيقين، وعليه: فلا يلام السلفيّ حينما يسمّيكم: (متمشعرة الجهمية)، بل هو الصواب وحده؛ لأن الإمام الدارمي ردّ على الجهمية، والأشعرية في عصره لم تظهر بعدُ.

فائدة عزيزة: ثم وجدت هاته الفائدة العزيزة جدًّا التي تنقض دعوى عدم وجود جماعة أشعرية في عصر مؤسسها الأشعري، بل كانت الأشعرية هي نفسها الكلابية، فالذين واجههم الإمام الشهير محمد بن إسحاق بن خزيمة من تلاميذه في الحديث، وهم أبو علي الثقفي (ت ٣٢٨ هـ) وأبو بكر الصبغي (ت ٣٤٢ هـ) في تلك القصة الشهيرة التي نقلها الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٨٠) والتي جاء فيها قولهم: (ما الذي أنكرت أيها الأستاذ من مذاهبنا حتى نرجع عنه؟ قال: ميلكم إلى مذهب الكلابية...)، كانا تلاميذ لأبي الحسن الأشعري في علم الكلام، وعنه أخذوا معتقد الكلابية، فقد قال الإمام أبو عاصم العبادي في ترجمة الصبغي: (وكان هو والثقفي يقرآن على أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وقرآ الكلام على الأشعري؛ فحرّم عليهما الرواية عنه، فامتنع الثقفي، ولم يمتنع الصبغي) طبقات الشافعية (ل٣٥/ أ-ب).

فائدة أخرى: قال أبو الوليد حسّان بن محمد النيسابوري الفقيه: (سمعت ابن سريج يقول: ما رأيت من المتفقهة من اشتغل بالكلام فأفلح، يفوته الفقه ولا يصل إلى معرفة الكلام)

تاريخ الإسلام للذهبي (٧/ ٩٩)، وطبقات الشافعية للسبكي (٣/ ٢٥).

فائدة أخرى: قال محمد بن حامد السجزي: (قلت لأبي العباس بن سريج: ما التوحيد؟ قال: توحيد أهل العلم والمسلمين: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وتوحيد أهل الباطل؛ الخوض في الأعراض والأجسام، وإنما بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- بإنكار ذلك) ذم الكلام للهروي (رقم ١٢٦٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية موضّحا مقصده: (ولم يرد بذلك أنه أنكر هذين اللفظين، فإنهما لم يكونا قد أحدثا في زمنه -صلى الله عليه وسلم-، وإنما أراد إنكار ما يعنى بهما من المعاني الباطلة) مجموع الفتاوى (١٧/ ٣٠٥).

فائدة أخرى: قال الأستاذ أبو الوليد النيسابوري الفقيه: (سألت ابن سريج: ما معنى قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: [{قل هو الله أحد} تعدل ثلث القرآن]؟ فقال: إن القرآن أنزل، ثلثا منه أحكام، وثلثا منه وعد ووعيد، وثلثا أسماء وصفات، وقد جمع في {قل هو الله أحد} الأسماء والصفات) طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٣/ ٢٩).

فائدة أخرى: في دقائق المسائل نجد الإمام ابن سريج مخالفا للأشعرية، ويتّفق مع أهل السنة، وأحيانا ينقلون عنه أنه يتفق مع غيرهم كالمعتزلة؛ وهذا يحتاج أن يكون النقل عنه صحيحا، فهو مجانب للمعتزلة بلا شكّ، وهذه وحدها دليل قائم بذاته على مجانبته لهم، فمثلا:

- ففي باب إثبات العلل قال رحمه الله: (إن الحكيم لا يخلق شيئا إلا لغرض، ووجه من الحكمة يقتضي خلقه) شرح اللمع للشيرازي (٢/ ٩٧٧).

- وفي باب شكر المنعم قال رحمه الله: (يجب شكر المنعم عقلا) سلاسل الذهب للزركشي

(ص ٢٥).

وبسبب هذه الأخيرة اتّهمه زعيما الأشاعرة أبو بكر الباقلاني وأبو إسحاق الإسفرائيني بالجهل بحقيقة المذاهب العقدية فقالا: (اعلم أن هذه الطائفة من أصحابنا ابن سريج وغيره، برعوا في فن الفقه، ولم يكن لهم قدم راسخ في الكلام، وطالعوا على الكبر كتب المعتزلة؛ فاستحسنوا عباراتهم وقولهم: يجب شكر المنعم عقلا. فذهبوا إلى ذلك، غير عالمين بما تؤدّي إليه هذه المقالة من قبيح المذهب) سلاسل الذهب للزركشي (ص ٢٦).

أقول: إن اختياراته هذه تدلّ على أن الرجل لم يكن مفوّضا كما يحاول متمشعرة الجهمية أن يجعلوه حتى لا يقعوا في ورطة وصفه بالتجسيم، ويستحيل من مفوّض جاهل لا يعرف معنى استوى؛ -هل هي: علا وارتفع، أو استولى؟- أن يتعمّق في هاته الدقائق ويختار ما يخالف معتقد متمشعرة الجهمية، وأما نسبته للوقوع في قول المعتزلة في هاته الأخيرة من طرف الباقلاني والإسفرائيني فهو بسبب جهل متمشعرة الجهمية بالمقالات كعادتهم، وإلصاقهم اللوازم الباطلة بمن يخالفهم، وظاهر جدّا أنه قال بقول أهل السنة.

استفدت هاته الفائدة من أحد البحوث.

فائدة: نقل الحافظ الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) في تاريخ بغداد (١٣/ ٢٦٠) في ترجمة أبي الحسن الأشعري كلام العلامة أبي محمد ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) عنه، وكانا متعاصرين وبين وفاتيهما ٧ سنوات فقط كما ترى، ولكن أولهما في عاصمة الشرق، والثاني في أقصى الغرب، وهذا يدلّ على سرعة انتشار المؤلفات في زمنهم، وعليه؛ فلا يستبعد أبدا وقوف الإمام ابن سريج على كلام الأشعري وكتبه.

وإذا كان الإمام أبو العباس ابن سريج طالع في آخر حياته كتب المعتزلة في أصول الفقه؛ كما سبق نقله عن الباقلاني والإسفرائيني أبي إسحاق، فما المانع أن يطّلع على كتب الأشعري ويعرف معتقده؟ وما المانع أن يكون مقصوده بـ(الأشعرية) جماعته الذين جالسوه كالثقفي والصبغي ليدرسوا عليه علم الكلام؟ وهم الذين سمّاهم الإمام ابن خزيمة بالكلابية؛ كما سبق.

ومنهم:

- الإمام إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت ٣١١ هـ).

فقد أنكر على تلميذيه الثقفي والصبغي أخذهما بمذهب الكلابية، وهما من تلاميذ الأشعري كما قال الإمام أبو عاصم العبادي في ترجمة الصبغي: (وكان هو والثقفي يقرآن على أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وقرآ الكلام على الأشعري؛ فحرّم عليهما الرواية عنه، فامتنع الثقفي، ولم يمتنع الصبغي) طبقات الشافعية (ل٣٥/ أ-ب).

قلت: وهذا النقل وأمثاله كثير ينقض مقالة الحافظ ابن عساكر الأشعري في "تبيين كذب المفتري" (ص ١٦٣): (ولم تزل الحنابلة ببغداد في قديم الدهر على ممرّ الأوقات تعتضد بالأشعرية على أصحاب البدع... حتى حدث الاختلاف في زمن أبي نصر القشيري ووزارة النظام)، فالكلابية ووريثتها الأشعرية منذ أن ظهروا وهم في صراع مع السلفية التي يسمونها بالحنبلية، وإنما ظهروا زمن نظام الملك بفتنة ابن القشيري؛ لأنهم وجدوا شخصا ذا مكانة سياسية يدعمهم؛ لأنّ عقيدتهم المتهافتة لا تنتشر إلا بالسيف.

وقد أجمع متمشعرة الجهمية في عصرنا على وصفه بالتجسيم بسبب كتابه الجليل "كتاب

التوحيد"، وحتى بعض السابقين منهم؛ كما قال كبيرهم فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ): (واعلم أن محمد بن إسحاق بن خزيمة أورد استدلال أصحابنا بهذه الآية في الكتاب الذى سماه بـ"التوحيد"، وهو في الحقيقة: "كتاب الشرك") مفاتيح التعطيل (٢٧/ ١٥١).

وكذلك تقي الدين أبو الطاهر إسماعيل بن عبدالله ابن الأنماطي الأنصاري المصري الشافعي (ت ٦١٩ هـ)، والذي قال عنه الحافظ الذهبي: (كان أشعريا، له كلام في الحطّ على إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة) تاريخ الإسلام (١٣/ ٥٧٣).

وممن طعن فيه المتمشعر الجهمي بدر الدين ابن جماعة الكناني الحموي (ت ٧٣٣ هـ)؛ حيث قال: (فإنِ احتجَّ مُحتَجٌّ بكتابِ ابنِ خُزَيمةَ، وما أَورَدَ فيه من هذه العظائمِ، وبِئْسَ ما صنَعَ من إيرادِ هذه العظائمِ الضعيفةِ والموضوعةِ؛ قُلْنا: لا كرامةَ له ولا لأتباعِه إذا خالَفوا الأدلَّةَ العقليَّةَ والنقليَّةَ على تنزيهِ اللهِ تعالى بمثلِ هذه الأحاديثِ الواهيةِ، وإيرادِها في كُتُبِهم) إيضاح الدليل في [نصرة التعطيل] (ص ٢٠٣).

ولكن تاج الدين السبكي المسكين ناقض حزبه المتمشعر الجهمي وأثنى عليه ثناء بالغا، فهو عنده: (المجتهد المطلق، البحر العجاج، والحبر الذي لا يخاير... إمام الأئمة) طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ١٠٩).

بل زاد في مناقضتهم ووصفه بالمنزّه البريء (عما ينسبه إليه المشبهة!)؛ لتأويله حديث الصورة، كما في الطبقات الكبرى (٣/ ١١٩)، وصار ما جعله إمامه الفخر الرازي شركا عنده توحيدا.

ثمّ ناقض المجنون ابن السبكي نفسه؛ فنقل في نفس الكتاب طعن الجهمي القبوري الأهبل

شهاب الدين أحمد بن يحيى بن جَهْبَلٍ (هلك ٧٣٣ هـ) في الإمام ابن خزيمة؛ حيث قال ردّا على شيخ الإسلام ابن تيمية: (على أنَّ ابنَ خُزَيمةَ قد علِمَ الخاصُّ والعامُّ حديثَه في العقائِدِ، والكتابَ الذي صنَّفه في التَّشبيهِ، وسمَّاه بالتوحيدِ، ورَدُّ الأئمةِ عليه أكثَرُ من أنْ يُذكَرَ، وقولُهم فيما قاله هو في غيرِه معروف) طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ٧٧).

وقد نقم صنيعَ ابن السبكي هذا؛ الدالّ على جبنه وخوره أمام من يسمّيهم بالحشوية الجهميُّ الصريحُ محمد زاهد الكوثري؛ فقال منتقدا ثناءه على الإمام أبي سعيد الدارمي، وهو مثل الإمام ابن خزيمة: (ثناء ابن السبكي على الدارمي المجسم ناشئ من تقليد الذهبي ونحوه من الحشوية في إطرائه بدون أن يعلم حاله) المقالات (ص ٢٦٧).

ومنهم:

-أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي السرّاج النيسابوري (ت ٣١٣ هـ).

إمام حافظ مشهور، له "المسند" و"الردّ على الجهمية".

قال الحاكم النيسابوري: (سمعت أبا سعيد بن أبي بكر بن أبي عثمان يقول: لمّا وقع من أمر الكلابية ما وقع بنيسابور، كان السرّاج يمتحن أولاد الناس، فلا يحدث أولاد الكلابية). تاريخ الإسلام للذهبي (٧/ ٢٧١).

وقال الحافظ ابن كثير: (ذكر الحاكم أنه شديد المناظرة للحنفية، وكان لا يسمع أحدا من أولاد الكرامية [كذا، ولعلها: الكلابية؛ كما سبق]، وينكر على من يقول بخلق القرآن أشدّ الإنكار) طبقات الشافعية (١/ ٢١٣).

قلت: أمر الكلابية هو ما أحدثه الثقفي والصبغي، وهما من تلاميذ الأشعري في علم الكلام، وقد سبق ذلك.

قال الفقيه أبو عبدالرحمن عبدالله بن الحافظ أبي بكر أحمد بن إسحاق الصبغي: (كنت أحمل إلى مجلس أبي العباس السراج في خفاء منه، فإنّه كان لا يحدثنا أيام المحنة) الاكتساب للخيضري (٥/ ٢٩٧٦).

ومنهم:

- أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان الزبيري البصري (ت ٣١٨).

بلدي أبي الحسن الأشعري ومعاصره؛ كان مجانبا له ولجماعته، وقد ألّف كتابا في السنة والاعتقاد وصلنا بفضل الله، قال فيه: (قال الله تبارك وتعالى -في ذكر اليد- لإبليس الملعون: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾، يعني: آدم صلوات الله عليه وسلم، ولو كان كما تقول الجهمية: إنها يد النعمة، لكانت يدا واحدة، ولا تكون في كلام العرب ﴿بيديّ﴾ إلا اليدان من ذاته...) شرح الإيمان والإسلام وتسمية الفرق والردّ عليهم (ص ٩٩).

وقال أيضا في تفسير آية المجادلة في علم الله سبحانه: (قال المفسرون: هو على العرش وعلمه في كلّ مكان) المصدر السابق (ص ١٠١).

وقال بعد ذكره لمجموعة من آيات وأحاديث الصفات: (وهذا كله ردّ على الجهمية، والمعتزلة، والرافضة، وبقية أهل البدع، الذين يردّون على الله عزّ وجلّ، وعلى رسوله ، وعلى آله، ولا يصدقون بشيء مما ذكرنا) المصدر السابق (ص١٤٨).

ومنهم:

- أبو علي الحسين بن صالح بن خيران البغدادي (ت ٣٢٠ هـ).

عاصر الأشعري وكان مجانبا لهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عمّن ينفي العلوّ والجهة: (هذا القول وإن قاله طائفة من المنتسبين إلى مذاهب الأئمة الأربعة، فليس من قائليه من هو من أئمة ذلك المذهب الذين لهم قول متبوع بين أئمة ذلك المذهب، فإن أصحاب الوجوه من أصحاب الشافعي، كأبي العباس بن سريج، وأبي علي بن أبي هريرة، وأبي سعيد الإصطخري، وأبي علي بن خيران، والشيخ أبي حامد الإسفراييني، ونحو هؤلاء ليس فيهم من يقول هذا القول، بل المحفوظ عمن حفظ عنه كلام في هذا ضد هذا القول، وغايته أن يحكي عن مثل أبي المعالي الجويني، وهو أجلّ من يحكى عنه ذلك من المتأخرين...) التسعينية (١/ ١٩٦-١٩٨).

ومنهم:

- أبو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد الإصطخري البغدادي (ت ٣٢٨ هـ).

عاصر الأشعري وكان مجانبا لهم.

وقد سبق كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عنه؛ وحسبك به معرفة بعقائد الرجال.

روى أبو إسماعيل الهروي: (جاء أبا سعيد الإصطخري رجل وقال له: أيجوز الاستنجاء بالعظم؟ قال: لا. قال: لمِ؟ قال: لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [هو زاد إخوانكم من الجنّ]. فقال له: الإنس أفضل أم الجنّ؟ قال: بل الإنس. قال: فلم يجوز الاستنجاء بالماء

وهو زاد الإنس؟! فنزا عليه وأخذ بحلقه، وهو يقول: يا زنديق، تعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! وجعل يخنقه. قال الراوي: فلولا أني أدركته لقتله) ذم الكلام وأهله (رقم ١٢٥٨).

قلت: لو أدرك الإمام أبو سعيد متمشعرة الجهمية القبورية في عصرنا لخنقهم جميعا، كيف لا، والواحد منهم بوظيفة خمسة ريالات في دولة السلفية السعودية -حفظها الله- كافية لأن يقسم لك التوحيد إلى ثلاثين قسما، وليس ثلاثة فقط؛ كما فعل زعيمهم أبو غدّة الكوثري.

ومنهم:

- أبو علي الحسن بن الحسين ابن أبي هريرة البغدادي (ت ٣٤٥ هـ).

عاصر الأشعري وكان مجانبا لهم.

وقد سبق كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عنه؛ وحسبك به معرفة بعقائد الرجال.

ومنهم:

- أبو حامد أحمد بن محمد بن شارك الشاركي الهروي (ت ٣٥٥ هـ).

قال ابن المبرد الحنبلي: (كان إماما محدّثا، متّبعا للسنة، شديدا عليهم) جمع الجيوش والدساكر (ص ١٨٩).

قال الإمام الحافظ ابن المحبّ الصامت المقدسي: (ذكر الإمام أبُو حامِدٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ شارَكَ في «صحيحه» أحاديث أبي هريرة في النزول: حديث أبي عبد الله الأغَرِّ، وأبي سَلَمَةَ وأبي صالح، وسعيد بن مَرْجانَةَ، وأبي مسلم الأغَرِّ، عنه، وبوَّب عليها: «باب ذكر ما جاء في

:قرب العبد من ربه بتقربه إياه»، ثم قال بعده: «أخبار قد صحت، فالواجب على ذي العقل

- أن يعترف بصحتها ويتلقّاها بالقبول.

- وبذل عِلْمِ ما يخفى عليه منها إلى عالمه.

.(ولا يكيف النزول----.[سقط في الأصل]) الصفات (رقم ١١٣٩

ومنهم:

- أبو عبدالله محمد بن عديّ بن حمدويه السجزي الصابوني (ت ٣٥٨ هـ).

جدّ شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني لأمّه، وأحسبه شافعي المذهب مثل حفيده، وسيأتي ذكر أخيه.

وله مصنف أحسبه في السنة والاعتقاد، نقل عنه في مواضع عديدة حفيده شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني، منها: (وجدت في كتاب الشيخ الإمام جدي أبي عبد الله محمد بن عدي بن حمدويه الصابوني رحمه الله: أخبرنا أبو العباس الحسن بن سفيان الثوري...) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ١١٥).

ومنهم:

- أَبُو العلاء محارب بن مُحَمَّد بن محارب المحاربي السَّدُوسي القاضي الفقيه (ت ٣٥٩ هـ).

قال الخطيب البغدادي: (وَلَهُ مصنف في الرد عَلَى لمخالفين من القدرية والجهمية والرافضة) تاريخ بغداد (١٥/ ٣٧١).

ومنهم:

- أبو بكر محمد بن الحسين الآجري شيخ الحرم الشريف، وصاحب كتاب "الشريعة" (ت ٣٦٠).

والراجح أنه شافعي المذهب، وقد ذكره السبكي في طبقاته (٣/ ١٤٩)، ونسبته للحنابلة هي نسبة اعتقاد لا تفقّه، والله أعلم.

وقال الحسين الأهدل اليمني الأشعري: (الآجري هذا فقيه شافعي لكنه حنبلي العقيدة، وكتابه "الشريعة" هو السبب في كون فقهاء جبال اليمن حنابلة كصاحب "البيان" وغيره، وقد ذكر الأسنائيُّ الآجريَّ هذا في "طبقات الشافعية"، ثم قال: وقيل أنه حنبلي. قلت: والتحقيق أنه حنبلي العقيدة شافعي الفروع، كصاحب "البيان" وغيره، والله أعلم) تحفة الزمن (١/ ١٧٦).

ولمّا تكلم المؤرخ الأشعري يحيى بن أبي بكر العامري اليمني عن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني اليمني -الآتي ذكره- قال: (كان حنبلي العقيدة، شافعي الفروع، كالآجرّي صاحب "الشريعة") غربال الزمان في وفيات الأعيان (ص ٤٣٧).

قال ابن المبرد الحنبلي: (كان مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢٠٠).

وقد ردّ على الكلابية أسلاف الأشاعرة في قولهم بالحكاية في مسألة القرآن العظيم؛ فقال: (القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق، فقد كفر، ومن قال: القرآن كلام الله ووقف فهو جهمي، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أيضا، كذا قال أحمد بن حنبل، وغلظ فيه القول جدا، وكذا من قال: إن هذا القرآن الذي يقرءوه الناس، وهو في المصاحف

حكاية لما في اللوح المحفوظ؛ فهذا قول منكر، ينكره العلماء، يقال لقائل هذه المقالة: القرآن يكذبك، ويرد قولك، والسنة تكذبك وترد قولك) الشريعة (١/ ٥٣٥).

قلت: وكتابه هذا "الشريعة في السنة" كلّه على عقيدة أهل السنة؛ بل هو من مصادرهم الأصيلة في الاعتقاد، وهو شوكة في حلوق متمشعرة الجهمية إلى يوم القيامة، ولذلك تكلّم عنه أبو المعالي الجويني –وهو من أولئك المتمشعرة– وعن كتب السنة الأخرى التي تجمع صفات ربّ العالمين بأقبح الكلام فقال: (وليس يتعمد جمع هذه الأبواب، وتمهيد هذه الأنساب إلّا مشبه على التحقيق، أو متلاعب زنديق) التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٩٠٢).

وأما جهمي العصر وشيخ إسلام أهل التعطيل الفرعوني محمد زاهد الكوثري فلم يتأخّر كعادته في نصرة مذهب الجعد بن درهم؛ فقال: (فدونَك كتابَ الاستقامةِ لخُشَيشِ بنِ أَصْرَمَ، والكتُبَ التي تُسمَّى السُّنَّةَ لعبدِ اللهِ وللخَلَّالِ، ولأبي الشيخِ، وللعسَّالِ، ولأبي بكرِ بنِ عاصِمٍ، وللطَّبَرانيِّ، والجامعَ، والسُّنَّةَ والجماعةَ لحربِ بنِ إسماعيلَ السيرجانيِّ، والتوحيدَ لابنِ خُزَيمةَ، ولابنِ مَندَة، والصِّفاتِ للحَكَمِ بنِ مَعْبَدٍ الخُزاعيِّ، والنَّقْضَ لعُثمانَ بنِ سعيدٍ الدَّارِميِّ، والشريعةَ للآجُرِّيِّ، والإبانةَ لأبي نَصرٍ السِّجْزِيِّ، ولابنِ بَطَّةَ، ونَقْضَ التأويلاتِ لأبي يَعْلَى القاضي، وذَمَّ الكلامِ والفَاروقَ لصاحبِ مَنازِلِ السائرينَ؛ تجِدُ فيها ما يَنبِذُه الشَّرعُ والعَقلُ في آنٍ واحدٍ...) مقدمته على الأسماء والصفات للبيهقي (ص ٣-٤).

ومنهم:

- أبو يعقوب إسحاق بن زوران بن قهزاذ السيرافي الفارسي (ت أوائل ق٤ هـ).

قال الحافظ ابن ماكولا: (الفقيه الشافعي) الإكمال (٤/ ١٩٣)، وفي ذمّ الكلام للهروي (رقم ١٢٨٤) : (المجاور، ومفتي الحرم بمكة).

قال ابن المبرد الحنبلي: (كان إماما عالما، مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص١٩٠).

ومنهم:

- أبو حامد أحمد بن بشر بن عامر المروروذي نزيل البصرة (ت ٣٦٢ ه).

قال ابن المبرد: (الإمام الكبير، كان مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢٠٠).

ومنهم:

- أبو بكر أحمد بن عمر بن يوسف الخفّاف البغدادي (ت ٣٦٢ ه).

قال قاضي صفد العثماني: (صاحب كتاب "الخصال"، كان عظيم الشأن) الطبقات الكبرى (١/ ٣٧٥).

قال فيه: (اعلم -رحمك الله- أن الحلال والحرام يدرك من جهتين: أحدهما العقل، والآخر السمع... وحجة العقل غير مأخوذة عن أحد، لأن فيها إثبات ما يجب ثبوته، ونفي ما يجب نفيه، وذلك ليس بمأخوذ عن أحد من الناس) الأقسام والخصال (ص ٣١٦).

قلت: كلامه الأول فيه مناقضة لمذهب الأشعرية الذين ينفون التحسين والتقبيح العقلي، وكلامه الأخير فيه مناقضة لمذهب المعتزلة.

ومنهم:

- أبو عبدالرحمن عبدالله بن عديّ بن حمدويه السجزي الصابوني (ت ٣٦٣ هـ).

كان من أركان السنة في زمنه، وله كتاب بعنوان "الردّ على أبي حاتم ابن حبّان فيما تأوّل من الصفات"، ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (٨/ ٢١٤).

وذكره ابن المبرد الحنبلي في المجانبين للأشعرية، وقال: (كان إماما جليلا) جمع الجيوش (ص ١٩٠).

قال أبو إسماعيل الهروي: (سمعت الثقة يحكي: أن عبد الله بن عديّ الصابوني لما حمل إلى بخارى، أحضر أبو بكر الشاشي القفال ليكلمه، فقال: لا أكلمه؛ إنه متكلّم. فقيل له: من تكلم؟ قال: الأدني) ذم الكلام وأهله (رقم ١٢٨٨).

وروى أبو إسماعيل الهروي أيضا: (قال عبد الله بن عدي الصابوني: الكتاب والسنة والإجماع، أو الزنّار والعسلي والجزية) ذم الكلام وأهله (رقم ٢١ و ١٢٧٩).

قلت: أحسبه شافعي المذهب مثل شقيقه الذي سبق ذكره، والله أعلم.

ومنهم:

- أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري الشهير بـ: "ابن السنّي" (ت ٣٦٤ هـ).

قال ابن المبرد: (الإمام الكبير، صاحب "عمل اليوم والليلة"، الإمام المحدّث، كان مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢٠١).

ومنهم

- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن القراب السرخسي الهروي (ت ٣٦٧ هـ).

قال ابن المبرد: (كان إماما كبيرا، مجانبا لهم، ينهى الناس عنهم) جمع الجيوش (ص ١٩١).

قال يحيى بن عمار السجزي: (كان مشايخنا يمنعونا من الرحلة إلى الإسماعيلي، ولم أزل في صباي أسمع من مشايخنا بشدّة أبي إسحاق القرّاب عليهم؛ حتى كان فيه نفسه) ذم الكلام للهروي (رقم ١٢٩١).

قلت: أبو بكر الإسماعيلي صاحب "المستخرج" و"العقيدة الشهيرة" كان من الأشاعرة.

وسيأتي ذكر ابنه أبي يعقوب إسحاق القرّاب، وأما ابنه الآخر أبو محمد إسماعيل فمال إليهم، والله المستعان.

ومنهم:

- أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الهروي الأزهري (ت ٣٧٠ هـ).

الإمام اللغوي الشهير، كان مجانبا لهم.

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾: (فالغمام معروف في كلام العرب، إلا أنا لا ندري كيف الغمام الذي يأتي الله عزّ وجلّ يوم القيامة في ظلل منه، فنحن نؤمن به ولا نكيف صفته، وكذلك سائر صفات الله عزّ جلّ) تهذيب اللغة (٣/ ٢٤٦).

ونقل عنه بلديّه أبو إسماعيل الهروي في كتابه "الفاروق في الصفات" قوله: (الله تعالى على العرش، ويجوز أن يقال في المجاز: هو في السماء، لقوله: ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف

بكم الأرض﴾) مختصر العلو للذهبي (ص ٢٤٩).

ونقل الهروي أيضا: (قال الأزهري: قول النبي صلى الله عليه وسلم: [وإنّ من طلب العلم جهلا]؛ قال: يعني الكلام وعلم النجوم). ذمّ الكلام (رقم ١٢٨٢).

ومنهم:

- أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي (ت ٣٧١ ه).

ذكر ابن المبرد الحنبلي في "جمع الجيوش والدساكر" (ص ١٨٨-١٨٩) قصَّة صحيحة له عن تركه للأشعري وبعده عنه وعن اعتقاده، ولفظها: (قال أبو زيد الفقيه المروزي: أتيت أبا الحسن الأشعري بالبصرة فأخذت عنه شيئاً من الكلام؛ فرأيت من ليلتي في المنام كأني عميت، فقصصتها على المعبر، فقال: إنك تأخذ علماً تضلّ به، فأمسكت عن الأشعري، فرآني في الطريق فقال لي: يا أبا زيد، أما تأنف أن ترجع إلى خراسان عالماً بالفروع جاهلا بالأصول، فقصصت عليه الرؤيا فقال: اكتمها عليّ هٰهنا) ذمّ الكلام لأبي إسماعيل الهروي (٤/ ٢٩٢-٢٩٣ رقم ١٢٧١).

ومنهم:

-أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي المقرئ (ت ٣٧٧ ه).

صاحب الكتاب الشهير "التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع"، قال فيه (ص ٨٥): (أما تفسير قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، فيها تقديم. يقول كان استواؤه على العرش قبل

خلق السموات والأرض، والله تعالى فوق العرش، فهذا تفسيرهما).

ومنهم:

- أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحاكم النيسابوري (ت ٣٧٨ ه).

كان مجانبا لهم، له كتاب "شعار أصحاب الحديث"، وهو كتاب لطيف فيه مسائل من العقائد والأحكام على طريقة أهل الحديث، ومن ضمنها نقل عن الإمام الجليل أبي قتيبة رجاء بن سعيد البغلاني في ذكر عقيدته وعقيدة من أدركهم من الأسلاف، وفيه قوله (ص ٣٩): (ويعرف الله في السماء السابعة على عرشه كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾).

ومنهم:

- أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن العباس بن أحمد بن عصم بن أبي ذهل الضبي العصمي الهروي (ت ٣٧٨ ه).

كان من أركان السنّة بهراة، قال أبو إسماعيل الهروي: (سمعت علي بن الحسن أبا الحسن النيسابوري يقول: علت العصمية وقتا على المزنية...) ذمّ الكلام (رقم ١٣٤٣).

قلت: المزنية: نسبة إلى أبي محمد أحمد بن عبدالله بن محمد المزني المغفّلي الهروي، كان من الكلابية؛ كما نقل أبو عبدالله الحاكم في "تاريخ نيسابور" ما يدل على ذلك، انظر: مستدرك تاريخ دمشق لابن عساكر (٧١/ ٢٣٩) ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٣/ ١٣٩).

قلت: وهذه الواقعة العقدية أخبارها قليلة.

ومنهم:

- أبو طاهر محمد بن الفضل بن الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت ٣٨٧ هـ).

روى عن جدّه الإمام فأكثر، ومنها روايته لكتاب "التوحيد" الذي يعدّ شجى في حلوق متمشعرة الجهمية، وأخذ عنه الجلّة من العلماء أهل الأثر كيحيى بن عمّار السجزي وغيره، انظر: ذمّ الكلام للهروي (رقم ٦٠٧ و ٦٥٤ و ١٣٦١).

قلت: وأحسب أنه على مذهب جدّه في الفقه.

ومنهم:

- أبو نصر عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الصابوني النيسابوري (ت حوالي ٣٨٠ هـ).

وهو والد شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني، وتوفي لما كان عمره ٧ سنوات، وقد ولد أبو عثمان سنة (٣٧٣ هـ) قاله عبدالغافر الفاسي في السياق لتاريخ نيسابور؛ كما في الطبقات الكبرى لابن السبكي (٣/ ١١٨)، وعليه فيكون موت والده هذا قريبا من سنة (٣٨٠ هـ)، والله أعلم.

وقد كان والده من الشداد في السنة، قال أبو إسماعيل الهروي: (سمعت عبدالله بن أبى نصر المؤدب يقول : ما صلى أبو نصر الصابوني على أبيه للمذهب) ذم الكلام وأهله (رقم ١٣٤٠).

يعني: كان أحمد بن إسماعيل؛ جدّ أبي عثمان الصابوني كلّابيا.

وروى الهروي أيضا عن هيصم بن محمد بن إبراهيم بن هيصم قال: (كنت نظرت في شيء من كلام الأشعري وعلقني؛ فمررت بالصابوني أبي نصر، فسمعته يقول -وهو يذكّر-: يا رجل! البينة وراء الحجة. فرجعت) ذمّ الكلام وأهله (رقم ١٣١٢).

ومنهم:

- أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥).

قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم، وله كلام في ذمّهم) جمع الجيوش (ص ٢٠٥).

وقال الحافظ الذهبي: (صحّ عن الدارقطني أنه قال: ما شيء أبغض إليّ من علم الكلام.

قلت -الذهبي-: لم يدخل الرجل أبدا في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفيا) السير (١٦/ ٤٥٧).

وله كتب في السنة واعتقاد السلف هي: "الصفات" و"النزول".

وبسبب تمسكه بالسنة وإيراده لأحاديث الصفات تناوله متمشعرة الجهمية بالتنقّص؛ فقد جعله المتمشعر الجهمي بدر الدين ابن جماعة الكناني الحموي، هو والإمام ابن خزيمة وباقي أئمة الحديث ضمن الحمقى قائلا: (ولقد أنكر على الدارقطني وابن خزيمة رواية مثل هذه الأحاديث وإيداعها في مصنفاتهم، من غير مبالغة في الطعن في أمثالها.

وإنما غلب على كثير المحدّثين مجرّد النقل والإكثار من الغرائب، مع جهلهم بما يجب لله تعالى

من الصفات، وما يستحيل عليه [بأدلة ذلك؟] القطعية القاطعة عند أهل النظر والعلم؛ إذ قنعوا من العلم بمجرّد النقل، وهو في الحقيقة كما قال بعض الأئمة: الاقتصار على جمع الحديث بضاعة النوكى) إيضاح الدليل في [نصرة التعطيل] (ص ٢٨٨).

أقول: الحمد لله الذي قطع الله دابر عقيدتك التالفة في عصرنا، والتي تقوم على خرافة تافهة لا تصلح إلا في عصور التخلّف؛ اسمها: "دليل الحدوث" الأرسطي الوثني، أنشأه شخص يوناني كافر يقول بقدم العالم، وجعلتموه أنتم أدلة قطعية قاطعة؛ تردّون بها السنة الصحيحة وتطعنون في حملتها من أجله.

وأمّا ثناء الإمام الدارقطني على أبي بكر الباقلاني منهم؛ فقد كان لما يظهره الباقلاني من ردّ على المعتزلة والفلاسفة، مع إخفائه لحقيقة عقيدته المتضمنة لإنكار كثير من الصفات وإن كان يظهر في كتبه أنه يثبت شيئا منها، وبها استطاع خداع الكثيرين، والله المستعان.

وانظر لهذا: ما سيأتي من كلام أبي حامد الإسفرائيني عن تستر الباقلاني ببدعته.

فائدة: قال الإمام الدارقطني عن أثر الإقعاد على العرش:

حديث الشفاعة في أحمد ... إلى أحمـد المصطفى نسنده

فأمـا حديث بإقعاده ... على العرش أيضا فلا نجحده

أمرّوا الحديث على وجهه ... ولا تدخلو فيه ما يفسده

ولا تنكروا أنه قـــاعد ... ولا تجحـدوا أنه يقعده

رواه أبو يعلى الحنبلي في "إبطال التأويلات" (ص ٥٣٢. تحت رقم ٤٦٥)، عن العشاري

عنه، وهو إسناد صحيح إليه، وروى أبو يعلى أيضا (ص ٥٣٢. رقم ٤٦٦) عن ابن العلاف الضرير أبياتا مماثلة لها في الردّ على أحد المعطلة.

قلت: أثر الإقعاد على العرش لا يثبت؛ فهو من ناحية الصنعة الحديثية ضعيف جدّا، ومتنه منكر لمخالفته لتفسير المقام المحمود المشهور، وهذا هو مأخذ الأئمة الذين أنكروه، ولو كان أثرا صحيحا لأخذ السلفيون به؛ كما أخذ به الإمام الدارقطني هنا؛ لأنه يصححه، ولكن الجهمية وأذنابهم المتمشعرة يطعنون على من رواه، ليس من أجل ضعفه أو مخالفته للآثار الصحيحة، ولكن لأنه مخالف لعقيدتهم التالفة القائمة على نتائج "دليل الحدوث الوثني".

وأما كرامية العصر الذين يسمونهم بالحدادية؛ وهم فصيل سروري خبيث تابع لتنظيم الإخوان المفلسين، أنشأ خصيصى لضرب السلفية؛ فطعنوا في الأئمة الذين ضعّفوه، ليظهروا أنهم أشدّاء على المعطلة الكوثرية، وهم في الحقيقة يعملون بجدٍّ لإقرار أعينهم؛ كما عمل سلفهم ابن الثلجي الجهمي صاحب "عرق الخيل" بالضبط، ويا فرحة الجهمي القبوري إذا قيل له: الإمام ابن جرير الطبري، والإمام ابن عبدالبرّ والإمام ابن كثير، والإمام الألباني، وعلماء اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية وعلى رأسهم الشيخ ابن باز، وغيرهم من العلماء الأفاضل معطّلة مثلك.

ومنهم:

- أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد بن إدريس الرازي (ت ٣٨٧ هـ).

قال الإمام الأثري أبو عمر الطلمنكي المالكي في "مشيخته": (كتبت عنه بمصر أجزاء من حديثه، وكتبت عنه "أصول السنة"، روايته عن أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، وهو

جزء) طبقات الشافعية لابن الصلاح (١/ ٥٠٩).

ومنهم:

- أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الجوزقي (ت ٣٨٨).

قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم ذامّا؛ ذكر ذلك عنه شيخ الإسلام الأنصاري وغيره) جمع الجيوش (ص ٢٠٨).

ومنهم:

- أبو محمد أو أبو عليّ زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى السرخسي (ت ٣٨٩ هـ).

تتلمذ لأبي الحسن الأشعري ثم ترك معتقده بعد وفاته، ذكره ابن المبرد في جمع الجيوش (ص ٢٠٧) ضمن المجانبين.

قلت: ولذلك تتابع الحنابلة على مدحه والرواية عنه، فقد قال يحيى بن عمار السجزي -وهو مشهور بعداوته الشديدة للأشاعرة-: (سمعت زاهر بن أحمد، وكان للمسلمين إماما...)، ذمّ الكلام للهروي (رقم ١٢٧٤)، وروى عنه أبو القاسم عبدالرحمن بن مندة الأصبهاني في "المستخرج والمستطرف" في عدة مواضع، وروى أبو إسماعيل الهروي في "ذم الكلام" عن تلاميذه أيضا كثيرا.

ومنهم:

- أبو عبد الله الحسين بن جعفر بن محمد المراغي العراقي ثمّ اليمني (ت بعد ٣٨٣ هـ).

سكن سهفنة من بلاد اليمن، وهو من أدخل مذهب الشافعي إليها، له كتاب في السنة

واعتقاد السلف خلاف ما يعتقد الأشعرية، سمّاه "الحروف السبعة في الردّ على المعتزلة وغيرهم من أهل الضلال والبدعة"، وكان هذا الكتاب مصدرا من مصادر الاعتقاد عند الشافعية في اليمن لعدّة قرون كما سبق ويأتي.

وله أيضا مختصر في المعتقد، قال الجندي: (وجدته موافقا لمعتقد السنة إلا مسألة راجعت فيها بعض الأكابر لعلها أدخلت عليه) السلوك (١/ ٢٣٢).

ومنهم:

- أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني الجريري (ت ٣٩٠ هـ).

قال ابن المبرد: (كان من الأئمة، مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢١٠).

قلت: هو الإمام الشهير، صاحب "الجليس والأنيس"، كان على مذهب ابن جرير الطبري، وابن جرير شافعي المذهب.

ومنهم:

- أبو الحسن علي بن عبدالعزيز بن الحسن بن إسماعيل الجرجاني القاضي (ت ٣٩٢ هـ).

قال أبو إسماعيل الهروي: (سمعت بشر بن عبدالله الأبيوردي الخطيب يحكي عن قاضي جرجان، عن الأشعري -بالبصرة- أشياء يتعاظمني ذكرها) ذمّ الكلام (رقم ١٢٧٧).

قال حمزة السهمي: (كان قاضي جرجان... وكان من مفاخر جرجان، صنّف تاريخا) تاريخ جرجان للسهمي (ص ٣١٨).

قلت: وهو صاحب تيك الأبيات السائرة في عزة النفس.

ومنهم:

- أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر الأصبهاني القصّار (ت ٣٩٩ هـ).

وصفه الحافظ الذهبي بقوله: (الفقيه الشافعي... حدّث عنه عبدالرحمن بن منده وأخوه عبدالوهاب)، تاريخ الإسلام (٨/ ٧٩٣-٧٩٤).

قلت: روى عنه أبو القاسم ابن منده في كتاب "الردّ على من يقول: ألم حرف" (رقم ٣٧)، وهو لا يروي عن الأشاعرة مثل أبي إسماعيل الهروي، وكتابه هذا للردّ عليهم.

ومنهم:

- أبو الحسن علي بن محمد بن عمر بن العباس الرازي القصار (ت ٤٠٠ هـ تقريبا).

قال الحافظ الذهبي: (الفقيه الشافعي) تاريخ الإسلام (٨/ ٨٣٠).

قلت: روى عنه الإمام أبو القاسم عبدالرحمن ابن مندة في "المستخرج والمستطرف" (١/ ٣٤٢)، وهو لا يروي عن الأشاعرة كما سبق.

ومنهم:

- أبو عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الفاشاني اللغوي صاحب "الغريبين" (ت ٤٠١ هـ).

له كتاب "العرش"، ذكره الحافظ ابن حجر في المعجم المفهرس (ص ٤٠٠ رقم ١٧٧١)

والروداني في صلة الخلف (ص ٣٠٤).

ومنهم:

- أبو الفضل أحمد بن علي بن عمرو السليماني البيكندي البخاري (ت ٤٠٤ هـ).

كان مجانبا لهم، صنّف في السنة والاعتقاد على طريقة أهل الحديث، وكان شديدا على المنحرفين عنها، وقد روى أبو إسماعيل الهروي في ذمّ الكلام من طريقه آثارا تدلّ على ذلك.

ومن مصنفاته: كتاب «الرد على المعتزلة» و«رؤية الله تعالى» و«طاعة أولي الأمر» و«فضائل علي رضي الله عنه» و«الاعتقاد والبراهين»؛ انظر: المنتخب من معجم السمعاني (٣/ ١٥٣٦-١٥٣٧).

فائدة: ثم وقفت على نقل عزيز جدّا، وهو ما قاله المحدّث أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عمران بن غريب المؤدّب السيرجاني الحنبلي (ت بعد ٤١٠ هـ): (قال الشيخ أبو الفضل السليماني "ردّ على الأشعري فيما نصر به جهم بن صفوان على مقاله: إن الإيمان هو التصديق برمّته"، قال الشيخ: أقول -وبالله التوفيق-: إن التصديق جزء من أجزاء الإيمان، والقول جزء، والعمل جزء ثالث، كلّ ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ.

أما التصديق؛ فقوله عزّ وجلّ: {وما أنت بمؤمن لنا ولو كنّا صادقين}، يعني: بمصدّق، وقوله: {أولم تؤمن}: أو لم تصدّق.

وأما القول؛ بقوله عزّ وجلّ: {إن الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا} بمعنى: اعتقدوا ذلك إلى الموت.

وأما العمل؛ فقوله عزّ وجلّ: {وما كان الله ليضيع إيمانكم} يعني: [صلاتكم] نحو بيت المقدس، وقوله: {ادخلوا الجنّة بما كنتم تعملون}) أحاديث أبي بكر السيرجاني (رقم ٦).

قلت: هذا السيرجاني من شيوخ أبي إسماعيل الهروي؛ كما في "معجم شيوخه" تصنيفي.

ومنهم:

- أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد الصعلوكي النيسابوري (ت ٤٠٤ هـ).

كان منهم ثم جانبهم، وهذا ما استقرّ عليه أمره، قال عبد الرحمن بن محمد بن الحسين: (وجدت أبا حامد الإسفرائيني، وأبا الطيب الصعلوكي، وأبا بكر القفال المروزي، وأبا منصور الحاكم على الإنكار على الكلام وأهله) ذمّ الكلام للهروي (رقم ١٣٠٣).

وقال أبو جعفر عبدالواحد بن ياسين المؤدب: (رأيت بابين قلعا من مدرسة أبي الطيّب بأمره من بيتي شابين حضرا أبا بكر ابن فورك) ذم الكلام للهروي (رقم ١٣٠٢).

قلت: أبو بكر ابن فورك الأصبهاني من أكبر الأشاعرة، وكان مغرقا في التعطيل.

قلت: وذكر الهروي آثارا أخرى عنه، وأطال ابن المبرد في جمع الجيوش (ص ١٧٦) في شأنه.

ومنهم:

- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع، صاحب "المستدرك" (ت٤٠٥ هـ).

قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢١٠).

فائدة: قال الحافظ الذهبي عنه: (عهدي بالحاكم يميل إلى الكرامية) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٩)، والحافظ الذهبي جيّد في إدراك المقالات، وقد اطّلع على "تاريخ نيسابور" للحاكم ونقل منه، وهذا بخلاف تخبّط من قال: إنّ الحاكم أشعري.

ومنهم:

- أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفرائيني الشافعي الثالث (ت ٤٠٦ هـ).

قال الإمام أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي في "الفصول في الأصول" : (سمعتُ الإمام أبا منصور محمد بن أحمد يقول: سمعت الإمام أبا بكر عبيد الله ابنَ أحمد يقول: سمعتُ الشيخ أبا حامد الإسفراييني يقول: مذهبي، و مذهب الشافعي، وفقهاء الأمصار: سمعه أن القرآن كلام الله، غير مخلوق، والقرآن حمله جبريل مسموعًا من الله تعالى والنبي من جبريل، والصحابة سمعوه من رسول الله ، وهو الذي نتلوه نحن بألسنتنا، وفيما بين الدفتين، وما في صدورنا مسموعًا ومكتوبًا ومحفوظًا ومنقوشًا، وكل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين).

وقال أيضا: (وكان الشيخ أبو حامد شديدَ الإنكار على الباقلاني، وأصحاب الكلام).

وقال أيضا: (ولم يزل الأئمّة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن يُنْسَبُوا إلى الأشعري، و يتبرَّؤون مِمَّا بنى الأشعريُّ مذهبه عليه، و يَنْهَوْن أصحابهم وأحبابهم عن الحَوْم حَوَالَيْه: على ما سمعتُ عِدَّةً من المشايخ والأئمّة؛ منهم: الحافظ المؤْتمن ابن أحمد بن علي الساجي، يقولون: سمعنا جماعةً من المشايخ الثقات؛ قالوا: كان الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفراييني

إمامُ الأئمَّة، الذي طبق الأرض علماً وأصحاباً، إذا سعى إلى الجمعة من قطيعة الكَرْخ، إلى جامع المنصور، يدخل الرباط المعروف بالروزي المحاذي للجامع، ويُقْبِل على مَن حضر، ويقول: اشهدوا عليَّ بأنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، كما قاله أحمد بن حنبل، لا كما يقوله الباقلاني، وتكرَّر ذلك منه في جُمُعات، فقيل له في ذلك، فقال: حتى ينتشر في الناس، وفي أهل الصلاح، ويشيع الخبر في البلاد: أنّي بريءٌ ممّا هُمْ عليه؛ يعني: الأشعرية، و بريءٌ من مذهب أبي بكر الباقلاني، فإنّ جماعة من المتفقّهة الغرباء يدخلون على الباقلاني خُفْيةً، فيقرؤون عليه؛ فيُفْتَنُون بمذهبه؛ فإذا رجعوا إلى بلادهم: أظهروا بدعتهم لا محالة؛ فيظنّ ظانٌّ أنّهم منّي تعلَّموه، وأنا قُلْتُه، وأنا بريءٌ من مذهب الباقلاني وعقيدتِه).

وقال أيضا: (وسمعت شيخي الإمام أبا منصور الفقيه الأصبهاني يقول: سمعت شيخنا الإمام أبا بكر الزاذقاني يقول: كنتُ في درس الشيخ أبي حامد الإسفراييني، وكان ينهى أصحابه عن الكلام، وعن الدخول على الباقلاني، فبلغه أنَّ نفراً من أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكلام، فظنّ أني معهم ومنهم، وذكر قصة في آخرها: إنَّ الشيخ أبا حامد قال لي: يا بني؛ بلغني أنك تدخل على هذا الرجل يعني الباقلاني، فإياك وإياه؛ فإنه مبتدع يدعو الناس إلى الضلالة، وإلا فلا تحضر مجلسي، فقلت: أنا عائذ بالله مما قيل، وتائب إليه، واشهدوا عليَّ أني لا أدخل عليه).

وقال أيضا: (وسمعت الفقيه الإمام أبا منصور سعد بن علي العجلي يقول: سمعت عدةً من المشايخ والأئمة ببغداد -أظن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي أحدهم- قالوا: كان أبو بكر الباقلاني يخرج إلى الحمام متبرقعًا خوفًا من الشيخ أبي حامد الإسفراييني قال أبو الحسن: ومعروف شدة الشيخ أبي حامد على أهل الكلام حتى ميز أصول فقه الشافعي من أصول

فقه الأشعري، وعلقه عنه أبو بكر الزاذقاني، وهو عندي).

نقلها كلّها شيخ الإسلام ابن تيمية في "درء تعارض العقل والنقل" (٢/ ٩٥-٩٨).

وقال أبو إسماعيل الهروي: (سمعت أحمد بن أبي رافع، وخلقا: يذكرون شدّة أبي حامد على الباقلاني) ذمّ الكلام (رقم ١٣٠٥).

ومن دقيق المسائل التي جانب فيها الأشاعرة مسألة تكليف ما لا يطاق، كما ذكره تاج الدين السبكي في طبقاته الكبرى (٣/ ٣٨٧).

فائدة: وهو ممن روى كتاب "السنة" لأبي حفص بن شاهين، ذكر هذا الإمام ابن المحبّ الصامت في كتابه الصفات (رقم ٨٤٥).

وروى أبو إسماعيل الهروي في "ذم الكلام وأهله" (رقم ١٢٤٥) من طريق الحافظ النخشبي قال: كتب إلي أبو حامد أحمد بن محمد، ثم روى قول الإمام ابن خزيمة: (من لم يقل: إن الله في السماء، على العرش استوى، ضربت عنقه...).

ومنهم:

- أبو الحسين محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي البغدادي (ت ٤٠٧ هـ).

قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢١١).

فائدة: قال هذا العلم عن الحافظ الفقيه أبي يعلى محمد بن الحسين البغدادي الحنبلي: (ما تحاضرنا أحد من الحنابلة أعقل من أبي يعلى ابن الفراء) تاريخ بغداد للخطيب (٣/ ٥٦)، وأبو يعلى عند متمشعرة زمانه مجسّم يثبت جميع الجوارح ما عدا اللحية والعورة؛ كما نقل أبو

بكر ابن العربي المالكي الأشعري المتعصّب -بلا حياء ولا خوف من الله- في "العواصم من القواصم" (ص ٢٠٩-٢١٠) عن أحد شيوخه كذبا وزورا عليه، وقد تبرّأ أبو يعلى الحنبلي نفسه من هذه التهمة في كتابه "إبطال التأويلات" (ص ٦٩٨) فقال: (اعلموا رحمكم الله: أني لمّا فرغت من كتابي هذا، وقرأه عليّ بعض رؤساء خراسان في دار السلطان، عظم ذلك على المخالفين، وأكثروا التحريف والكذب والزور والبهتان فيما حكوه عنّي، وأضافوه إلى كتابي، طلبا للشناعات وتنفير السلطان والعوام.

وقالوا: قد ذكر فيه باب الذكر والخصيتين والفقحة، واللحية والرأس والمسربة والشعر، والنعل الصرّارة، والركوب على الحمار، والمشيء في الأسواق، وأنه خلق نفسه من عرق الخيل، وغيره ذلك؛ مما لا أحفظه فأحكيه من الكذب والزور والبهتان، ومما على قائله يريد التشنيع به: لعنة الله ولعنة اللاعنين، والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، والله تعالى عند لسان كلّ قائل، وحسيب كلّ ظالم).

قلت: هذه طريقتهم قبل حوالي عشرة قرون لم تتغير أبدا، حتى إنك يكاد يطير لبّك من تفنّنهم في الكذب والافتراء حينما تقرأ كتبهم في الردّ على من يسمّونهم بالوهابية والحشوية.

ومنهم:

- أبو عمر محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم البسطامي النيسابوري (ت ٤٠٧ هـ).

قال ابن المبرد الحنبلي: (كان ذامّا لهم، مشنّعا عليهم) جمع الجيوش (ص ١٩٤).

قلت: روى أبو إسماعيل الهروي عنه أنه قال: (كان أبو الحسن الأشعري أولاً ينتحل الاعتزال، ثم رجع فتكلم عليهم، وإنما مذهبه التعطيل، إلا أنه رجع من التصريح إلى

التمويه) ذمّ الكلام (رقم ١٣٠٤).

ومنهم:

- أبو منصور محمد بن محمد بن عبد الله الأزدي الهروي (ت ٤١٠ هـ).

قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم، ذكره شيخ الإسلام الهروي) جمع الجيوش (ص ٢١١).

ومنهم:

- أبو طاهر محمد بن محمد محمش الزيادي النيسابوري (ت ٤١٠ هـ).

قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢١٢).

ومنهم:

- أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن حفص الهروي المـاليني (ت ٤١٢ هـ).

قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢١٢).

قلت: روى عنه الحافظ أبو القاسم عبدالرحمن بن مندة الأصبهاني، وهو لا يروي عن الأشاعرة.

ومنهم:

- أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي من جهة الأمّ (ت ٤١٢ هـ).

الصوفي الشهير، قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم، روي عنه حكايات في اجتنابهم) جمع الجيوش (ص ٢١٣).

قلت: وله كتاب في "ذمّ الكلام" سبق به أبا إسماعيل الهروي، وقد وجد منه "منتقى" لأبي الفضل المقرئ، وقد كان صوفيا متهالكا، ألّف في ذلك "حقائق التفسير" و"طبقات الصوفية"، وفي هذا نقض للتثليث الكوثري في الجمع بين التمشعر والتصوف والتمذهب.

ومنهم:

- أبو الفضل محمد بن أحمد الجارودي الهروي (ت ٤١٣ ه).

قال ابن المبرد: (الحافظ، قال شيخ الإسلام: إمام أهل المشرق. وقال غيره: كان عديم النظر في العلوم. كان مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢١٤).

ومنهم:

- أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد الضبّي المحاملي (ت ٤١٥ ه).

قال ابن المبرد: (شيخ الشافعية، الضبّي، كان فقيها، نزها، محدثا، مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢١٥).

ومنهم:

- أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله المروزي القفال (ت ٤١٧ ه).

من كبار الشافعية، قال ابن المبرد: (ذكر بعضهم ذمّه للكلام وأهله) جمع الجيوش (ص ١٩٣).

قلت: قال عبد الرحمن بن محمد بن الحسين: (وجدت أبا حامد الإسفرائيني، وأبا الطيب الصعلوكي، وأبا بكر القفال المروزي، وأبا منصور الحاكم على الإنكار على الكلام وأهله)

ذمّ الكلام للهروي (رقم ١٣٠٣).

وقال الإمام يحيى بن عمار السجزي الحنبلي -لمّا حصب القفال-: (ظلموا ذاك الشيخ، لم تكن تلك المسألة في باله) ذمّ الكلام للهروي (رقم ١٣١٠).

قلت: كان العوام من أهل هراة شدادا في السنة، وربما تجاوزوا الشرع في ذلك، ومن ظهر لهم أنه أشعري آذوه، وتبرئة الإمام يحيى له خير دليل على سلفيته.

وقال أبو عاصم العبادي الهروي عنه: (كان سيد الأشراف، شيخ الفقهاء، ظاهر الاعتقاد، مختارا لطريقة أهل السنة) طبقات الفقهاء الشافعية (ص ١٠٥).

ومنهم:

- أبو مسلم جعفر بن باي أو عبدالله الجيلي ثم البغدادي (ت ٤١٧).

سمع من الحافظ ابن بطّة العكبري، ودرس على الشيخ أبي حامد الإسفرائيني المذهب، ذكره الحافظ الخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ١٥٨).

والجيالنة كلّهم على السنة إلا ما ندر؛ كما سيأتي.

ومنهم:

- أبو حامد أحمد بن حمدان بن أبي حامد أحمد بن محمد بن شارك الشاركي الهروي (ت ٤١٨ هـ).

سبق ذكر جدّه، قال الحافظ ابن نقطة: (حدّث عنه أبو إسماعيل الأنصاري، وأثنى عليه)

تكملة الإكمال (٣/ ٣٨٥).

ومنهم:

- أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت ٤١٨ هـ).

قال -رحمه الله- في تقرير عقيدة أهل السنة: (سياق ما دل من الآيات من كتاب الله تعالى والصحابة والتابعين على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة، وأنه وما روي عن رسول الله أنزله على محمد ، وأمره أن يتحدى به، وأن يدعو الناس إليه، وأنه القرآن على الحقيقة.

متلو في المحاريب، مكتوب في المصاحف، محفوظ في صدور الرجال، ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن، وهو قرآن واحد غير مخلوق، وغير مجعول ومربوب، بل هو صفة من صفات ذاته، لم يزل به متكلما، ومن قال غير هذا فهو كافر ضال مضل مبتدع مخالف لمذاهب السنة والجماعة) شرح أصول الاعتقاد (٢/ ٣٣٠).

وقوله: (ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن) ردّ على الكلابية والأشاعرة.

ومنهم:

- حجة الإسلام أبو أحمد بن الحسين الشافعي المعروف بابن الحدّاد (ت أوائل ق ٥).

قلت: هكذا سمّاه الإمام ابن القيم في "اجتماع الجيوش"، ولم أهتد إلى ترجمته، لكن من خلال إسناد رواه تبين أنه نفس إسناد للإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، فهو معاصر له، وأخذ عن نفس شيوخه.

كان مجانبا لهم، وله اعتقاد نفيس نقله الإمام ابن القيم كاملا، قال فيه: (وأنه سبحانه مستو

على عرشه، وفوق جميع خلقه، كما أخبر في كتابه وعلى ألسنة رسله صلى الله عليهم وسلم، من غير تشبيه ولا تعطيل، ولا تحريف ولا تأويل، وكذلك كل ما جاء من الصفات نمرّه كما جاء من غير مزيد عليه، ونقتدي في ذلك بعلماء السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ونسكت عما سكتوا عنه ونتأول ما تأولوا وهم القدوة في هذا الباب) اجتماع الجيوش (ص ٢٦١-٢٦٢).

وقال أيضا: (وأن القرآن كلام الله رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلب محمد خاتم النبيين ، أنزله بعلمه والملائكة يشهدون، وكفى بالله شهيدا، وأنه غير مخلوق، وأن السور والآيات والحروف المسموعات والكلمات التامات التي عجزت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله؛ ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ليس بمخلوق كما قال المعتزلة، ولا عبارة كما قال الكلابي، وأنه المتلوّ بالألسنة المحفوظ في الصدور المكتوب في المصاحف المسموع لفظه المفهوم معناه) اجتماع الجيوش (ص ٢٦٤-٢٦٥).

وقال أيضا: (والعبارة الجامعة في باب التوحيد أن يقال: إثبات من غير تشبيه، ونفي من غير تعطيل، قال الله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾، والعبارة الجامعة في المتشابه من آيات الصفات أن يقال: آمنت بما قال الله تعالى على ما أراده وآمنت بما قال رسول الله على ما أراده، فهذا اعتقادنا الذي نتمسك به وننتهي إليه) اجتماع الجيوش (ص ٢٦٧).

قلت: في طبقته "أبو محمد الحسن بن أحمد الحدّاد البصري القاضي"، له كتاب في أدب القضاء، ولا يستبعد أن يكون هو نفسه، فهو غامض الترجمة مثله، ذكره الحافظ ابن كثير في طبقات الشافعية (١/ ٣٣٤)، والله أعلم.

ومنهم:

- أبو الحسين أحمد بن محمد بن منصور بن العالي البوشنجي (ت ٤١٩).

كان مجانبا لهم، ولذلك روى عنه أبو إسماعيل الهروي، ومعلوم أنه لا يروي عن الأشاعرة؛ كما فعل مع شيخه أبي بكر الحيري النيسابوري (ت ٤٢١ هـ).

ومنهم:

- أبو أحمد عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الشيرنخشيري المروزي (ت ٤٢٠ هـ).

قال أبو بكر ابن السمعاني: (أملى بمرو وهراة) طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٥/ ١٠٤).

قلت: كان لا يحدّث بهراة إلا من هو أثري معروف بذلك، ومن عرفوا أنه أشعري آذوه؛ كما سبق ذكره.

قلت: وذكره الإمام أبو نصر هبة الله ابن فاخر السجزي في "السبعيات" (تحت رقم ٢٥)، وأثنى عليه بالغا.

ومنهم:

- الملك يمين الدولة وفاتح الهند أبو القاسم محمود بن سبكتكين التركي سلطان الدولة الغزنوية في خراسان والهند (ت ٤٢١ هـ).

كان حنفيا ثم تشفّع، وممن ذكره في الشافعية ابن السبكي في طبقاته (٥/ ٣١٤).

قال أبو علي بن البناء: (حكى علي بن الحسين العكبري، أنه سمع أبا مسعود أحمد بن محمد البجلي قال: دخل ابن فورك على السلطان محمود، فقال: لا يجوز أن يوصف الله بالفوقية؛ لأن لازم ذلك وصفه بالتحتية، فمن جاز أن يكون له فوق، جاز أن يكون له تحت. فقال السلطان: ليس أنا وصفته حتى يلزمني، هو وصف نفسه. فبهت ابن فورك) تاريخ الإسلام للذهبي (٩/ ٣٧٢).

قال أبو إسماعيل الهروي عن المتكلمين بجميع طوائفهم: (قرأت كتاب محمود الأمير يحثّ فيه على كشف أستار هذه الطائفة، والإفصاح بعيبهم ولعنهم؛ حتى كان قد قال فيه: أنا ألعن من لا يلعنهم) ذم الكلام (تحت رقم ١٣٥٠).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مدحه: (ولما كانت مملكة محمود بن سُبُكْتِكِين من أحسن ممالك بني جنسه؛ كان الإسلام والسُّنَّة في مملكته أعزَّ؛ فإنه غزا المشركين من أهل الهند، ونشر من العدل ما لم ينشره مثله، فكانت السُّنَّة في أيامه ظاهرة، والبدع في أيامه مقموعة) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٢).

قال الحافظ الذهبي: (ومن مناقب محمود بن سبكتكين ما رواه أبو النضر عبد الرحمن بن عبد الجبّار الفاميّ قال: لمّا ورد التاهرتيّ الداعي من مصر على السّلطان محمود يدعوه سراً إلى مذهب الباطنية، وكان يركب البغل الذي أتى به معه، وذاك البغل يتلون كل ساعة من كل لون، ووقف السلطان محمود على شر ما كان يدعو إليه، وعلى بطلان ما حثّه عليه أمر بقتله وأهدى بغله إلى القاضي أبي منصور محمد بن محمد الأزدي الشافعي شيخ هراة، وقال السلطان: كان هذا البغل يركبه رأس الملحدين، فليركبه رأس الموحدين) تاريخ الإسلام (٩

/ ٣٧١).

قلت: سبق ذكر الشيخ أبي منصور الأزدي الهروي.

ومنهم:

- خليفة المسلمين أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر الهاشمي العباسي القادر بالله (ت ٤٢٢ هـ).

كان مجانبا لهم، شديدا عليهم، وقد أمر بلعن أهل البدع زمن خلافته على المنابر، وله تلك العقيدة المشهورة المسماة "الاعتقاد القادري"، وقد أخذها عن الإمام أبي أحمد القصاب الكرجي، قال الحافظ الذهبي: (وجمع الناس عليها... وأمر باستتابة من خرج عنها من معتزلي ورافضي وخارجي) مختصر العلو (ص ٢٥٩)، والتي فيها قوله: (لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه، وكل صفة وصف بها نفسه، أو وصفه بها نبيه ، فهي صفة حقيقية لا صفة مجاز، ولو كانت صفة مجاز لتحتم تأويلها، ولقيل: معنى البصر كذا، ومعنى السمع كذا، ولفسرت بغير السابق إلى الأفهام، فلما كان مذهب السلف إقرارها بلا تأويل، علم أنها غير محمولة على المجاز، وإنما هي حق بيّن) المنتظم لابن الجوزي (حوادث سنة ٤٣٣ هـ).

ومنهم:

- أبو عبدالله أحمد بن علي بن أحمد بن سعدويه بن سدوس النسوي الحاكم (ت ٤٢٤ هـ، وقيل غير ذلك).

قال عبدالغافر الفارسي؛ كما في المنتخب للصريفيني (ص ٩٢): (جليل ثقة، فقيه من

أصحاب الشافعي)، روى عنه أبو إسماعيل الهروي في ذمّ الكلام في عدّة مواضع.

ومنهم:

- أبو عمرو محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد الرزجاهي البسطامي (ت ٤٢٦ هـ).

كان مجانبا لهم، روى عنه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام (رقم ١٤٨٠)، وروى عنه أيضا أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد بن إسحاق بن مندة في المستخرج والمستطرف (١/ ١١٦) و (٢/ ٢٤٧)، وهما لا يرويان عن الأشاعرة.

ومنهم:

- أبو الفضل علي بن الحسين بن أحمد الفلكي الهمذاني (ت ٤٢٧ هـ).

قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢١٧).

وقال أبو إسماعيل الهروي -وقد روى عنه-: (ما رأت عيناي من البشر أحدا أحفظ من أبي الفضل الفلكي) تاريخ الإسلام للذهبي (٩/ ٤٢٦).

ومنهم:

- أبو عمرو عبدالرحمن بن محمد بن الحسين الفارسي الجرجاني سبط الحافظ أبي بكر الإسماعيلي (ت ٤٢٨ هـ).

قال أبو إسماعيل الهروي: (سمعت عبد الرحمن بن محمد بن الحسين: وجدت أبا حامد الإسفرائيني، وأبا الطيب الصعلوكي، وأبا بكر القفال المروزي، وأبا منصور الحاكم على

الإنكار على الكلام وأهله) ذمّ الكلام للهروي (رقم ١٣٠٣).

ومنهم:

- أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن محمد القرّاب الهروي (ت ٤٢٩ هـ).

قال ابن المبرد: (كان -رحمه الله- مجانبا لهم، له كلام في ذمّهم) جمع الجيوش (ص ٢١٩).

قلت: قد روى عنه أبو إسماعيل الهروي.

ومنهم:

- أبو علي الحسين بن شعيب بن محمد المروزي السنجي (ت ٤٣٠ هـ).

نقل أبو إسماعيل الهروي في ذمّ الكلام (رقم ١٣١٧) عنه أنه أنكر إنكارا شديدا على الفقيه أبي معمر سالم بن عبدالله الهروي الشافعي المعروف بغولجة (ت ٤٣٣ هـ) -أحد الأشاعرة من معاصريه-، وحكى ذلك ليحيى بن عمار السجزي الحنبلي المعروف بعداوته الشديدة للأشاعرة.

قلت: لغولجة هذا مصنّف بعنوان: "اللمع والردّ على أهل الزيغ والبدع" في مسائل أصول الاعتقاد، وما يخالف به أهل السنة أهل الاعتزال والإلحاد، ذكره الإمام ابن الصلاح في طبقات الشافعية (١/ ٤٧٤)، ويظهر من عنوانه أنه حاكى فيه شيخ الطائفة الأشعري، فله كتاب بعنوان "اللمع"، مشهور.

فائدة: في النسخة المخطوطة التي تملّكها ابن المبرد الحنبلي من كتاب "ذمّ الكلام" كتب الناسخ في الحاشية عند موضع الأثر السابق (ل ٢٣٨/ ب): (أبو علي السنجي فقيه مرو).

ومنهم:

- أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني ثم النيسابوري النجّار (ت حوالي ٤٣٠ ه).

روى عنه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام، ووصفه الحافظ الذهبي بقوله: (الشافعي... شيخ نبيل، ثقة) تاريخ الإسلام للذهبي (٩/ ٤٨٤).

ومنهم:

-أبو الحسن محمد بن عبدالواحد بن عبيدالله بن أحمد بن الفضل بن شهريار الأردستاني الأصبهاني (ت بعد ٤٣٠ ه).

مصنف كتاب "الدلائل السمعية على المسائل الشرعية"، كان مجانبا لهم، فقد حكى الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد الدقّاق عنه أنّه: (قال لعبدالعزيز النخشبي الحافظ رحمه الله؛ الذي ترك مذهب الرأي والقياس وأخذ بالحديث والآثار: نزلت عند ابن مندة، أو بني منده -يعني: شيخنا الشيخ الإمام عبدالرحمن بن مندة رحمه الله -إن شاء الله، أو كما قال-، لم تكن بالمشبهة، فقال عبدالعزيز رحمه الله: لا ولا بالأشعرية) الرسالة (ص ٢٦٦-٢٦٧).

قلت: وقد كان عبدالرحمن بن مندة في زمنه سيفا مسلولا على الأشاعرة إلى درجة مبالغ فيها.

ومنهم:

- أبو القاسم عبيدالله بن أحمد بن عثمان بن الفرج الأزهري الصيرفي البغدادي المقرئ المعروف بابن السوادي (ت ٤٣٥ ه).

له كتاب في "الصفات"، نقل منه أبو يعلى الحنبلي في إبطال التأويلات (ص ١٣٢ ومواضع أخرى).

ومنهم:

- أبو محمد القاسم بن محمد بن عبد الله الجمحي القرشي السهفني اليمني (ت ٤٣٧ هـ).

تلميذ الإمام الحسين المراغي السابق، وهو من جلبه معه إلى اليمن، وروى عنه كتابه "الحروف السبعة"، ومن خطّه نسخها الإمام ابن أبي الخير العمراني، كما في طبقات ابن سمرة الجعدي (ص ١٧٥).

ومنهم:

- أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن موسى بن عمرو بن ليث الشيرازي الصوفي المعروف بالنذير (ت ٤٣٩ هـ).

نقل الحافظ ابن عساكر الأشعري عنه: (قال الشيرازي: اعتقادي اعتقاد أحمد بن حنبل، ومذهبي مذهب الشافعي) تاريخ دمشق (٥١/ ١٤٠).

ومنهم:

- أبو أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي (ت ٤٤٠ هـ).

كان مجانبا لهم كوالده أبي منصور، ولذلك روى عنه بلديه أبو إسماعيل الهروي.

وهكذا كانت بلدة هراة لا يروج فيها التعطيل؛ وقد شهد هذا تاج الدين السبكي المتمشعر؛ فقال: (وكانت هراة بأبي إسماعيل الأنصاري قد غلب عليها التجسيم) طبقات الشافعية (٥

/ ٣٢٨).

قلت: والتجسيم عند متمشعرة الجهمية هو الإثبات على طريقة السلف، وما أبو إسماعيل الهروي إلا آخذ ذلك عن شيوخه.

بل كان من الغريب أن تجد هرويًّا أشعريا وهذا قبل زمن أبي إسماعيل الهروي؛ فقد قال أبو علي البطليوسي: (سمعت أبا علي الحسن بن بقي الجذامي المالقي: حدثني بعض الشيوخ قال: قيل لأبي ذر: أنت من هراة، فمن أين تمذهبت لمالك وللأشعري؟ قال: قدمت بغداد فلزمت الدارقطني، فاجتاز به القاضي ابن الطيب فأظهر الدارقطني ما تعجبت منه من إكرامه، فلما ولى سألته فقال: هذا سيف السنة أبو بكر الأشعري. فلزمته منذ ذلك، واقتديت به في مذهبه جميعا، أو كما قال) تاريخ الإسلام للذهبي (٩/ ٥٤١-٥٤٢).

ومنهم:

- أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحربي البغدادي القزويني الزاهد (ت ٤٤٢ هـ).

كان مجانبا لهم ولغيرهم من المبتدعة، فقد قال الحافظ الذهبي في حوادث سنة (٤٣٣ هـ): (وفيها قرئ الاعتقاد القادري بالديوان. أخرجه القائم بأمر الله، فقرئ وحضره العلماء والزهاد، وحضر أبو الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد، وكتب بخطّه قبل الفقهاء: هذا اعتقاد المسلمين، ومن خالفه فقد خالف وفسق وكفر...) تاريخ الإسلام (٩/ ٤٩٤).

قلت: وقد سبق الكلام عن الاعتقاد القادري، وقد اختلف تاريخ هذه الواقعة عند ابن أبي يعلى، فجعلها سنة (٤٣٢ هـ) كما سيأتي.

وقد كان شديدا في السنة لدرجة أن المتمشعرة يرهبونه، فقد قال أبو نصر عبد السيد بن محمد

بن عبد الواحد ابن الصباغ الفقيه الشافعي: (حضرت عند أبي الحسن القزويني للسلام عليه، فقلت في نفسي: قد حكي له أنني أشعري، فربما رأيت منه في ذلك شيئا، أو قصر في السلام علي، أو نحوا من هذا، فلما جلست بين يديه قال: لا نقول إلا خيرا، لا نقول إلا خيرا) طبقات الشافعية لابن الصلاح (٢/ ٦٣١).

قلت: وقد قام بنفسه سنة (٤٣٢ هـ) بإملاء أحاديث الصفات عدّة جمع مترادفة بجامع المنصور ببغداد، نصرة لأبي يعلى الحنبلي ونكاية في المتمشعرة، كما ذكر ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٣/ ٣٧١)، وبسببه تحنبل المقرئ الشهير أبو منصور الخيّاط البغدادي؛ كما ذكر ابن رجب في الذيل على الطبقات (١/ ٢٣٠-٢٣١).

ومنهم:

- أبو الفتح ناصر بن الحسين بن محمد العُمَري المروزي النيسابوري (ت ٤٤٤ هـ).

جلس إليه أبو إسماعيل الهروي، وتفقّه عليه مدة من الزمن مع كونه حنبليا، ومدحه بقصيدة، في قصة دالة على فضله، نقلها الحافظ ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٣٩).

ومنهم:

- أبو بكر عبيد الله بن أحمد بن محمد الزاذقاني (ت بعد ٤٤٤ هـ).

قال الحافظ شيرويه الديلمي: (وكان ثقة صدوقا زاهدا ورعا) معجم البلدان لياقوت (٣/ ١٢٥).

قلت: وهو الذي روى عن الإمام أبي حامد الإسفرائيني اعتقاده ومخالفته للأشعرية، ونهيه له

عن الدخول على الباقلاني كما سبق.

فائدة: ذكر بعضهم أنّ له تعليقة عن شيخه أبي حامد ما تزال مخطوطة.

ومنهم:

- أبو الفرج محمد بن عبد الواحد بن محمد بن عمر الدارمي البغدادي (ت ٤٤٨ هـ).

صاحب "الاستذكار" و "جامع الجوامع ومودع البدائع" في المذهب الشافعي، كان مجانبا لهم، روى عنه أبو علي الأهوازي، ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٤/ ١٥٧)، ولم يذكر أنه أشعري، ومع شهرته لم يذكره في "تبيين كذب المفتري"، وهو الحريص على ذلك.

ومنهم:

- أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري شيخ الإسلام (ت ٤٤٩ هـ).

قال ابن المبرد: (كان إماما، مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢٢٤).

وقال الحافظ محمد بن عبد الواحد الدقاق الأصبهاني -وهو معروف بمنابذته للأشعرية-: (... شيخ الإسلام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني الذي لم يقع عليه اسم بدعة من يوم ولد إلى أن مات، رحمة الله عليه) الرسالة (ص ٢٧٣).

وقد روى عنه أبو إسماعيل الهروي في "ذمّ الكلام وأهله"(رقم ١٣٢٨).

قال الحافظ الذهبي: (ولأبي عثمان مصنّف في السنة واعتقاد السلف، أفصح فيه بالحقّ فرحمه

الله ورضي عنه) تاريخ الإسلام (٩/ ٧٣٧).

وقد صرّح الإمام الصابوني في هذا الكتاب بسلفيته ومجانبته لاعتقاد الأشعري وأهل الكلام كلّهم؛ فقد نقل عن ابن مهدي الطبري، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي (ت ٣٨٠ هـ) مؤلف ذاك الكتاب "مشكل الأحاديث الواردة في الصفات" المليء بالتأويلات البدعية، وهو من تلاميذ أبي الحسن الأشعري شيئا من كلامه في تقرير السنة ، ثم عقّب قائلا: (وإنما ذكرت هذا الفصل بعينه من كتاب ابن مهدي لاستحساني ذلك منه؛ فإنه اتّبع السلف من أصحاب الحديث فيما ذكره، مع تبحّره في علم الكلام، وتصانيفه الكثيرة فيه، وتقدّمه وتبرّزه عند أهله) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ٤١).

قلت: وابن مهدي الطبري هذا مع أشعريته أفضل بكثير من دجاجلة الكوثرية القبورية المتأخرين الصمّ العمي الذين لا يحسنون إلا: مدسوس، مدسوس...

وكان -رحمه الله- معجبا بما في كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري الذي يبغضه متمشعرة الجهمية؛ فمرة ينكرونه، ومرة يثبتونه مع تلاعب الحشوية بالنسخ، ومرة يزعمون أنه ألفه ليتدرج به متقشفة الحشوية من التجسيم؛ فقد ذكر الحافظ ابن درباس الماراني الشافعي عنه أنه قال: (ما الذي ينكر من هذا الكتاب شرح مذهبه؟!) الذب عن أبي الحسن الأشعري (ص ١٠٥).

أقول: وقد ختم سلسلة الحرب على كتاب "الإبانة" لأبي الحسن الأشعري أحد الكوثرية الذين يسيرون في مواكبة إنسانية الماسونية العالمية بزعمه أنه ستصبح مرجعا للتكفير والإرهاب، وأن الكتاب "في حقيقته كتاب تجسيم وتشبيه وتكفير ودعوة لسفك الدماء والتفرقة بين المسلمين"، ومنها: تكفير إخوانه المعتزلة، وأن لغته "لغة السيف وقطع

الرؤوس"، انظر: الكتاب المضحك "الفكر الأشعري المغربي بين كتابي الإبانة واللمع" (ص ٦ و٢٢ و٢٥ و٩٠)، هذا؛ مع أن كتاب "الإبانة" فيه عدّة أخطاء، وليس سلفيا خالصا كما يعلم ذلك من قرأه.

فائدة: في قول الإمام أبي عثمان الصابوني الذي سبق نقله في ابن مهدي الطبري الأشعري هذا دليل على أن نقد المخالف عقديا أثناء ذكره أو التعليق على كلامه منهج درج عليه العلماء السابقون، وقد زعم بعض متمشعرة الجهمية القبورية في عصرنا أنّ هذه بدعة اخترعها الوهابية؛ بل قالوا: من بدع الوهابية أنهم وضعوا فصلا خاصا في دراسة عقيدة المؤلف! ويضربون مثلا لبدعية نقد المؤلف عقديا في كتابه بتعليق الإمام السلفي عبدالعزيز ابن باز على كتاب "فتح الباري" لابن حجر العسقلاني، في حين أنّ إمامهم جهمي العصر الكوثري ما عرف إلا بتعليقاته، وما ترك أحدا من السابقين واللاحقين إلا شتمه فضلا عن نقده لهم.

فائدة: يسمي المتمشعر الجهمي القبوري السلفيين في عصرنا بأصحاب "التوحيد الانتقائي"، ويقصد بذلك أن الوهابية -كما يسميهم- يختارون فقط من كلام العلماء السابقين من يوافق مخالفتهم لما عليه آباؤه وأجداده من الدين، ويضربون لذلك مثلا بالإمام أبي عثمان الصابوني؛ فيقولون مثلا: (لقد قرر الإمام الصابوني جواز شدّ الرحال إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه الشهير "عقيدة السلف أصحاب الحديث" (ص ٣٤)، ولكن الوهابية يزعمون أنه حشوي مجسم حاقد على الأضرحة التي يقدسها آباؤنا وآجدادنا مثلهم، ولا يجوز عندنا -نحن السادة الأشاعرة الصوفية- أن يكون المرء سلفيا إلا إذا وافق شيخ الوهابية ابن تيمية مئة بالمئة).

والجواب على هذا أن يقال:

- أولا: نعم، نحن انتقائيون، وليس في باب التوحيد فقط، بل في جميع أبواب الدين نعمل بقول الإمام مالك: (كلّ يؤخذ من قوله ويردّ إلا صاحب هذا القبر)، فما وافق الدليل نأخذ به، وما خالفه نطرحه ولو كان قائله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فما بالك بالعلماء المتأخرين، بل نعتقد كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: [يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقولون: قال أبو بكر وعمر]، ألم تسمع بهذا أيها الجهمي القبوري من قبل؟!

ولكن ماذا عن انتقائكم أنتم لهذه الجملة الوحيدة، التي وافقت هواكم في تقديس ما عليه آباؤكم وأجدادكم من آلاف الجمل من كتاب يصل إلى أكثر من (١٠٠ صفحة)، كلها تخالف عقيدتكم، أليس هذا اجتهادا ولامذهبية، وهي عندكم بوابة الإلحاد والادينية يا أصحاب "الشرك الانتقائي"؟!

- ثانيا: بدعة أن العالم لا يكون سلفيا حتى يوافق شيخ الإسلام ابن تيمية مئة بالمئة لا تصلح؛ لا نقلا ولا عقلا، فأما نقلا: فالسلفيون شعارهم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة قبل ابن تيمية وبعد ابن تيمية، وليس بفهم ابن تيمية ولا ابن القيم ولا محمد بن عبدالوهاب، وابن تيمية نفسه كان يسير على هذا النهج، وأما عقلا: كيف يمكن للرجل أن يكون موافقا لشيخ الإسلام ابن تيمية مئة بالمئة حتى يعتبر عندكم سلفيا، وهو عاش قبله بقرون؟! وكيف تجيبون عن عشرات العلماء الذين وصفهم سادتكم الأشعرية المتقدمون بأنهم حشوية مجسمة كابن خزيمة الذي وصفه الرازي بذلك، والسجزي الذي وصفه الجويني، وأبي يعلى الذي وصفه أبو بكر ابن العربي، ووو...، وهم جميعا عاشوا وماتوا قبل ابن تيمية بقرون؟! وماذا عن موقفكم من عشرات النصوص التي تبدّع الأشعرية صراحة، بل ترميهم بالزندقة

والكفر مثل ما تجده في كتاب "ذم الكلام" للهروي، وهو عاش قبل ابن تيمية بقرون؟!

تنبيه: القول بجواز شدّ الرجال لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بدعة وليس شركا، ومن قال به من الأئمة المتقدمين فهم معذورون؛ لكونهم كانوا يعتقدون صحة الأحاديث في ذلك، وهي كلها ضعيفة وموضوعة، ولأنها كانت مسألة خفية في عصرهم، ولكن في زمننا اتضح جليا حكمها لكلّ طالب حقّ، ولم يبق من يجادل فيها إلا الكوثرية الحاقدون على السنة.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية توجيه لكلام الإمام أبي عثمان وما شابهه؛ فقد قال عند ذكره لكلام العلماء في باب شدّ الرحل لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم: (وطائفة أخرى من العلماء يسمّون هذا: زيارة لقبره، ويقولون: تستحب زيارة قبره، أو السفر لزيارة قبره، ومقصودهم بالزيارة هو مقصود الأولين، وهو السفر إلى مسجده) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢٤٦).

ومنهم:

- أبو عمرو عثمان بن أبي الحسن بن الحسين السهروردي (ت أوائل ق ٥ هـ).

كان مجانبا لهم، له كتاب في أصول الدين نقل منه الإمام ابن القيم، وفيه قوله: (من صفاته تبارك وتعالى: فوقيته واستواؤه على عرشه بذاته، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله بلا كيف) اجتماع الجيوش (ص ٢٧٥).

ومنهم:

- أبو الطيّب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري ثم البغدادي (ت ٤٥٠ هـ).

توقّفت في أمره مدّة من الزمن، ثم ظهر لي مجانبته للأشعرية، والله أعلم.

ومن ذلك:

- أنه وقّع على المعتقد القادري مع الشيخ أبي الحسن القزويني؛ كما ذكر ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٣/ ٣٧١).

- أنه على شهرته وإمامته في أصحاب الشافعي لم يذكره الحافظ ابن عساكر الأشعري في "التبيين" ضمن الأشعرية مع حرصه على حشر كل من له بالأشعرية سبب وإن لم يصحّ، بل ربّما صحّ خلافه.

- أن شيخ الإسلام ابن تيمية ذكر في درء التعارض (٢/ ٩٨): أنه تبع الشيخ أبا حامد الإسفرائيني في بيان مخالفة الإمام الشافعي لابن كلّاب والأشعري في صفة الكلام.

نقلت بعض هذا الكلام عن أحد الباحثين، وأضفت إليه.

ومنهم:

- أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن إبراهيم البرمكي (ت ٤٥٠ هـ).

كان والده وشقيقاه إبراهيم وأحمد حنابلة، وأما هو فتفقه للشافعي على الشيخ أبي حامد الإسفرائيني.

قلت: ومن طريقه روى ابن أبي يعلى الحنبلي في الطبقات (١/ ٥٤) رسالة الاعتقاد لأبي العباس الإصطخري عن الإمام أحمد، وهي ضعيفة النسبة إليه؛ كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية، والأولى نسبتها لحرب الكرماني، وليس الشأن هنا في نسبتها، وإنما ما هو مسطور فيها

-بغضّ النظر عن سلامته عقديا- يستحيل أن يرويه المتمشعر الجهمي مثبت الأعراض السبعة.

ومنهم:

- أبو القاسم علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر ابن المسلمة البغدادي (ت ٤٥٠ ه).

وزير الخليفة القائم بأمر الله العباسي، كان مجانبا لهم، والخليفة القائم هو الذي أعاد الامتحان بالاعتقاد القادري كما سبق.

قال الحافظ ابن أبي يعلى عن الفتنة التي حصلت لوالده مع متمشعرة زمانه في القرن الخامس: (ثم توفي ابن القزويني اثنتين وأربعين، وخصومنا عالم كثير، فجرت أمور، فحضر الوالد سنة خمس وأربعين دار الخلافة، فجلس أبو القاسم علي رئيس الرؤساء، ومعه خلق من كبار الفقهاء والرؤساء، فقال أبو القاسم على رؤوس الأشهاد: القرآن كلام الله، وأخبار الصفات تمرّ كما جاءت. وأصلح بين الفريقين) تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/ ١٠٤).

ومنهم:

- أبو الحسن علي بن محمود بن ماخُرّة الزوزني البغدادي الصوفي (ت ٤٥١ ه).

لمّا توفّي حضره الأشعرية المنتسبون لفقه الإمام الشافعي، فجاء الفقيه أبو الوفاء طاهر بن الحسين ابن القوّاس البغدادي الحنبلي، قال ابن عقيل الحنبلي: (فلمّا بلغ الأمر إلى تلقين الحفّار قال له: تنحّ حتى ألقنه أنا، فهذا كان على مذهبنا، ثمّ قال: يا عبد الله وابن أمته إذا نزل عليك ملكان فظّان غليظان فلا تجزع ولا ترع، فإذا سألاك فقل: رضيت بالله ربّا، وبالإسلام دينا،

لا أشعري، ولا معتزلي، بل سنّيٌّ حنبلي) الذيل على الطبقات لابن رجب (١/ ٨٧-٨٨).

قوله: (كان على مذهبنا)، يعني في العقيدة؛ كما نبّه عليه عبدالرحمن العثيمين محقّق الطبقات، والتلقين بعد الموت بدعة، وإنما يكون في حال النزع.

ومنهم:

- أبو إسحاق إبراهيم بن العباس الجيلي الجرجاني (ت ٤٥١ هـ).

قال الحافظ الذهبي: (الشافعي، من علماء جرجان وأذكيائهم) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٧٢).

عن عقيدة أهل جيلان، انظر ما بعده.

ومنهم:

- أبو منصور باي أو عبدالله بن جعفر بن باي أو عبدالله الجيلي ثم البغدادي (ت ٤٥٢ هـ).

قال الصفدي: (شهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن علي الدامغاني، وزكّاه القاضي أبو يعلى ابن الفراء) الوافي بالوفيات.

قلت: وأهل جيلان كلّهم على السنة، حنبليهم وشافعيهم، قال الحافظ الذهبي في ترجمة أبي المعالي عزيزي بن عبدالملك الجيلي الشافعي: (كان شيذلة جيلانيا أشعريا، وهذا نادر) تاريخ الإسلام (١٠/ ٧٥٧).

وسيأتي كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عنهم.

قلت: وقد سبق ذكر والده.

ومنهم:

- أبو عاصم محمد بن أحمد بن محمد العبادي الهروي (ت ٤٥٨ هـ).

كان مجانبا لهم، وقد نظرت في مخطوطة كتابه "طبقات فقهاء الشافعية" فوجدته سلفيا والحمد لله؛ فقد تطرق فيه -على صغر حجمه- لبعض مسائل الاعتقاد كمسألة الاسم والمسمى وقول الكلابية فيها، ومسألة خلق آدم على صورة الرحمن ونقل كلام أبي سعيد الدارمي الذي يبغضه الكوثرية فيها، ومسألة الإيمان وأنه قول وعمل يزيد وينقص، ونقل ذمّ بعض علماء الشافعية لعلم الكلام، وغيرها.

قلت: وهنا طريفتان:

- الأولى: أنه لم يترجم لأبي الحسن الأشعري في طبقاته؛ فدلّ على أنه غير معتبر عنده على شهرته، مع أنه ذكر كثيرا من المغمورين.

- الثانية: أنه لما ترجم لبلديه "أبي منصور محمد بن أحمد الأزدي الهروي" -وقد سبق الكلام عنه- قال عنه: (كان للمذهب سدادا، وعلى أهل البدع حساما) طبقات الشافعية (ل٣٣/ ب).

والرجل هرويّ؛ فماذا سنقول؟!

ومنهم:

- أبو عاصم الكبير الفضيل أو الحسين بن محمد بن الفضيل الفضيلي الهروي (ت ٤٥٩ هـ).

حضر يوما مجلس أبي إسماعيل الهروي الأنصاري صاحب "ذمّ الكلام وأهله" مع أبي الحسن الباخرزي اللغوي صاحب "دمية القصر"، ومدحه بأبيات بالغة، ذكرها الحافظ ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٤٥).

قلت: وبيت الفضيلي في هراة كلّهم شافعية ومحدّثون.

ومنهم:

- جمال الإسلام أبو الحسن عبدالرحمن بن محمد بن المظفّر بن محمد بن داود الداودي البوشنجي الخراساني (ت ٤٦٧ هـ).

كان فقيها جليلا مجانبا لهم، وقد لقي الإمام يحيى بن عمار السجزي الحنبلي المعروف بعداوته الشديدة للأشاعرة، ولما مات رثاه بأبيات فيها ثناء بالغ، ذكرها الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام (٩/ ٣٨٤)، ولا يفعل هذا أشعريٌّ.

ومنهم:

- أبو سعد عبدالكريم بن أحمد بن طاهر التيمي الطبري الرازي المعروف بالوزّان (ت ٤٦٨ هـ).

قال شيرويه الديلمي: (كان صدوقا، سمعت منه، وكان واسع العلم، قد استمليت عليه) تاريخ الإسلام (١٠/ ٢٦٣).

وقال الحافظ الدقاق: (من كبار الفقهاء) الرسالة (ص ١٠٢).

قلت: وشيرويه والدقاق من الشداد في السنة، ولم يذكرا عنه أنه أشعري، كعادتهم في ذلك.

ومنهم:

- أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني إمام الحرم (ت ٤٧١ هـ).

قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢٢٧).

وقد وصلنا ما يثبت ذلك وأكثر منه، وهو ذمّهم والتحذير منهم؛ فله قصيدة رائية في السنة صرّح فيها بموافقته لاعتقاد السلف، منها:

ولا تسمعن داعي الكلام فإنه ... عدوٌّ لهذا الدين عن حمله حسر

ثم قال بعد ذكره لبعض رؤوس الضلال:

وسقّف هذا الأشعري مقاله ... وأربى على من قبله من ذوي الدبر

فما قاله قد بان للحقّ ظاهرا ... وما في الهدى عمدا لمن ماز وادّكر

قال -رحمه الله- في شرحها بعد تكلمه عن مقتل الجهم بن صفوان: (وانقطع عن الأمة شرّ مقالاته واندرست، ولم يبق أحد يقولها إلا حيث لا يفطن له، إلى أن كان علي بن إسماعيل الأشعري، وفسد بينه وبين أبي علي الجبّائي، وأخرجه عن مجلسه ونفاه، فعدل إلى بعض أقواله، وصار ينصره ويناظر عليه المعتزلة، فعاد شرّها إلى الأمة) شرح الرائية (ص ١٠٨-١٠٩)، وجعل -رحمه الله- ابن كلّاب والأشعري من المنتمين لبدعة اللفظية في (ص ١١٣).

ونقل الحافظ الذهبي عنه أنه قال: (حفظ الله الإسلام برجلين؛ أحدهما بأصبهان والآخر بهراة: عبدالرحمن بن مندة، وعبدالله بن محمد الأنصاري) تاريخ الإسلام (١٠/ ٢٩٥-

.(٢٩٦

قلت: وهذه الكلمة الأخيرة من الإمام سعدٍ تصيب المتشمعر الجهمي القبوري بالهبل.

فائدة: قال الكوثري الجهمي القبوري في تعليقاته على "السيف الصقيل" للسبكي الأب (ص ٢٦): (وهذا السجزي هو أبو نصر الوائلي، مؤلف الإبانة المتوفّى سنة ٤٤٤ هـ، وصاحبه السعد الزنجاني بمكّة مثله في التشبيه مع أنّهما ينتحلان مذهب الشافعي).

قلت: حرّف الكوثري مذهب الإمام السجزي من الحنفية إلى الشافعية عمدا حتى لا يلزمه أحد من السلفيين بأنّ هناك من الحنفية من هو سلفي يخالف معتقد المتمشعرة، والكذب والتلاعب شيء عادي عند الكوثري، وإلا فهو يعلم جيدا أنه مذكور في عداد الحنفية؛ كما هو عند مؤرخهم أبي محمد عبدالقادر بن محمد القرشي في "الجواهر المضية" (٢/ ٤٩٥)، حيث قال: (تفقّه على والده)، ولكنه كان محدّثا أكثر منه فقيها، مع أن له عناية بأقوال الحنفية في الفقه؛ فقد سأل أبا جعفر النسفي وأبا محمد الناصحي -وهما من كبار الحنفية- عن حكم قراءة القرآن بالفارسية؛ كما في رسالة "الحرف والصوت في القرآن" (ص ١٥٧-١٥٨).

فائدة أخرى: قال الحسين بن عبدالله الأسدي الوراميني الشافعي (ت ق ٥ هـ تقريبا) في هجاء بشر المريسي:

تعذّر جهـــــمٌ كفره فأقامه ... وأسرجه جـــدّا وشدّ لجامه

ونادى إليـه الملحدين فأسرعوا ... فقدّمهم للـــنار جهم أمامه

فلمّا أتاه صارخ الموت بالوغى ... وذاق من الموت الكريه حمامه

تضعضع ذاك الكفر من بعد موته ... فقام به بشر المريسي مقامه

المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي (رقم ٦٨٢).

ومنهم:

- أبو محمد هيّاج بن عبيد بن حسين الحطّيني الشامي، فقيه الحرم المكّي (ت ٤٧٢ هـ).

كان أثريّا قحّا، قال أبو عليّ ابن سكّرة الصدفي الأندلسي في ترجمة شيخه أبي عبد الله الحسين بن علي الطبري ثم المكّي: (هو شافعيّ أشعري جليل... وجرت بينه وبين أبي محمد هياج بن عبيد الشافعي وغيره من الحنابلة ممن يقول من أصحاب الحديث بالحرف والصوت خطوب) تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/ ٨٠٣).

ومنهم:

- أبو عبدالله حمد بن محمد بن أحمد بن العباس بن محمد بن موسى الزبيري الطبري الآملي (ت ٤٧٤ هـ).

نقل العماد الأصفهاني في خريدة القصر (١٠/ ١٣٣) عن الإمام أبي سعد السمعاني قوله: (يقلب بناصر السنة، ويتمسّك بالسلف الصالح)، ثم نقل السمعاني عن الإمام الحافظ الحسين بن عبدالله الخلال عنه أنه أنشده من شعره:

فضائل أصحاب النبيّ كثيرة ... بلى ولأهل البيت في كلّ من يشا

وإن كان للصدّيق سبق فضيلة ... فذلك فضل الله يؤتيه من يشا

قلت: الحسين بن عبدالله الخلال، هو المعروف بالأثري، من الشداد بالسنة، المنابذين

للأشعرية، واحتفاؤه بشعر الإمام الزبيري دليل على أثريته هو أيضا، والله أعلم.

قلت: وهو مترجم عند الذهبي في تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٦٤)، وابن السبكي في الطبقات الكبرى (٤/ ٣٧٦).

ومنهم:

- أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد بن الحسين السهلكي البسطامي (ت ٤٧٦ هـ).

قال الحافظ الذهبي: (الفقيه، شيخ الصوفية) تاريخ الإسلام (١٠/ ٤٠٠).

وقال الحافظ الدقاق: (الأئمة الذين سمعوا مني في الغربة:... وسمع مني الشيخ أبو الفضل السهلكي ببسطام) الرسالة (ص ١٠٣-١٠٤).

قلت: ولم يذكر الحافظ الدقاق أنه أشعري؛ كعادته، وأما مذهبه الفقهي؛ فالشافعي بلا ريب، فقد ذكره ابن قاضي شهبة في مناقب الإمام الشافعي وطبقات أصحابه (ص ٤٩٨).

ومنهم:

- أبو بكر محمد بن محمود بن سورة التميمي النيسابوري (ت ٤٧٧ هـ).

كان مجانبا لهم، قال أبو جعفر محمد بن علي الحافظ: (سمعت الشيخ الفقيه أبا بكر محمد بن محمود بن سورة التميمي النيسابوري يقول: لا أصلي خلف من ينكر الصفات، ولا خلف من يقول بقول أهل الفساد، ولا خلف من لم يثبت القرآن في المصحف، ولا يثبت النبوة قبل الماء والطين إلى يوم الدين، ولا يقر بأن الله تعالى فوق عرشه بائن من خلقه، قال أبو جعفر: وسمعته يقول للشيخ أبي المظفر السمعاني بنيسابور: إن أردت أن يكون لك درجة الإيمان في

الدنيا والآخرة فعليك بمذهب السلف الصالح، وإياك أن تداهن في ثلاث: مسألة القرآن، ومسألة النبوة، ومسألة استواء الرحمن على العرش...) اجتماع الجيوش للإمام ابن القيم (ص ٢٧٧-٢٧٨).

ومنهم:

- أبو أسعد خير بن يحيى بن عيسى بن ملامس اليمني (ت ٤٨٠ هـ).

ذكره ابن سمرة الجعدي في طبقات فقهاء اليمن (ص ١٠١).

قلت: وهو راوي كتاب الشريعة للآجري؛ كما في مخطوطته (ل١/ ب. مكتبة نور عثمانية).

ومنهم:

- أبو سعد عبدالواحد بن أحمد بن الحسين بن الحصين الدسكري (ت ٤٨٦ هـ).

نقل عنه الإمام أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني جزء "جواب الإمام أبي العباس ابن سريج في الصفات"، وسمّاه: أبو سعد عبدالواحد بن محمد الفقيه، قلت: وقد حجّ؛ فلذلك لقيه الزنجاني، والله أعلم.

قلت: قال أبو سعد السمعاني: (فقيه صالح، دين ورع، برع في الفقه) الطبقات الكبرى لابن السبكي (٥/ ٢٢٤).

ومنهم:

- أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف الأموي القرشي الهكاري (ت ٤٨٦ هـ).

وصلنا من كتبه "عقيدة الشافعي"، وهو الكتاب الذي تألم منه متمشعرة الجهمية أشدّ الألم، وأسقطوا مؤلفه بحجة أنه ضعيف الرواية مع أنّ يحيى بن مندة الأصبهاني قال: (من كبراء الصوفية) تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/ ٥٦٥)، وهذا مجرّد تهويش فقط، فالقوم لا يهمهم لا إسناد ولا صحّة ولا احترام المتصوفة؛ بل الذي يهمهم التعطيل وفقط للحفاظ على آبائيتهم، وما أدراك ما الآبائية! فقد جاءت النصوص التي رواها الهكّاري من طرق أخرى، بل هناك من سبقه بالتأليف في "اعتقاد الشافعي" كأبي طالب العشاري.

ثمّ إن ما رواه الهكاري ليس فيه ما ينكر؛ فلمَ لم تحملوه على "التفويض" كعادتكم في التلاعب بكلام السلف تعصّبا لآبائكم وأجدادكم؟! أم أنكم تعترفون في قرارة أنفسكم أن السلف الصالحين مجسمة، وأحيانا تصرّحون باتهامهم كلّهم أو بعضهم؛ خاصة إذا وجدتم جانب الإلحاد والعلمانية أقوى؛ كما فعل الكوثري في أواخر القرن الهجري الماضي؛ يوم أن كان كثير من العالم الإسلامي تحت وطأة الاستعمار الأوروبي الكافر، وأحيانا تنافقون وتكتفون بوصفهم بالتفويض؛ كما لو أتيحت الفرصة لأحدكم بوظيفة في السعودية بلد السلفية، بل وصل الحال بعبد الفتاح أبو غدة لما استوطن السعودية أن يداهن حتى فيما يعتبره تثليثا كتثليث النصارى، وهو: تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، مع الحفاظ -طبعا- على الحقد على الألباني؛ لأنه ليس سعوديا.

قلت: وهو ممن روى جزء "مثالب ابن أبي بشر" لأبي علي الأهوازي أيضا.

قلت: وقد ذكر ابن المستوفي في تاريخ إربل (١/ ٢٧٢)، كتابا بعنوان "سبعة عشر مسألة [في] الخلاف بين الحنابلة والأشعرية"، وأن شيخ الإسلام الهكّاري أجازه لابن لل الكوردي الآتي ذكره، فهل هو من تصنيفه، أم هو رواه أيضا عن غيره؟ الله أعلم.

ومنهم:

- أبو طاهر إبراهيم بن أحمد بن يوسف الأموي القرسي الهكاري (ت أواخر ق٥ هـ).

وهو شقيق العلم السابق، وقد وصلنا من كتبه "فصل في بيان اعتقاد أهل الإيمان" مأخوذ من كتاب كبير له بعنوان: "الهداية والإرشاد".

ووصلنا له أيضا كتاب بعنوان "فصل في امتحان أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه مع أمير المؤمنين وقد سأله عن القرآن: أهو مخلوق أم منزّل؟"، ولعله جزء من كتابه "الهداية والإشاد" أيضا، وكلاهما مخطوط بمجموع بمكتبة شهيد علي باشا بتركيا.

فائدة: ووصلنا من كتبه "كتاب الفراض وأحكامها"، في المواريث.

ومنهم:

- أبو عامر محمود بن القاسم بن القاضي أبي منصور الأزدي المهلبي الهروي (ت ٤٨٧ هـ).

قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢٣٢).

وكان أبو إسماعيل الهروي يجلّه ويوقّره؛ ولولا مجانبته لاعتقاد الأشعري لما عظّمه الهروي، انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/ ٥٨٨).

قلت: ومن المضحكات ما علّق به المجنون تاج الدين السبكي في طبقاته (٥/ ٣٢٨) بقوله: (وكان أبو إسماعيل يزور أبا عامر، ويتبرك به، إما اعتقادا فيه، وإما إظهارا لمحبة ما الناس عليه، من تعظيم هذا الرجل...)، ويقال له: مسكين أنت أيها السبكي الصغير تظنّ أبا إسماعيل الهروي على شاكلتك وشاكلة والدك من المداهنين في الحقّ من أجل الدنيا؛ فقد

سئل الحافظ ولي الدين أبو زرعة العراقي؛ فقيل له: (لم بقي التقي السبكي شافعيا، مع أنه حاز من علوم الاجتهاد ما لم يجزه إمامه الشافعي؟! فقال: كان التقي قاضي القضاة، وابنه تاج الدين قاضيا بالشام، وبيده مع ذلك وظائف كلها موقوف على الشافعية، فلو ادّعى الاجتهاد لسلب منه جميع ذلك! فهذا هو السبب في عدم إعلانهم باجتهادهم المطلق! ونبذهم للمذاهب) در الغمام الرقيق برسائل أحمد الصديق للتليدي (ص ٤٠).

وأما أبو إسماعيل الهروي فقال عنه الحافظ الدقاق الأصبهاني: (عرض على السيف غير مرة؛ لأجل صلابته في السنة، فما غيّر ولا بدّل) الرسالة (ص ٢٧٥).

قلت: قول السائل عن السبكي الأب: (حاز ما لم يجزه إمامه الشافعي من علوم الاجتهاد!) من أخبث القول وأشنعه، فكيف لجهمي قبوري لاهث خلف الدنيا أن يكون حاز من علوم الاجتهاد ما لم يجزه الإمام الجليل محمد بن إدريس الشافعي المطلبي؟! وكان على أبي زرعة - عفا الله عنه- أن ينكر هاته المقالة الشنيعة التي تدلّ على كذب هؤلاء في دعواهم أنهم يحترمون الأئمة الأربعة.

ومنهم:

- أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران بن عبد الصمد الشامي الحموي (ت ٤٨٨ هـ).

له كتاب "البيان في أصول الدين"، قال الحافظ الذهبي: (ينحو فيه إلى مذهب السلف) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٨٧)، وقال: (كان على طريقة السلف) تاريخ الإسلام (١٠/ ٦١٥).

ومنهم:

- أبو المظفّر منصور بن محمد بن عبد الجبّار التميمي السمعاني المروزي (ت ٤٨٩ ه).

كان هذا الإمام العظيم مجانبا لهم، مصرّحا بمخالفتهم في كتبه التي وصلتنا ككتابه "القواطع في أصول الفقه" و"التفسير" وغيرها، والمواقف المنقولة عنه.

قال -رحمه الله- ردّا على الأشعرية: (فهذا كلام الشافعي في ذم الكلام، والحث على السنة، وهو الإمام الذي لا يُجارى، والفحل الذي لا يُقاوم، فلو جاز الرجوع إليه، وطلب الدين عن طريقه؛ لكان بالترغيب فيه أولى من الزجر عنه، والندب إليه أولى من النهي عنه؛ فلا ينبغي لأحد أن ينصر مذهبه في الفروع، ثم يرغب عن طريقته في الأصول) صون الكلام والمنطق (ص ١٥٠).

وقال أيضا: (ذهب أبو الحسن الأشعري ومن تبعه إلى أنه لا صيغة للأمر والنهي، وقالوا: لفظ افعل لا يفيد بنفسه شيئا إلا بقرينة تنضم إليه ودليل يتصل به، وعندي: أن هذا قول لم يسبقهم إليه أحد من العلماء... وإذا قالوا: إن حقيقة الكلام معنى قائم في نفس المتكلم... وهذا أيضا لا يعرفه الفقهاء) القواطع (١/ ١٢٩).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ثمَّ اسْتَوَى على الْعَرْش﴾ قال -رحمه الله-: (أول الْمُعْتَزلَة الاسْتوَاء بِالِاسْتِيلَاءِ، وأنشدوا فِيهِ:

قد اسْتَوَى بشر على الْعرَاق ... من غير سيف وَدم مهراق

وَأما أهل السّنة فيتبرءون من هَذَا التَّأْوِيل، وَيَقُولُونَ: إِن الاسْتوَاء على الْعَرْش صفة لله -تَعَالَى- بِلَا كَيفَ، وَالْإِيمَان بِهِ وَاجِب، كَذَلِك يُحْكى عَن مَالك بن أنس، وَغَيره من السّلف، أَنهم قَالُوا فِي هَذِه الْآيَة: الْإِيمَان بِهِ وَاجِب، وَالسُّؤَال عَنهُ بِدعَة) التفسير (٢/ ١٨٨).

وقال حفيده أبو سعد السمعاني: (سمعتُ أبا الأسعد هبة الرحمن القشيري يقول: سُئل جدّك أبو المظفر فى مدرستنا هذه، بحضور والدي ، عن أحاديث الصفات فقال: عليكم بالدين العجائز) تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/ ٦٤٤).

وقال عنه الحافظ محمد بن عبد الواحد الدقاق الأصبهاني: (كان -رحمه الله- ممن يضرب به المثل في ابتداء أمره بمذهب أبي حنيفة -رحمه الله-، فترك وأخذ بالحديث ومذهب الإمام المطّلبي أبي عبد الله محمد بن إدريس القرشي -رحمه الله-، من دون مذهب الأشعري، وتعلّق بالكتاب والأثر والسنة والخبر) الرسالة (ص ٢٨٤-٢٨٥ ط قائد).

وقال الدقاق أيضا: (الشيخ الإمام الأجلّ ناصر السنة والحديث، جمال الأئمة) الرسالة (ص ٩٨ ط عزون).

وقال الدقاق أيضا: (سمعت أبا الحسن علي بن محمد الزندي الشافعي بمرو... يقول: قرأت على الشيخ الإمام الأجلّ أبي المظفّر السمعاني في كتابه المصنف في أصول الفقه المسمّى بكتاب "القواطع": اخترت مذهب السلف الصالح؛ لأنه أسلم وأقرب إلى الكتاب والسنة) الرسالة (ص ٢٨٥-٢٨٦ ط قائد).

وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: (أحد أئمة السنة من أصحاب الشافعي) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٤٣).

ومنهم:

- أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد العَمِيري الهروي (ت ٤٨٩ هـ).

وصفه بالفقه أكثر من مصدر؛ انظر مثلا: تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/ ٦٣٧)، لكن لم

يذكروا مذهبه، والذي ترجّح لديّ أنه شافعي المذهب؛ فمشاهير شيوخه شافعية، وكذلك تلاميذه، والله أعلم.

قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢٣٤).

وقال الحافظ الدقاق الأصبهاني: (لم أر في جملة شيوخي لا بأصبهان ولا بغيرها كالإمام الأوحد الزاهد المتقن أبي عبد الله العميري الهروي رحمة الله عليه) الرسالة (ص ٢٧٦).

ومنهم:

- أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم النابلسي المقدسي (ت ٤٩٠ ه).

قال ابن المبرد: (ذكر ذلك -أي: مجانبته للأشعرية- عنه بعضهم) جمع الجيوش (ص ٢٣٤).

قلت: وهو الصواب بلا شكٍّ؛ فقد وصلنا مختصر كتابه "الحجة على تارك المحجة"، وفيه تصريحه باعتقاده السلفي، فقد قال عند حكايته اعتقاد السلف (١/ ٣٤٣): (وأن الله تعالى مستو على عرشه، بائن من خلقه، كما قال في كتابه العزيز الحكيم،أحاط بكلّ شيء علما، وأحصى كلّ شيء عددا، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).

قلت: وهو كتاب أثري ماتع كسائر الكتب السلفية في الباب، ومزيّته أنه أكثر فيه من ذمّ علم الكلام، وهو الهواء الذي يتنفسه متمشعرة الجهمية.

فائدة: قال الإمام المحدّث الأديب أبو الكرم خميس بن علي الحوزي الواسطي:

تركتُ مقالاتِ الكـلامِ جميعِهَا ... لمبتدعٍ يَزْهُو بِهِـنّ إلى الرَّدى

ولازمتُ أصحابَ الحديثِ لأنّهم ... دعاةٌ إلى سبْلِ المكارمِ والهُدى

وهل تَرَكَ الإنسانُ في الدين غايةً ... إذا قــالَ قلّدتُ النبيَّ محمّدا

جزء فيه أحاديث عوال وحكايات وأشعار للضياء المقدسي الحنبلي (ص ٣٣).

ومنهم:

- أبو الفتح عبدالرزاق بن حسان بن سعيد بن حسان المخزومي المنيعي المروروذي الحاجي الخطيب (ت ٤٩١ هـ).

قال الحافظ الدقاق عنه: (سمع مني الشيخ الإمام أبو الفتح...) الرسالة (ص ١٠٤).

قلت: ولم يذكر الدقاق أنه أشعري، كما هي عادته، فدلّ على أنه ليس منهم.

ومنهم:

- أبو جعفر محمد بن الفضل بن علي التيمي الأصبهاني والد الإمام قوام السنة إسماعيل (ت ٤٩١ هـ).

قال الحافظ الدقاق في ذكر الإمام قوام السنة: (ووالده كان من عباد الله الصالحين، وأوليائه المتّقين، ممن يضرب به المثل في الصلاح والسداد، والعفة والرشاد، تغمده الله بغفرانه يوم التناد) الرسالة (ص ١٢٠).

وقال الحافظ الذهبي متحدثا عن قوام السنة أيضا: (وقد أفرد له أبو موسى ترجمة في جزء كبير مبوب، فافتتحه بتعظيم والده أبي جعفر محمد بن الفضل، ووصفه بالصلاح، والزهد، والأمانة، والورع. ثم روى عن أبي زكريا يحيى بن منده أنه قال: أبو جعفر عفيف، ديّن، لم نر

مثله في الديانة والأمانة في وقتنا، قرأ القرآن على أبي المظفّر بن شبيب، وسمع من سعيد العيّار، ومات في سنة إحدى وتسعين وأربع مئة) تاريخ الإسلام (١١/ ٦٢٤).

ومنهم:

- أبو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم الرميلي المقدسي (ت ٤٩٢ هـ).

كان جبلا في السنة، منابذا لمتمشعرة الجهمية الأنكاد، ولذلك قال عنه أبو بكر ابن العربي الأندلسي الأشعري المتعصّب عند كلامه عمّن يسميهم "الظاهرية المجسّمة": (وكان رأس هذه الطائفة بالشام أبو الفرج الحنبلي بدمشق، وابن الرميلي المحدث ببيت المقدس، والقطرواني بنواحي نابلس، والفاخوري بديار مصر، ولحقت منهم ببغداد أبا الحسين بن أبي يعلى الفرّاء، وكل منهم ذو أتباع من العوام) العواصم من القواصم (ص ٢١٠).

قال الحافظ ابن النجّار البغدادي عنه: (كان مفتيا على مذهب الشافعي) تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/ ٧٣٠).

قلت: قد يكون القطرواني هو: نصر بن إبراهيم المقدسي النابلسي -سبق ذكره-، والفاخوري هو: أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي المصري، فهما ممن أخذ عنه ابن العربي المالكي، مثلما أخذ عن مكي الرميلي، والله أعلم.

ومنهم:

- أبو منصور سعد بن علي بن الحسن العجلي الأسداباذي ثم الهمذاني (ت ٤٩٤ هـ).

قال شيرويه الديلمي الهمذاني -ومعروف شدّة عداوته للأشعرية- عنه: (قرأت عليه شيئًا

من الفقه، وكان حسن المناظرة، كثير العبادة، هيوبا) تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/ ٧٥٢).

قلت: وهو الذي روى عنه الإمام أبو الحسن الكرجي تخفّي الباقلاني من الإمام أبي حامد كما سبق.

ومنهم:

- أَبُو نصر مُحَمَّد بن هبة الله بن ثَابت الْبَنْدَنِيجِيّ نزيل مَكَّة وفقيه الحرم (ت ٤٩٥ ه).

كان مجانبا لهم، قال ابن سمرة الجعدي: (وكان الإمام يحيى -يقصد: بن أبي الخير العمراني- قد سمع في مدرستي الشيخين الإمامين زيد بن حسن الفايشي وزيد اليفاعي "كتاب التبصرة" في علم الكلام وأصول الدين تصنيف أبي الفرج على مذهب السلف الصالح، وهما ينقلانه جميعا عن الشيخ أبي نصر البندنيجي مصنف "المعتمد" في الخلاف، فإنهما صحباه جميعا في مكة، وعن الإمام يحيى أخذ مشايخنا "التبصرة" في أصول الدين ورويناها عنهم وكان -رحمه الله- يسمعها في مدرسته، ويعلمها من طلبها، فناظر الشريف العثماني وهو أشعري، ونصر مذهب الحنابلة أهل السنة) طبقات فقهاء اليمن (ص ١٧٧).

ومنهم:

- أبو طاهر إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد السلماسي الواعظ (ت ٤٩٦ ه).

قال ابنه يحيى بن إبراهيم السلماسي: (كان أبي علّامة في الأدب، والتفسير، والحديث، ومعرفة الأسانيد والمتون) تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/ ٧٧٧).

قلت: كان ولده شافعي المذهب حنبلي المعتقد، وسيأتي ذكره، ولا شكّ أن والده هذا مثله.

قلت: ومن أدلة عنايته بالسنة قوله عن شيخه الحافظ الكبير أبي عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالله الحميدي الأندلسي الأثري: (كان ورعا تقيّا... محقّقا في علم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث بموافقة الكتاب والسنة) تاريخ دمشق (٥٥/ ٨١).

ومنهم:

- أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا الطريثيثي ثم البغدادي (ت ٤٩٧ هـ).

كان مجانبا لهم، وهو الذي روى كتاب الإمام اللالكائي في السنة.

ومنهم:

- أبو منصور محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني ثم الكرجي (ت أواخر ق ٥ أو أوائل ق ٦ هـ).

قال الإمام ابن الصلاح عنه: (الفقيه الزاهد) طبقات الشافعية (١/ ٢١٥).

قلت: وهو الذي تفقّه عليه الإمام أبو الحسن الكرجي، وروى عنه مجانبة الإمام أبي حامد الإسفرائيني للباقلاني والأشعرية كما سبق.

قلت: وقد روى عنه أبو الحسن الكرجي كتاب "المنتقى من أحاديث في ذمّ الكلام" لأبي الفضل المقرئ العجلي الرازي.

ومنهم:

- أبو عبد الله مسلم بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الله الصعبي الخولاني (ت أواخر ق ٥ هـ).

روى عنه الإمام ابن أبي الخير العمراني كتاب "الحروف السبعة" للمراغي، ذكر ذلك ابن سمرة الجعدي في الطبقات (ص ١٢٤).

ومنهم:

- أبو سهل غانم بن محمد بن عبدالواحد بن عبيدالله بن أحمد بن الفضل بن شهريار الأردستاني الأصبهاني (ت أواخر ق ٥ تقريبا).

قال الحافظ الدقاق عنه: (من الفضلاء الذين شاهدتهم بها -أي: أصبهان-، ممن له معرفة بالفقه والعلم والأدب والحديث... مولده سنة عشر وأربع مئة) الرسالة (ص ٨١).

قلت: والده هو صاحب "المسائل الشرعية"، سبق ذكره.

ومنهم:

- أبو الحسن علي بن أبي الغارات أحمد بن علي التباعي السحولي اليمني (ت أواخر ق ٥ ه تقريبا).

سمع كتاب الشريعة للآجري من أحمد بن محمد المكي البزار عن مصنفها؛ كما في طراز أعلام الزمن للخزرجي (٢/ ٧٥٩ الكتب العلمية)، وقال عنه: (كان فقيها جيدا، ديّنا عالما خيّرا).

ومنهم:

- أبو محمد عبد الله بن يزيد بن عبد الله اللُّعْفي الحرازي اليمني (ت بعد ٥٠٠ ه).

له «تصنيف حسن في أصول الدين على مذهب الحنابلة»، انظر: السلوك للجندي (١/ ٢٥١)، وفيه: (له تصانيف) بالجمع، والعقد الفاخر الحسن للخزرجي (٣/ ١٢٨٣)، وتحفة

.(الزمن للأهدل (١/ ٥٧١)، وقلادة النحر لبامخرمة (٤/ ٥٧

وسمّاه ابن سمرة في الطبقات (ص ١١٢): "السبع الوظائف على مذهب السلف الصالح".

ومنهم:

- أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد السرّاج البغدادي القارئ والشاعر المشهور (ت ٥٠٠ هـ).

ذكره الحافظ ابن رجب في الحنابلة لكونه نظم "مختصر الخرقي"، ونقل من شعره ما يدلّ على ذلك، وذكره ابن الصلاح في طبقات الشافعية (٢/ ٧٣٢)، الإسنوي في طبقات الشافعية (٢/ ٤٥)، وابن كثير في طبقات الشافعية (١/ ٤٧٤)، وابن قاضي شهبة في كتاب مناقب الإمام الشافعي وطبقات أصحابه (ص ٥٨٤)، لكونه نظم "التنبيه للشيرازي"، ولعله كان ثنائيّ المذهب، والله أعلم.

وهو أثري قحّ، فقد نقل الحافظ ابن رجب شيئا من شعره، ومنه:

سمّيتمُ أهـل الحديـ ... ث أولي النهى وأولي البصائر

حـشويّة فعليـكُمُ ... لعنٌ يُـزيركم المقابر

هم حشو جنّات النعيـ ... ـم على الأسرّة والمنابر

رفـقاء أحمد كلّهم ... عن حوضه ريّان صـادر

ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٣٦).

وله من قصيدة في مدح الإمام أحمد بن حنبل:

لقد عاش في الدنيا حميدا موفّقا ... وصار إلى الأخرى إلى خير منزل

وإني لـراج أن يكون شفيع من ... تولّاه من شـــيخ ومن متكهّل

ومن حدثٍ قـــد نوّر الله قلبه ... إذا سألـــوه عقده قال: حنبلي

المحنة لعبدالغني المقدسي (ص ١٢٠).

ومنهم:

- أبو محمد عبد الله بن محمد بن يونس الحميدي الكردي الإربلي المعروف بابن الأستاذ (ت بعد ٥٠٤ ه).

كان مجانبا لهم، روى عن أبي علي ابن البناء الحنبلي كتابه "بيان الفرق المبتدعين، وانقسامهم في ذلك على الاثنتين والسبعين"، وعنه رواه العلمان الآتيان.

ومنهم:

- أبو محمد إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل الزرزاري الإربلي (ت بعد ٥٠٤ ه).

ومنهم:

- أبو يعقوب يوسف بن سعيد بن إسماعيل الزرزاري الإربلي (ت بعد ٥٠٤ ه).

شقيق العلم السابق، قال ابن الأستاذ عنهما: (سمع عني الفقيهان الفاضلان الزاهدان)، ذكر هذا كله ابن المستوفي في تاريخ إربل (١/ ٢٧١-٢٧٢).

ومنهم:

- أبو حفص عمر بن محمد بن سعيد بن إسماعيل الزرزاري (ت ق ٦).

حفيد ما قبل السابق، كتب بخطه في آخر كتاب "امتحان السني من البدعي" للشيرازي الحنبلي، ذكر هذا ابن المستوفي في تاريخ إربل (١/ ٢٧٦).

ومنهم:

- أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد الأموي الأبيوردي الأديب (ت ٥٠٧ هـ).

كان مجانبا لهم، قال يحيى بن منده: (سئل الأديب أبو المظفر عن أحاديث الصفات ، فقال: تقرّ وتمرّ) تاريخ الإسلام للذهبي (١١/ ١٠١).

وقال الذهبي: (أثنى عليه أبو زكريا بن مندة في "تاريخه" بحسن العقيدة، وجمال الطريقة، وكمال الفضيلة) تاريخ الإسلام (١١/ ١٠٠).

قلت: ومعلوم شدّة عداوة آل مندة للأشعرية.

فائدة: قال الإمام أبو المظفر الأبيوردي في رثاء الإمام المبجّل أحمد بن حنبل:

سقى الأوْطَف الساري ضريح ابن حنبل ... ورفّ به روض من الزهر أَغْيَدُ

ففيه النــهى والعلم والحلم والتقى ... وتحت صفيح القبر مجــدٌ وسُؤدد

أعيد به الإســـــلام غضّاً فلم يزل ... يرفّع من بنــــــيانه ويشيّد

وما الرّدّة الأولى وقد قــلّ عُرْبها ... عتيقٌ وبيض الهند في الهــام تغمد

بأدهى من الأخـرى التي شَبَّ نارها ... وقد كـــاد أنوار الشريعة تخمد

رمى أحمد الغــاوي بها فرقة الهدى ... فأطفأها شيـــــخ الأئمة أحمد

ولم يُثْنِهِ عن نـــصرة الدين موطنٌ ... به الدمُ يمريه الحـــسام المهنَّد

وســـاوره أعداؤه ثمّ أحجموا ... فولّوا شـــلالاً والفرائص ترعد

وقوّم درّ الملحـــــدين بحجّة ... يقوم لها الجهـــميُّ طوراً ويقعد

فغضـــــبتُهُ لله أودت ببدعة ... لو انتشرت عنهم لما كـــان يعبد

وكــــلّ حديثٍ لم يُصَحِّحْهُ مظلمٌ ... على ناقليه طُــرْقه حين يُسندُ

هو الرَّبَعَيّ المحـــضُ ليس يَعُبُّهُ ... من المضريّين الثنـــاءُ المخلّد

سأهدي إلـــــيه كلّ يوم قصيدة ... تُلَذُّ بأفـــواه الرواة وتنشد

محـــبَّرة سنّـــيّة أمويّــــة ... تغور بها هــوج المطايا وتنجدُ

ومن كـــان لا يصفيهِ في الله وُدُّه ... ولا يتقرّى هـــديه فهو ملحدُ

منازل الأئمة الأربعة للسلماسي (ص ٢٤٨-٢٤٩)

ومنهم:

- أبو نصر المؤتمن بن أحمد بن علي بن حسين الربعي الديرعاقولي البغدادي الساجي (ت ٥٠٧ هـ).

كان منابذا لهم، وكان معروفا بصحبته لأبي إسماعيل الهروي وكان الهروي يثني عليه كثيرا كما

في تاريخ الإسلام للذهبي (١١/ ١٠٥)، وقرأ المؤتمن على الهروي كتابه الشهير "ذمّ الكلام"، وعلى المؤتمن قرأه يحيى بن إبراهيم بن أحمد السلماسي الآتي ذكره.

قلت: وصفه الحافظ محمد بن عبدالواحد الدقاق في "الرسالة" بالحنبلي، وذكره ضمن الشافعية تاج الدين السبكي في طبقاته (٧/ ٣٠٨)، وابن قاضي شهبة في كتابه "مناقب الشافعي وطبقات أصحابه (ص ٦٢١)، والله أعلم.

ومنهم:

- أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن فناخسرو بن خسركان الديلمي الهمذاني (ت ٥٠٩ هـ).

كان منابذا لهم، ومن نظر في ترجمته للأشعرية من تصنيفه "تاريخ همذان" وجد مصداق ذلك مع أنه صوفي عنده تخاريف، وهذا قطع لوتين التثليث الكوثري في الجمع بين التصوف والتمشعر والمذهبية.

وقال يحي بن منده الحنبلي عدوّ الأشعرية: (شاب كيّس، حسن الخلق والخلق، ذكيّ القلب، صلب في السنة، قليل الكلام) تاريخ الإسلام للذهبي (١١/ ١٢٢).

فائدة: قال الإمام الحافظ أبو الكرم خميس بن علي أحمد الحوزي الواسطي (ت ٥١٠ هـ):

إذا مــــا تعلّق بالأشعري ... أنـاس وقالوا: وثيقُ العرى

وطـــــائفةٌ رأت الاعتزال ... صوابا، وما هو فيما ترى

وأخرى روافضُ لا تستحقُّ ... إذا ذكر الناس أن تذكرا

فنحن معاشرَ أهل الحديث ... علقنا بأذيالِ خير الورى

فمن لم يكن دأبـــُهُ دأبنا ... فنحن وأحمــــد منه بَرا

تاريخ الإسلام للذهبي (١١/ ١٣٥-١٣٦).

ومنهم:

- أبو بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني المروزي (ت ٥١٠ هـ).

كان مجانبا لهم؛ قال الحافظ الدقّاق الأصبهاني عنه: (معين الدين، ناصر السنة والحديث، سيد الخطباء، إمام الحرمين...) الرسالة (ص ٢٩١).

ومنهم:

- زيد بن عبدالله بن جعفر بن إبراهيم اليفاعي المعافري الجندي اليمني (ت ٥١٤ أو ٥١٥ هـ).

على يديه تخرج الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني وغيره من الفقهاء، وروى عنه كتاب "التبصرة" لأبي الفرج الشيرازي الحنبلي.

قلت: كتاب "التبصرة" هذا: (في علم الكلام وأصول الدين تصنيف أبي الفرج على مذهب السلف الصالح)؛ كما قال ابن سمرة الجعدي في طبقاته (ص ١٧٧)، ولا يختلط عليك هذا بأنه أخذها عن أبي نصر البندنيجي التي تتلمذ للشيرازي الفقيه الشافعي المعروف بأن له كتاب "التبصرة" أيضا؛ فهذا الأخير في أصول الفقه، وذاك الحنبلي كنيته أبو الفرج، وهذا الشافعي كنيته أبو إسحاق؛ كما هو معلوم.

ومنهم:

- أبو الفداء إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود الدينوري البغدادي ثم اليمني (ت بعد ٥١٠ هـ بيسير).

كان صوفيا مخرّفا لكنه مجانب لاعتقاد الأشعرية، رأى تلميذه المقرئ يوسف بن عبد الله الصدائي في منامه الخضر -عليه السلام-، وقال له: (أبشر وبشّر كلّ من كان على ما أنت عليه أنه على الحقّ المستقيم والسنّة التي اصطفاها الله لعباده الصالحين، وأنّ القرآن كلام الله بصوت يسمع وحروف تكتب ومعنى يفهم، على ذلك نحيا وعليه تعالى، نزل على رسوله نموت وعليه نبعث، هذه عقيدة الدين تمسّكوا بها)، ولما حدّث بها شيخه إسماعيل هذا صدّقه في معتقده، وزعم أنه أتاه يقظة لا مناما مثل تلميذه، كذا في السلوك للجندي (١/ ٣٢٤).

ومنهم:

- يوسف بن عبد الله الصدائي اليمني المقرئ (ت بعد ٥١٠ هـ بيسير).

كان صوفيا كشيخه مجانبا لاعتقاد الأشعرية، قال هذا الصدائي: (كان معظم رغبتي بالاجتماع بالخضر لأسأله عن صحّة المعتقد الذي أنا عليه، وذلك أني كنت قرأت التبصرة رواية الزنجاني عن عبد الواحد الشيرازي، وكتاب الشريعة للآجري، واعتقدت ما فيهما، ثمّ كان قد تطرّقني تشويش فيهما من بعض المخالفين، فلمّا رأيت ما رأيت في المنام تثبّتّ في معتقدي ورأيت أنّه الحقّ) السلوك للجندي (١/ ٣٢٥).

قال سفيان الأبيني: (أخبرني أنه منذ رأى في المنام كان كثير المجانبة لمن يتّهم باعتقاد خلاف

معتقد الكتابين المذكورين، ولا يميّز كبيرا ولا ذا جاه لذلك) نقله الجندي في السلوك (١/ ٣٢٥)، ثم نقل بعدها قصة خرافية له مع الفقيه حسين المقيبعي في رفضه لمن يخالف معتقد الكتابين المذكورين، ولذلك تعقّب الأهدل اليمني المتعصب لأشعريته هذا الكلام بقوله: (إن كان المراد بمن يخالف المعتقد: الأشعرية، فالعجب من هذه الخرافات التي يستدلون بها على تكفير الأشعرية رضي الله عنهم، وهل هذا إلا لما حلّ في بواطنهم من الخيال الفاسد وسوء الظنّ بهذه الطائفة، فيخيل ذلك لهم أشخاصا في منامهم، أو تتمثل لهم شياطين مذهبهم في صورة من يدّعي أنه الخضر وغيره فيخاطبهم بما يقرّر في أذهانهم ليزدادوا مرضا وفتنة) تحفة الزمن (١/ ٢٤٨-٢٤٩).

قلت: وفي هذا الشيخ الصدائي وشيخه الدينوري السابق ذكره ضربة قاصمة للتثليث الكوثري الآبائي في الجمع بين التمذهب والتمشعر والتصوف.

وأما رؤية الخضر عليه السلام في المنام فجائزة، بخلاف رؤيته يقظة فهو باطل، وحتى رؤية المنام لا يؤخذ منها عقيدة ولا فقه، وإنما يستأنس بها فقط، فإن صدق هذا الدينوري في أنه رأى رجلا؛ فقد رأى رجلا من الجنّ كذب عليه أنه هو الخضر كما قال الأهدل.

فائدة: قد ألّف هذا الأهدل اليمني المتعصّب لأشعريته كتابا في إبطال رؤية الخضر عليه السلام يقظة سمّاه: "القول النضر على الدعاوى الفارغة بحياة أبي العباس الخضر"، فهذا حنبلي المعتقد يؤمن بحياته على طريقة المتصوفة، وهذا أشعري المعتقد يكذّب بذلك حربا على عقائد المتصوفة، وكلا الرجلين عند السلفيين على باطل، فالتصوف بدعة، والتمشعر بدعة، فما علّمك شيوخك أيها الجهمي القبوري من أنّه يستحيل أن يكون هناك تمشعر دون تصوّف، أو تصوّف دون تمشعر، وأنّ اللامذهبية هي اللادينية كذب وسراب اخترعه

الكوثرية، وجمع بين الضلالتين لا غير.

ومنهم:

- أبو نصر هبة الله بن عبدالجبّار بن فاخر بن معاذ بن أحمد بن محمد السجزي الملقّب شيخ الإسلام (ت بعد ٥١٤ هـ).

أحسبه من الشافعية؛ لقول أبي إسماعيل الهروي له عن والده الشيخ عبدالجبار بن فاخر (ت ٤٥٦ هـ): (وما قال لك: لا تقنت في الصبح؟ قال: لا) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ١٢١)، والله أعلم.

قلت: كان هو ووالده وجدّه جميعا من العلماء؛ فقد ترجم لجدّه في كتابه "المنتخب من السبعيات" (رقم ٢٤)، وقد كان ملازما لأبي إسماعيل الهروي، وروى عنه كثيرا في كتابه هذا، وخاصة الآثار العقدية.

قلت: روى أبو إسماعيل الهروي: (قال فاخر بن معاذ لبعض الكرّامية: إن جئتني بالكلام هشمّت أسنانك) ذمّ الكلام (رقم ١٣٥٠).

ومنهم:

- أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفرّاء البغوي (ت ٥١٦).

قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢٣٨).

وهو صاحب كتاب "شرح السنة"، وكذلك التفسير المسمى "معالم التنزيل" الذي يقول عنه الإمام ابن قيم الجوزية: (هو شجى في حلوق الجهمية والمعطلة) اجتماع الجيوش (ص

٣٠١).

وقد قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ثمَّ اسْتَوَى على الْعَرْش﴾: (قال الكلبي ومقاتل: استقر. وقال أبو عبيدة: صعد. وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء، وأما أهل السنة فيقولون: الاستواء على العرش صفة لله تعالى، بلا كيف، يجب على الرجل الإيمان به، ويكل العلم فيه إلى الله عز وجل) معالم التنزيل (٣/ ٢٣٦).

وقال أيضا عند حديث الأصابع: (الإصْبَع المذكورة في الحديث صفةٌ من صفات الله عَزَّ وجَلَّ، وكذلك كلُّ ما جاء به الكتاب أو السنَّة من هذا القبيل من صفات الله تعالى؛ كالنَّفس والوجه والعين واليد والرِّجل والإتيان والمجيء والنُّزُول إلى السماء الدنيا والاستواء على العرش والضحك والفرح)، ثم ساق الأدلة عليها، ثم قال: (فهذه ونظائرها صفات لله تعالى، ورد بها السمع، ويجب الإيمان بها، وإمرارها على ظاهرها، معرضاً عن التأويل، مجتنباً عن التشبيه، معتقداً أن الباري سبحانه وتعالى لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾، وعلى هذا مضى سلف الأمة، وعلماء السنة، تلقوها جميعاً بالقبول والتسليم، وتجنبوا فيها التمثيل والتأويل، ووكلوا العلم فيها إلى الله عز وجل شرح السنة (١/ ١٦٨-١٧١).

فائدة: لما نزل أبو إسماعيل الهروي الأنصاري صاحب "ذمّ الكلام وأهله" بمرو الروذ في طريق نفيه من بلده، قصده الإمام البغوي، (فلمّا حضر عنده قال لشيخ الإسلام: إن الله قد جمع لك الفضائل، وكانت قد بقيت فضيلة واحدة، فأراد أن يكملها لك، وهي الإخراج من الوطن، أسوة برسول الله -صلى الله عليه وسلم-) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ١٣٦).

قلت: يقول الإمام البغوي لأبي إسماعيل الهروي: (إن الله قد جمع لك الفضائل)، ولكن هو عند متمشعرة الجهمية القبورية وأذنابهم من الكوثرية مجسّم حشوي يعبد صنما سماويا ومتأثّر بعبّاد البقر؛ كما يقوله الجهمي القبوري فاسد الشركسي.

فائدة: قال الحافظ أبو الوقت عبدالأول السجزي: (دخلت نيسابور، وحضرت عند الأستاذ أبي المعالي الجويني، فقال: من أنت؟ قلت: خادم الشيخ أبي إسماعيل الأنصاري، فقال: رضي الله عنه) تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/ ٤٩٣)، وذكرها الحافظ ابن رجب في ذيل الطبقات (١/ ١٣٦) بإسناد الحافظ عبدالقادر الرهاوي، ووقع فيه: (دخلت على الجويني -يعني: أبا محمد عبدالله بن يوسف الفقيه-)، وهو خطأ ظاهر، نبّه عليه المحقّق العثيمين.

قلت: من ذا الذي لا يعرف مكانة أبي المعالي الجويني عند الأشاعرة الأوائل، وهاهو يترضّى عن أبي إسماعيل الهروي، ثم تجد متمشعر زماننا القبوري بكلّ وقاحة يتظاهر بأنه سائر على سننهم، وهو في الحقيقة مجرّد ذيل لفاسد الشركسي ناشر كتاب الفيلسوف اليهودي ابن ميمون.

ومنهم:

- أبو نعيم عبيد الله بن الحسن بن أحمد ابن الحداد الأصبهاني (ت ٥١٧ هـ).

كان مجانبا لهم، قال الحافظ الدقاق الأصبهاني عنه: (وبأصبهان صديق لي، وهو الشيخ الإمام أبو نعيم عبيد الله بن أبي علي الحداد، من أهل العلم والفضل، أحد العلماء في فنون كثيرة، بلغ مبلغ الإمامة بلا مدافعة) الرسالة (ص ٣٠٥).

ومنهم:

- أسعد بن خير بن يحيى بن ملامس اليمني (ت ٥١٨ هـ أو ٥١٩ هـ).

تفقه على أبيه خير بن يحيى، كما ذكر ابن سمرة الجعدي في طبقاته (ص ١١٠).

قلت: روى كتاب الشريعة للآجري عن والده؛ كما هو مثبت في مخطوطته (ل١/ ب. مكتبة نور عثمانية).

ومنهم:

- ناصر الدين أو زين الدين أبو الفضل عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز بن الحسين الأشنهي الفرضي (ت بين ٥٠١ و ٥٢٠ هـ، وقيل: ٥٥٠ هـ).

قرأ رسالة الإمام البرداني الحنبلي "الرسالة في أصول الدين والسنة" مع جمع من الفقهاء سيأتي ذكرهم، وقالوا جميعا: (هذا المعتقد صحيح، وهو اعتقادنا واعتقاد السلف) تاريخ إربل لابن المستوفي (١/ ٢٧٤).

ومنهم:

- أبو طاهر عبد الكريم بن عبد الرزاق بن عبد الكريم الحسناباذي الأصبهاني (ت ٥٢٢ هـ).

كان مجانبا لهم؛ قال أبو موسى المديني عنه: (كان أوحد في طريقته، صاحب كرامات، صلبا في السنة) تاريخ الإسلام للذهبي (١١/ ٣٨٠).

ومنهم:

- أبو بكر محمد بن عمر بن أبي بكر محمد بن أميرك الأنصاري الخازمي الهروي (ت ٥٢٤

هـ).

كان منابذا لهم، شديدا عليهم، كعادة الهروية، قال الحافظ عبد القادر الرهاوي عنه: (كان يعظ في جامع هراة، وينال من المتكلمين، ولـمّا رجعت إلى همذان سألني شيخنا الحافظ أبو العلاء: من المقدّم بهراة؟ فقلت: أولاد شيخ الإسلام، فقال: إن كان لهم أمر مشكل إلى من يرجعون؟ قلت: إلى الخازمي) تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ٣٣١).

قلت: شيخ الإسلام هو أبو إسماعيل الهروي.

ومنهم:

- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل قوام السنة بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (ت ٥٢٦ هـ).

كان هو وأبوه أئمة كبارا، وتوفّي قبل أبيه الإمام الشهير صاحب "الحجة في بيان المحجة"، وعمره (٢٦ سنة)، وله عدّة كتب، منها: شرح البخاري، وشرح مسلم، وقد طبع ما وجد منهما.

قال الحافظ أبو موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصبهاني -سيأتي ذكره- في كتاب "الحِنّا" -وقد ردّ على من تكلّم في شيء بلا علم-: (فهلّا عمل كما عمل الفتى الإمام، والهمام ابن الهمام، أبو عبد الله محمد بن أستاذنا الإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد -رحمه الله- حين ذكر إمرار أحاديث الصفات على ظاهرها، وترك التاويل والتكييف فيها) ثم قال: (فإن سئلنا عن ذلك يوم القيامة، أقسمنا بعظمته إنّا كنّا لا نحيط علما بأمثال هذا الحديث، فوكلنا علمه إلى قائله ، وباعثه عز وجل) الصفات لابن المحبّ الصامت الحنبلي (رقم

.(٨٨٧

ومنهم:

- أبو أحمد زيد بن الحسين بن محمد الحسن بن أحمد بن ميمون الفايشي اليمني (ت ٥٢٨ هـ).

على يديه تخرج الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني وغيره من الفقهاء، وروى عنه كتاب "التبصرة" لأبي الفرج الشيرازي الحنبلي، وهو رواها عن أبي نصر البندنيجي بمكة.

قال الجندي: (كان يقرئها في مدرسته، وكذلك الإمام زيد اليفاعي كان يقرئها أيضا) السلوك (١/ ٢٨٥).

ومنهم:

- أبو عبد الله يحيى بن عبد الله المليكي المذحجي اليمني (ت أوائل ق ٦ هـ).

قال الجندي: (لمّا حجّ أخذ عن البندنيجي "التبصرة في علم الكلام" وغيرها، ولمّا عاد إلى اليمن أخذها عنه الإمام سيف السنة، وهو طريقنا إلى هذا المصنّف) السلوك (١/ ٢٨٨)، وانظر: العقد الفاخر الحسن للخزرجي (٤/ ٢٢٦٧).

ومنهم:

- أبو جعفر محمد بن أبي علي الحسن بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن جعفر الهمذاني (ت ٥٣١ هـ).

حسبته حنبلي المذهب حتى وجدت قرائن ذكرها أحد الباحثين أنه شافعي، منها أنه أخذ عن

أبي إسحاق الشيرازي وأبي المعالي الجويني.

قال الحافظ الذهبي: (وهو الذي أورد على إمام الحرمين في إثبات العلوّ لله، وقال: حيّرني الهمذاني) تاريخ الإسلام (١١/ ٥٥٥).

وهذه قصة متداولة حاول بعض متمشعرة الجهمية القبورية التكذيب بها، وهذا غير مستغرب؛ فقد كذّبوا بحديث الجارية في صحيح مسلم الذي أجمعت الأمة على صحّته؛ لأنه وفقط يسحق عقيدتهم البالية التافهة.

ومنهم:

- أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر الكرجي الشافعي (ت ٥٣٢ ه).

كان أثريا قحّا، وله كتاب عجيب في نصرة العقيدة السلفية سمّاه: "الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاما لذوي البدع والفضول"، قَالَ الحَافِظُ ابْنِ كَثِيرٍ عنه: «وَلَهُ كِتَابُ «الفُصُولُ فِي اعْتِقَادِ الأَئِمَّةِ الفُحُولِ» حَكَى فِيهِ عَنْ أَئِمَّةٍ عَشَرَةٍ مِنَ السَّلَفِ: مَالِكٍ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَاللَّيْثِ، وَالأَوْزَاعِيِّ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَابْنِ المُبَارَكِ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ، أَقْوَالَهُمْ فِي أُصُولِ العَقَائِدِ، وَيَحْكِي فِيهِ عَنْ أَئِمَّةِ أَصْحَابِنَا -أَيْ: الشَّافِعِيَّةِ- بِالأَسَانِيدِ أَشْيَاءَ مَلِيحَةً، وَطُرُقًا وَغَرَائِبَ رحمه الله». طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ (١/ ٥٧٢).

وله أيضا قصيدة بائية شهيرة طويلة بلغت مائتي بيت في السنة واعتقاد السلف، أوّلها:

محاسن جسمي بدّلت بالمعايب ... وشيّب فودي شوب وصل الحبائب

منها:

عقيدة أصحاب الحديث فقد سمت ... بأرباب دين الله أسنى المراتب

عقائـــدهم أن الإله بـــــذاته ... على عرشه مع علمه بالغوائب

وأنّ استـواء الربّ يعقل كونه ... ويجهل فيه الكيف جهل الشهارب

ومنها:

وخبث مقـــال الأشعريّ تخنّثٌ ... يضاهي تلـوّيه تلوّي الشغازب

يزيّن هَـــــذَا الْأَشْعَرِيّ مقاله ... ويقشبه بالســمّ يا شرّ قاشب

فينفي تفاصــيلا وَيثبت جملَة ... كناقضة من بعد شــدّ الذوائب

يؤول آيَــــات الصِّفَات بِرَأْيِهِ ... فجرأته فِي الدّين جـرْأَة خارب

ويجزم بالتأويل من سنَن الْهدى ... ويخلب أَغْـــمَارًا فأشئم بخالب

ومنها:

كجعد وجهـــم والمريسي بعده ... وذا الأشعـريّ المبتلى شرّ دائب

معايبهم تـوفي على مدح غيرهم ... وذا المبتلى المفتون عيب المعايب

ذكرها تاج الدين السبكي المتمشعر الجهمي القبوري وأقذع الشتم لصاحبها مع دعوى الدسّ والتلاعب بأيدي الحشوية كعادة متمشعرة الجهمية في طبقات الشافعية (٦/ ١٤١-١٤٦)، وقال أيضا: (فلا نعترف بأن هذه القصيدة على السنة، واعتقاد السلف إلا إذا وافقت

ما نعتقد أنه كذلك، وهو رأي الأشعري)، وهذه هي طريقة {أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه}، ولكنه بعدها أوقع نفسه فقال: (ولا يخفى أن الأشاعرة هم نفس أهل السنة، أو هم أقرب الناس إلى أهل السنة!)، فضرب حزبه في مقتل بذلك الإضراب لغبائه وحماقته.

قلت: وهي طويلة تزيد على مائتي بيت.

فائدة: وله من الأبناء أبو معمر وهب الله وأبو معشر رزق الله، كلاهما من أهل العلم، وليسا بالمبرّزين؛ لذا لم يشتهرا، سمع منهما الإمام أبو سعد السمعاني، وقد ترجم عبدالغافر النيسابوري لابنه رزق الله؛ كما في المنتخب من السياق للصريفيني (ص ٢٢٤).

فائدة: روى كتاب ""المنتقى من أحاديث في ذمّ الكلام" لأبي الفضل المقرئ؛ كما هو مثبت في سماع النسخة الخطية.

فائدة: قال الحافظ الذهبي: (العلامة أبو الحسن محمد بن عبدالملك الكرجي الشافعي صاحب شيخ الإسلام الهروي... من كبار الفقهاء الشافعية) العلو (٢/ ١٣٦١).

ومنهم:

- أبو عبدالله الحسين بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد بن الحسين الكرابيسي النيسابوري المعروف بابن العجمي الحلبي الزاهد (ت ٥٣٤ هـ).

قال المؤرخ ابن العديم الحلبي: (وكان يميل الي عقيدة الحنابلة، وترك التأويل في أحاديث الصفات، وحملها على ظاهرها، ويطعن علي أبي الحسن الأشعري) بغية الطلب (٦/ ٢٣).

قلت: وهم "أهل بيت علم" كما ذكر الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١١٥)، فقد كان لشقيقه -واسمه: الحسن- عدّة بنين وأحفاد، وكلّهم فقهاء شافعية.

فائدة: روى ابن العديم بسنده إليه: (أخبرنا الشيخ الإمام الأجلّ أبو عبدالله الحسين بن عبدالرحمن بن طاهر النيسابوري، قال: أخبرنا الشيخ الحافظ أبو القاسم مكّي بن عبدالسلام بن الحسين المقدسي، قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي البغدادي، قال: أخبرنا أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري...) بغية الطلب (٦/ ٢٤)، وهذا سند مسلسل بأئمة السنة المشاهير، وقد سبق ذكر بعضهم.

ومنهم:

- أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي التيمي الأصبهاني قوام السنة (ت ٥٣٥ هـ).

كان منابذا لهم، وله الكتاب الشهير في السنة والاعتقاد المسمى: "الحجة في بيان المحجة"، قال فيه (٢/ ١٠٩-١١٠): (قال علماء السنة: إن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه، وقالت المعتزلة: هو بذاته في كل مكان.

وقالت الأشعرية: الاستواء عائد إلى العرش.

قال: ولو كان كما قالوا لكانت القراءة برفع العرش فلما كانت بخفض العرش دل على أنه عائد إلى الله سبحانه وتعالى قال: وقال بعضهم: استوى بمعنى استولى قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

والاستيلاء لا يوصف به إلا من قدر على الشيء بعد العجز عنه والله تعالى لم يزل قادرا على الأشياء ومستوليا عليها ألا ترى أنه لا يوصف بشر بالاستيلاء على العراق إلا وهو عاجز عنه قبل ذلك).

وقال أيضا: (قال: وزعم هؤلاء: أنه لا يجوز الإشارة إلى الله سبحانه بالرءوس والأصابع إلى فوق، فإن ذلك يوجب التحديد، وقد أجمع المسلمون أن الله سبحانه العلي الأعلى، ونطق بذلك القرآن، فزعم هؤلاء أن ذلك: بمعنى علو الغلبة؛ لا علو الذات، وعند المسلمين: أن لله عز وجل علوّ الغلبة. والعلو من سائر وجوه العلو؛ لأن العلو صفة مدح، فثبت أن لله تعالى علوّ الذات، وعلوّ الصفات، وعلوّ القهر والغلبة، وفي منعهم الإشارة إلى الله سبحانه وتعالى من جهة الفوق خلاف منهم لسائر الملل؛ لأن جماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله سبحانه وتعالى من جهة الفوق في الدعاء والسؤال، واتفاقهم بأجمعهم على ذلك حجة، ولم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة الأسفل ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق) الحجة في بيان المحجة (٢/ ١١٤).

قال الحافظ الدقّاق الأصبهاني عنه: (وبأصبهان الآن إمام كبير، وهو: الشيخ الإمام، عزّ الأئمة، ومقدم الطائفة، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الطلحي -أبقاه الله-، وهو ممن يرجع إلى دين وعلم،وأدب وفضل، وبلاغة وكتابة، وحفظ للحديث وسنّة) الرسالة (ص ٣٠٤).

ومنهم:

- أبو يعقوب يوسف بن أيّوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمذاني نزل مرو (ت ٥٣٥ هـ).

قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢٤٢).

وحكى الحافظ الذهبي ما يدلّ على مجانبته لاعتقاد الأشعري في تاريخ الإسلام (١١/ ٦٤٥) في قصّة له أنّه دعا على ابني أبي بكر الشاشي لما حاولا منعه من الوعظ إن لم يكن أشعريا؛ فقال لهما: (اقعدا، لا أمتعكما الله بشبابكما، [قال الراوي]: فسمعت جماعة أنهما ماتا ولم يتكهّلا...).

ومنهم:

- أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن عليّ ابن الآبنوسي البغدادي (ت ٥٤٢ هـ).

كان معتزليا ثم صحب ابن الزاغوني الحنبلي فتسنن وهجر المتكلمين معتزليّهم وأشعريّهم.

قال ابن المبرد: (كان إماما فاضلا، محدّثا، مجانبا لهم) (ص ٢٤٣-٢٤٤).

وهو ممن روى جزء "اعتقاد الشافعي" لأبي طالب العشاري.

ومنهم:

- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان بن محرز الغنوي الرقّي (ت ٥٤٣ هـ).

كان مجانبا لهم، أثنى عليه الحافظ ابن ناصر السلامي المعروف بشدّته على الأشعرية، وهو راوي جزء "اعتقاد الشافعي" عن مؤلّفه شيخ الإسلام الهكّاري.

ومنهم:

- أبو البركات عبدالباقي بن أحمد بن إبراهيم بن علي ابن النرسي الأزجي المعدل المحتسب (ت ٥٤٥ هـ).

قال الحافظ ابن عساكر الأشعري: (وكان شافعيا ويظهر التعصب للحنابلة لأجل سكناه بباب الأزج) تاريخ دمشق (٣٤/ ٣).

الأزج: محلة ببغداد، أكثر سكّانها من الحنابلة.

ومنهم:

- أبو النضر عبد الرحمن بن عبد الجبّار الفامي الهروي مؤرخ هراة (ت ٥٤٦ هـ).

قال ابن المبرد: (كان صالحا، فاضلا، مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢٤٤).

قال أبو النضر الفامي في مدح أبي إسماعيل الهروي: (كان بكر الزمان، وواسطة عقد المعاني، وصورة الإقبال، في فنون الفضائل، وأنواع المحاسن، منها نصرة الدين والسنة من غير مداهنة ولا مراقبة لسلطان ولا وزير، وقد قاسى بذلك قصد الحساد في كل وقت، وسعوا في روحه مرارًا، وعمدوا إلى هلاكه أطوارًا، فوقاه الله شرهم، وجعل قصدهم أقوى سبب لارتفاع شأنه) تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/ ٤٨٩).

ومنهم:

- أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن الحسين بن محمد بن دادا الجرباذقاني (ت ٥٤٩ هـ).

كان مجانبا لهم، تخرج بالحافظ ابن ناصر السلامي، ومات قبله فكان هو من صلّى عليه، وأثنى

عليه الحافظ ابن الأخضر والحافظ أبو الفضل ابن شافع، وهؤلاء الثلاثة حنابلة أشدّاء على الأشعرية، انظر ترجمته في: ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي (١/ ٢٣٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/ ٢٥١).

قلت: هذا من زوائد سير أعلام النبلاء على تاريخ الإسلام.

ومنهم:

- أبو بكر يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أبي طاهر الأزدي السلماسي (ت ٥٥٠ هـ).

كان مجانبا لهم، وقد قال عنه الحافظ ابن عساكر الأشعري: (كان يذهب مذهب أحمد بن حنبل في الأصول، وينتحل مذهب الشافعي في الفروع) تاريخ دمشق (٦٤/ ٤٥).

قلت: وهذه وحدها تكفي، وقد وصلنا من كتبه كتاب "منازل الأئمة الأربعة" أبان فيه عن عقيدته السلفية، وفيه ردّ على ابن عساكر الذي حاول نبزه بالتشيع نكاية في كونه غير أشعري.

قلت: وأما قول الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام (١١/ ٩٥٠) عنه: (وكان حنبليا)، فقصور منه، فهذا في اعتقاده، وليس في تفقّهه.

فائدة: نقل أبو بكر السلماسي هذا "عقيدة الشافعي" لأبي طالب العشاري بلا إسناد، وهذا في كتابه "منازل الأئمة الأربعة" (ص ٢١٨).

ومنهم:

- أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله القاسمي (ت ق ٦ هـ).

أخذ عن يحيى السلماسي، وأثنى عليه بقوله: (إمام الحرمين، سيف السنّة)، وله مصنف في الاعتقاد اسمه "الأربعون في برهان القرآن"، نقل ذلك ابن المحب الصامت في الصفات (ص ٣٥٤/جزء أميمة المهدي).

ومنهم:

- رشيد الدين أبو الفضل أحمد بن أبي سعيد محمد بن محمود الميبدي الخراساني (كان حيا ٥٢٠ هـ).

صاحب "كشف الأسرار وعدة الأبرار"، وهو كتاب في التفسير باللغة الفارسية على طريقة الصوفية، أخذ كثيرا من مادته من كلام أبي إسماعيل الأنصاري الهروي، وفي عدة مواضع منه ردّ على المتكلمين ونابذ معتقد الأشاعرة، ونصر معتقد الحنابلة في مسائل الحرف والصوت والاستواء وغيرها، والكتاب مطبوع، ينظر: (ص/ ٤١ و ١٢٨ و ٨٤٣ و ١٣٠٧ و ١٥٧٧ و٢٥٢٧ و ٢٥٣٨) من تفسيره.

وهو شافعي المذهب؛ كما رجح بعض الباحثين.

ومنهم:

- أبو العباس أحمد بن عبدالله بن مرزوق الأصبهاني (ت حوالي ٥٥٠ هـ).

قال الحافظ الذهبي: (فقيه متودّد، من أصحاب إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ) تاريخ الإسلام (١١/ ١٠٠١).

قلت: وقوام السنة إسماعيل شافعي المذهب، فتلميذه هذا شافعي مثله بلا ريب، وهو راوي

كتابه "الحجة في بيان المحجة" كما في نسخته الخطية (ل١/ ب. مكتبة ولي الدين أفندي).

ومنهم:

- أبو البيان نبأ بن محمد بن محفوظ الحوراني الدمشقي (ت ٥٥١ هـ).

قال ابن المبرد: (كان فاضلا، مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢٤٥).

قال الحافظ الذهبي: (سلفيّ المعتقد، داعية للسنة) تاريخ الإسلام (١٢/ ٣٧).

وقال أيضا: (أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الخالق بن عبد السلام: أنا العلامة أبو محمد بن قدامة: حدثني أبو المعالي أسعد بن المنجا؛ قال: كنت يوماً قاعداً عند الشيخ أبي البيان رحمه الله، فجاءه ابن تميم الذي يدعى الشيخ الأمين، فقال الشيخ -بعد كلام جرى بينهما-: ويحكم ما أنحسكم! فإن الحنابلة إذا قيل لهم: ما الدليل على أن القرآن بحرف وصوت؟ قالوا: قال الله كذا، وقال رسوله كذا، وذكر الشيخ الآيات والأخبار، وأنتم إذا قيل لكم: ما الدليل على أن القرآن معنى في النفس؟ قلتم: قال الأخطل: إن الكلام من الفؤاد ... إيش هذا؟ نصراني خبيث بنيتم مذهبكم على بيت شعر من قوله وتركتم الكتاب والسنة) تاريخ الإسلام (١٢/ ٣٧-٣٨).

قلت: ابن تميم هذا؛ لعله: زيد بن نصر بن تميم الحموي الشافعي (ت ٥٧٤ هـ)، مترجم في تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ٥٣٦)، وفيه قوله: (كان ذا فنون وذا خبرة بمقالة الأشعري).

ومنهم:

- أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم بن عبد السميع الصعبي العنسي (ت ٥٥٣ هـ).

له من المصنفات: «الإيضاح في أصول الدين»، و«عقيدة» على اعتقاد الإمام أحمد وخلاف معتقد الأشعري، قال ابن سمرة: (نسختها من خطّه)، انظر في هذا: طبقات ابن سمرة الجعدي (ص ١٦٣)، والسلوك للجندي السكسكي (١/ ٢٨٩)، والعطايا السنية للملك الأفضل (ص ٣٧٣)، العقد الفاخر الحسن لأبي الحسن الخزرجي (٣/ ١٢٧٩)، تحفة الزمن .(في تاريخ سادات أهل اليمن للأهدل (١/ ٢١٤

ومنهم:

- أبو مسعود عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد كوتاه الأصبهاني (ت ٥٥٣).

قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢٤٦).

ومنهم:

-أبو الوقت عبدالأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السجزي الهروي الماليني (ت ٥٥٣ هـ).

قال ابن المبرد: (مسند الدنيا، الصوفي الزاهد، صحب شيخ الإسلام الأنصاري وخدمه، وروى عنه ذمّهم) جمع الجيوش (ص ٢٤٥-٢٤٦).

قلت: حسبته حنبلي المذهب من قبل، حتى وجدت ما جاء في سماعات نسخة تملّكها ابن المبرد الحنبلي من كتاب "ذمّ الكلام وأهله" للهروي (ل٢٨١/ أ. كلية الإلهيات بأنقرة) أنه شافعي المذهب.

ومنهم:

- أبو الفضل وأبو زيد جعفر بن زيد بن جامع بن حسين الطائي الحموي الشامي (ت ٥٥٤ هـ).

توقفت مدّة في نسبته للشافعية، وإن كنت أرجّح ذلك بالقرائن، حتى وجدت حاجي خليفة في كشف الظنون نسبه لهم.

وهو مؤلف الكتاب الأثري "البرهان في نصرة القرآن"، قال الحافظ الذهبي: (ينتصر فيها لقدم القرآن ويردّ على المخالفين) تاريخ الإسلام (١٢/ ٨٢).

وقال الحافظ الضياء المقدسي عن مسألة عود القرآن إلى الرحمن: (وقد وردت هذه المسألة إلى مدينة السلام بغداد، في زمان مشايخ مشايخنا، فأجاب فيها الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو زيد جعفر بن زيد بن عبد الرزاق الشامي الساكن ببغداد بجواب شاف، وسماه: «كتاب البرهان في نصرة القرآن» وهذا الكتاب موجود، وذكر فيه أدلة كثيرة) اختصاص القرآن ((ص ٢٢).

قلت: ولكنه الآن مفقود، وقد نقل منه ابن ناصر الدين الدمشقي في جامع الآثار في السير (١ / ١٣٢).

قلت: وقد روى جزء "اعتقاد الشافعي" لأبي طالب العشاري من طريق أبي العزّ ابن كادش العكبري، وذكره في رسالته "البرهان" هذه؛ كما في تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ٨٢)، وهو إسناد ضعيف لا يحتجّ به، ولكنّه يجنّن متمشعرة الجهمية القبورية الكوثرية.

ومنهم:

- أبو الفضائل عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى الأموي الهكاري الشامي (ت ٥٥٧

هـ، وقيل غير ذلك).

كان مجانبا لهم، وهو من الأشخاص الذين حرّفت سيرتهم كثيرا كما حدث للشيخ عبد القادر الجيلي بسبب تصوفه واعتقاد الولاية فيه، وقد غلا فيه أتباعه غلوّا فظيعا حتى أصبحوا الآن نحلة من النحل تعرف باليزيدية.

لكنّ الرجل بريء من كفرهم؛ فقد أثنى على معتقده شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: (والشيخ عدي قدس الله روحه كان من أفاضل عباد الله الصالحين وأكابر المشايخ المتبعين، وله من الأحوال الزكية والمناقب العلية ما يعرفه أهل المعرفة بذلك، وله في الأمة صيت مشهور ولسان صدق مذكور، وعقيدته المحفوظة عنه لم يخرج فيها عن عقيدة من تقدمه من المشايخ الذين سلك سبيلهم، كالشيخ الإمام الصالح أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري الشيرازي ثم الدمشقي وكشيخ الإسلام الهكاري ونحوهما) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٧٧).

وقد كثر في أتباعه في العصور الأولى بسبب الغلوّ في الصالحين التجسيم؛ فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية عمن ينسب أصحاب الإمام أحمد للتجسيم: (هؤلاء أصناف الأكراد وكلهم شافعية، وفيهم من التشبيه والتجسيم ما لا يوجد في صنف آخر. وأهل جيلان فيهم شافعية وحنبلية) مجموع الفتاوى (٣/ ١٨٥).

وقد وصلنا من كتبه كتاب بعنوان "اعتقاد أهل السنة والجماعة"، وهو جزء قد وقع فيه التحريف -للأسف- عبر الزمن، ولكن نشره الشيخ حمدي العراقي السلفي -رحمه الله- نشرة لا بأس بها، ومنها ننقل معتقده، قال -رحمه الله- (ص ٢٧): (وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، تكلم به في القدم بحرف وصوت، حرف يكتب، وصوت يسمع، ومعنى

يعلم)، قلت: كلمة (في القدم) خطأ ليس هذا محلّ بيانه، ولو حذفها لاستقام الكلام على عقيدة أهل السنة.

وقال أيضا (ص ٣٠): (وأن الله على عرشه، بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى بلا كيف، أحاط بكلّ شيء علما، وهو بكلّ شيء عليم). لسان نبيه

قلت: وسيأتي ذكر بعض أتباعه ممن تابعه على اعتقاد السنة وخلاف معتقد الأشعري، وإن كان الشيخ عديّ ومن اتّبعه على أثريّته ليسوا من المبرزين في العلوم الشرعية، وإنما اشتهروا بالزهد أكثر.

ومنهم:

- أبو القاسم عيسى بن لل -هكذا- الكوردي الإربلي (ت ٥٥٨ هـ).

كان أثريا قحّا، له مصنف في السنّة اسمه "كتاب الاعتقاد"، وهو لطيف إلا أنه جمع فأوعى، وهو من الرواة عن شيخ الإسلام أبي الحسن الهكّاري، وقد روى عنه كتاب "سبعة عشر مسألة [في] الخلاف بين الحنابلة والأشعرية"، وقد أجاز له ولابنه الآتي ذكره أبو محمد بن الأستاذ الحميدي السابق ذكره كتاب "فرق المبتدعين" لأبي علي البنا الحنبلي، ذكر هذا كله ابن المستوفى في تاريخ إربل (١/ ٢٧٢).

ومنهم:

- أبو أسعد محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني (ت ٥٥٨ هـ).

وهو ابن عمّ الإمام يحيى بن أبي الخير، قال المؤرخ بامخرمة: (كان فقيها محقّقا مدقّقا، عارفا في فنون شتّى) قلادة النحر (٤/ ٢٠٢).

وقد وصلنا من مؤلفاته جواب سؤال في الحرف والصوت في القرآن الكريم، وهو مخطوط في آخر النسخة الخطية لكتاب الشريعة للآجري (ل٤٤٥/ أ - ل٤٤٧/ أ)، ومما جاء فيه بعد تكفيره لمن قال بخلق القرآن: (ومن قال إن كلام الله تعالى هو معنى قائم في ذات الله، وأنه لم ينزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا على أحد من أنبيائه [عليهم السلام]، وأن الذي يقرأه ويحفظه، وما هو مكتوب في مصاحفنا؛ فهو كلام البشر، وليس بكلام الله تعالى، وإنما هو عبارة وحكاية عن كلام الله تعالى فهو كالقائل الأوّل، أو أشدّ ضلالا).

ومنهم:

- أبو بكر محمد بن عيسى بن لل الكوردي الإربلي (ت بعد ٥١٠ هـ).

وهو ابن العلم السابق، كان أثريا مثله، وقد روى عن زين الزمان أبي بكر عبد الله بن بنان كتاب "الرسالة في أصول الدين والسنة" جمع أبي عبد الله الحسين البرداني الحنبلي، ذكر هذا ابن المستوفي في تاريخ إربل (١/ ٢٧٣).

ومنهم:

- أبو بكر محمد بن إبراهيم بن الحسن الكردي الإربلي المعروف ابن سربالا (ت بعد ٥١٠ هـ).

روى عن أبي بكر محمد بن عيسى السابق ذكره كتاب "الرسالة في أصول الدين والسنة" للبرداني، وقد روى أيضا هو وأبو بكر محمد بن عيسى السابق كتاب "مختصر في أصول الدين

على مذهب أهل السنة" عن مصنفه أبي عبد الله الحسين بن محمد بن هارون بن شبانة الأرموي، ذكر هذا ابن المستوفي في تاريخ إربل (١/ ٢٧٥).

فصل

في مجموعة سمعوا كتاب "الرسالة في أصول الدين والسنة" للبرداني لم أجد تراجمهم، وكتبوا بخطوطهم موافقتهم على ما فيه، لعلّ أكثرهم من الشافعية

وهم:

- علي بن أبي طالب الأبهري.

- عبد الله بن أحمد بن حريز السلماسي، وصف بشيخ الإسلام.

قلت: والده هو القاضي أبو الحسن وأبو بكر أحمد بن حريز بن أحمد بن خميس السلماسي (ت ٤٢٨ هـ)، ترجمه ابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب (٢/ ٦١٧)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٩/ ٤٣٢).

- نعيم بن مسافر بن جعفر.

- الفقيه الحسين بن علي بن محمد الشهرزوري.

- علي بن أحمد.

- الفقيه الحسن بن محمد بن هارون الحاذلي، وقال: (قرأت ما فيه، فوجدته موافقا لاعتقاد أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه).

- القاضي أحمد بن ميمون.

- ناصر الدين أبو الفضل عبد العزيز بن علي الأشنهي.

- الفقيه السيد إبراهيم بن أحمد بن مسافر الأشنهي.

- الفقيه أبو عثمان بن الحسن الأشنهي.

كلهم سنة (٥٠١ هـ)، ذكر هذا كله ابن المستوفي في تاريخ إربل (١/ ٢٧٤).

قلت: قد وجدت ترجمة ناصر الدين أبي الفضل عبد العزيز بن علي الأشنهي، وقد وضعته في موضعه.

وهذه مجموعة ممن سمع كتاب "مختصر في أصول الدين على مذهب أهل السنة" لابن شبانة الأرموي

- أبو بكر محمد بن الحسن الكردي (ت بعد ٥١٠).

- الحسن بن بشر.

- الفقيه أبو نصر أحمد بن بديل الأشنهي.

ومنهم:

- أبو الحسن علي بن أبي بكر بن حمير بن تُبّع بن يوسف بن فضل الفضلي الهمداني (ت ٥٥٧ هـ).

من فقهاء اليمن الشافعية ومحدّثيهم، كان مجانبا لهم، قال الجندي: (كان يكره الخوض في علم

الكلام... وكان الفقيه عليّ بن أسعد من عنّة يقرأ عليه الشريعة للآجري مع رجل آخر وهو في مرض موته) السلوك (١/ ٣٠٤).

وكان لمّا قدم مدينة إبّ سنة خمس وأربعين وخمسمئة (اجتمع إليه بها جمع كثير، رأسهم إذ ذاك الإمام سيف السنة، فأخذوا عنه، وكان هو القارئ) السلوك للجندي (١/ ٣٠٣).

وممن أخذ عنه أيضا الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني، كما في المصدر السابق.

قلت: وردت روايته لكتاب الشريعة للآجري في نسخته الخطية (ل١/ ب مكتبة نور عثمانية).

ومنهم:

- أبو بكر عمر بن أبي سعد أحمد بن عبدالله الأصبهاني السروشاني (ت ٥٥٧ هـ).

قال الحافظ أبو سعد السمعاني: (كان شيخا فاضلا، عالما، من تلامذة شيخنا إسماعيل الحافظ) المنتخب من معجم الشيوخ (٢/ ١١٦٢).

قلت: وشيخه الإمام قوام السنة شافعي المذهب، وهو سيكون كذلك إن شاء الله، وقد قرأ على شيخه كتابه الشهير في الاعتقاد "الحجة في بيان المحجة"؛ كما هو مثبت في النسخة الخطية (ل٢/ أ. تشستربيتي).

ومنهم:

- أبو الخير يحيى بن أبي الخير سالم بن أسعد بن يحيى العمراني (ت ٥٥٨ هـ).

صاحب الكتاب الفقهي الكبير "البيان في مذهب الشافعي"، وهو أيضا مصنف الكتاب

الشهير "الانتصار في الردّ على القدرية الأشرار" في العقيدة، قال ابن سمرة الجعدي: (أضاف -رحمه الله- إلى ما ذكره في "الانتصار" من مسائل القدرية مذهب الأشعرية والردّ عليهم، فأجحف فيه على الأشعرية، وقطع حلوقهم وأفحمهم، خصوصا بذلك من يقول: {ما أنزل الله على بشر من شيء}) طبقات فقهاء اليمن (ص ١٨١).

قال -رحمه الله- فيه: (والأشعرية قدّموا رِجلاً إلى الاعتزال ووضعوها حيث وضعت المعتزلة أرجلهم، وأمّوا بالرجل الأخرى إلى حيث وضع أهل الحديث أرجلهم، وهذا مثال عقليٌّ يفقهه من فهِم قولهم) الانتصار في الرد على القدرية الأشرار (٢/ ٥٩٥).

قال الأهدل اليمني الأشعري المتعصب عن كتاب "الانتصار" للعمراني: (تأمّلت كتابه المذكور، فرأيت فيه التصريح بالحرف والصوت، وهو أكثر غرضه بتصنيفه، ولا يخفى قبح هذه المقالة، وما يلزم عليها من الحشو القبيح والتشبيه الصريح، ثم إنه أمعن بالتحامل على الأشعرية...) تحفة الزمن (١/ ٢٢٢).

قال المؤرخ ابن سمرة الجعدي عنه: (ناظر الشريف العثماني وهو أشعري، ونصر مذهب الحنابلة أهل السنة...) طبقات فقهاء اليمن (ص ١٧٧).

قلت: والشريف العثماني هو الديباجي المقدسي، شهير معروف جاور الحرم، قال ابن الجوزي فيه: (كان غاليا في مذهب الأشعري) تاريخ الإسلام للذهبي (١١/ ٤٦٥).

ولمّا ظهر من ولده طاهر الميل إلى اعتقاد الأشعري؛ (هجر ولده هجرا شاقّا وكان ذلك سنة أربع وخمسين وخمسمئة)، ولمّا أظهر التوبة قال الإمام يحيى: (لا أقبل منه حتى يطلع المنبر بمحضر الفقهاء، ويعرض عليهم عقيدته، ويتبرّأ ممّا سواها) السلوك للجندي (١/ ٢٩٦-

.(٢٩٧

ومنهم:

- أبو عبدالرحمن عسكر بن أسامة بن جامع بن مسلم العدوي النصيبي (ت ٥٦٠ ه).

قال تاج الدين السمعاني -وكان من زملائه-: (كنت أراقبه مدة صحبتنا فوجدته حسن الصحبة مأمونًا صدوقًا متمسكًا بالسنة والأثر) ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (١/ ١٧٨).

وقال الحافظ عبدالقادر الرهاوي: (هو شيخ أهل نصيبين في العلم والحديث والورع) تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ٤٥١).

ومنهم:

- أبو عبد الله الحسن بن العباس بن علي الرستمي الأصبهاني (ت ٥٦١ ه).

قال الحافظ أبو موسى المديني: (أقرأ الرستمي المذهب كذا وكذا سنة، وكان من الشداد في السنة) تاريخ الإسلام (١٢/ ٢٤٦).

وقد حصلت له قصّة فيها عبرة، قال الحافظ الذهبي: (قال الجبائي: سمعت محمد بن سالار، سمعت أبا عبد الله الرستمي يقول: وقفت على ابن ماشاذه وهو يتكلم على الناس، فلما كان في الليل، رأيت رب العزة في المنام وهو يقول لي: يا حسن، وقفت على مبتدع، ونظرت إليه، وسمعت كلامه، لأحرمنك النظر في الدنيا. فاستيقظت كما ترى، قال الجبائي: وكانت عيناه مفتوحتين وهو لا ينظر بهما) تاريخ الإسلام (١٢/ ٢٤٦-٢٤٧).

قلت: ابن ماشاذة هو: أبو منصور محمود بن أحمد الأصبهاني، وهو أشعري معروف، ذكره

ضمن رؤوس الأشعرية الحافظ ابن عساكر في التبيين (ص٣٢٧).

ومنهم:

- مجموعة من تلاميذ الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني (سنة ٥٦١ هـ)

قَالَ المؤرخ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الجَعْدِيُّ عنهم: «وَمِنْهُمْ: عُمَرُ بْنُ تُبَّعٍ، وَعُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي حَنَالٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ ثُعَالَةَ بْنِ مُسْلِمٍ اليَافِعِيُّ، وَعِيسَى بْنُ مُفْلِحٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الشَّبَوِيَّانِ، وَمُوَفَّقُ بْنُ مُبَارَكٍ، مَسْكَنُهُ قَرْيَةُ أُلْخٍ، مِنْ بِلَادِ بَنِي حُبَيْشٍ، هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ لَقِيتُهُمْ فِي أُلْخٍ، يَنْسَخُونَ كِتَابَ «الِانْتِصَارُ» مُجْتَمِعِينَ فِي المَسْجِدِ فِيهَا، فَذَاكَرُونِي فِي مَسَائِلَ فِقْهِيَّةٍ، فَأَخْبَرْتُهُمْ عَنْهَا بِمَا وَفَّقَ اللهُ، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ». «طَبَقَاتُ فُقَهَاءِ اليَمَنِ» (ص٢٠٢-٢٠٣).

قَالَ جَامِعُهُ: كِتَابُ «الِانْتِصَارُ فِي الرَّدِّ عَلَى القَدَرِيَّةِ الأَشْرَارِ» كِتَابٌ نَفِيسٌ فِي الرَّدِّ عَلَى المُعْتَزِلَةِ وَالأَشَاعِرَةِ، وهو موجود ولله الحمد، وَمُؤَلِّفُهُ الإِمَامُ يَحْيَى بْنُ أَبِي الخَيْرِ العِمْرَانِيُّ الشَّافِعِيُّ (ت ٥٥٨ هـ) أَحَدُ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ فِي القَرْنِ السَّادِسِ فِي اليَمَنِ.

قلت: وقد كان فقهاء الشافعية في اليمن على السنة وخلاف معتقد الأشعري حتى القرن الثامن الهجري، وفي ذلك يقول المؤرخ بدر الدين الحسين بن عبد الرحمن الأهدل الشافعي الأشعري (ت ٨٥٥ هـ): «وغالب فقهاء الجبال قديما وحديثا على معتقد الحنابلة، وسبب ذلك وقوع كتب الحنابلة إليهم ككتاب «الشريعة» وكتاب «التبصرة» وكتاب «الحروف السبعة» وغير ذلك». تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن (١/ ٢٢٢)، وانظر كذلك: تحفة الزمن (١/ ١٧٦).

قلت: كتاب «الشريعة» هو للإمام الآجري؛ مشهور، وكتاب «التبصرة» لأبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي الحنبلي (ت ٤٨٦ هـ)؛ موجود، وكتاب «الحروف السبعة في الرد على المعتزلة وغيرهم من أهل الضلال والبدعة» للحسين بن جعفر المراغي اليمني (ت

.(٣٢٤ هـ

قلت: وكذلك كان الشافعية باليمن يتدراسون «صمصامة السنة التي هي لمن تمسك بها جنة»، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القحطاني الأندلسي المالكي الشهيرة بـ: «القصيدة النونية»، ذكر ذلك الأهدل في تحفة الزمن في تاريخ سادات أهل اليمن (١/ ٥٣٢).

قلت: وكذلك «القصيدة الرائية» للإمام سعد بن علي الزنجاني الشافعي كانوا يتدارسونها ويروونها، ذكر ذلك الجندي في السلوك في طبقات العلماء والملوك (٢/ ١١٩).

فائدة في تاريخ العقيدة السلفية باليمن

قال جمال الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن الهادي بن إبراهيم الوزيري اليمني الزيدي المعتزلي (ت ٩١٤ هـ) عند كلامه على عقيدة الحنابلة في القرآن: (وهذا هو مذهب الحنابلة، وإليه ذهب بعض الشافعية؛ كالقاضي يحيى ابن أبي الخير العمراني صاحب كتاب "البيان"؛ فإنه كان حنبليا في الأصول شافعيّا في الفروع، وكان جميع أهل الجبال من الشافعية على رأيه في ذلك، وجرى بينه وبين الشافعية الذين هم أشعرية مراجعات ومراسلات ومشاعرات أفضت إلى التكفير) محجة الإنصاف في الردّ على ذوي البدع والاعتساف (ل٢/ أ. برلين).

قلت: المتمشعر الجهمي القبوري المعاصر لا يقبل بكلام السلفيين، فنقلنا له كلام الأشعرية، وأضفنا له كلام أسياده المعتزلة الذين يتحالف معهم نكاية في الوهابية.

ومنهم:

- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت ابن الكيزاني المصري (ت ٥٦٢ هـ).

كان مجانبا لهم جدّا، وحصل له معهم خطوب حتى بعد مماته.

قال الحافظ الذهبي: (له كلام في السنة، وشعر جيد كثير في الزهد).

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي كان يقول: (أفعال العباد قديمة، وبينه وبين المصريين خلاف، وكان قد دفن عند ضريح الشافعي، فتعصب عليه الخبوشاني، ونبشه، وقال: هذا حشوي لا يكون عند الإمام. ودفن في موضع آخر) تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ٢٨٣-٢٨٤).

ونقل أيضا عن الموفق عبد اللطيف البغدادي الأشعري قوله: (ثم إن الخبوشاني أخذ في بناء ضريح الشافعي، وكان مدفونا عنده ابن الكيزاني، رجل ينسب إلى التشبيه، وله أتباع كثيرون من الشارع، قال: فقال الخبوشاني: لا يكون صديق وزنديق في موضع واحد. وجعل ينبش ويرمي عظامه وعظام الموتى الذين حوله)، وتعقّبه بقوله: (قلت: بالغ الموفق، فإن هذا رجل سني يلعن المشبهة) تاريخ الإسلام (١٢/ ٨٤١).

بل عدّ متمشعرة الجهمية هذا من مناقبه؛ فقد قال الجهمي ابن المعلم القرشي (ت ٧٢٥) ذاكرا ما يحسبه فضائل هذا الخبوشاني: (وهو الذي نبش قبر الكيزاني ونقله إلى مكانه الآن بالقرب من سارية، وكان قبره في تربة الإمام الشافعي، فنقله الخبوشاني) نجم المهتدي ورجم المعتدي (١/ ٤٩٧).

قلت: الله أكبر على نبش القبور، ورمي عظام الموتى! رجل مسلم شافعي المذهب أصبح زنديقا! حينما ينادي السلفيون بتحطيم الأبنية على القبور التي لعن فاعلها في السنة النبوية يعتبرهم متمشعرة الجهمية دعاة إرهاب وتطرف، وأما هذا فقد نبش القبر في حدّ ذاته؛ بل وقبور من معه، ووصفه بالزنديق، ومع ذلك هو متسامح غاية التسامح؛ لأنه فقط وافق ما

عليه الآباء!

وقد أورد تاج الدين السبكي خبر نبش قبر الإمام الكيزاني على يد ذلك الخبوشاني المجرم كأنها شيء عادي عنده، وافتتح ذلك بوصفه بـ(المشهور في الديار المصرية بالعلم، والزهد، والتجسيم) طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٩٠)، ولم يسأل نفسه: هل يجوز نبش قبور الزاهدين العبّاد؟!

قال المؤرخ الصوفي شمس الدين محمد بن محمد الأنصاري المعروف بابن الزيات (ت ٨١٤ هـ) عن وثاب بن الميزاني الأشعري الصوفي: (هو صهر ابن الكيزاني، قال أبو الحسن الأنصاري: مات وثاب ولم يكلم أبا عبد الله بن الكيزاني حين ناظره فى ترك التأويل، فلما احتضر وثاب أتاه ابن الكيزاني، فقيل له: إن الشيخ بالباب، فقال: قولوا له: هل أنت موافقه على التأويل؟ قال: لا، فرجع ابن الكيزاني ولم يدخل إليه) الكواكب السيارة (ص ٣٠٤).

قلت: وأما ما نسبه بعضهم إليه من قوله بقدم أفعال العباد؛ فيجب أن يحرّر قوله فيه، فالناقلون عنه ذلك من المتمشعرة وغيرهم من أهل الأهواء؛ وهؤلاء ليسوا بحجة في هذا الباب.

تعقيب: هذا ما دوّنته قبل مدّة، ثمّ يسّر الله لي الوقوف على كتاب "نجم المهتدي ورجم المعتدي" لابن المعلم القرشي الجهمي (٢/ ٤٦٦-٤٧٤)، فوجدت مصداق ما أعتقده بالضبط من كذب هؤلاء الأراذل من متمشعرة الجهمية على الشيخ ابن الكيزاني ومعه الشيخ عثمان بن مرزوق الحنبلي، وجعلهما ممن يعتقد قدم أفعال العباد، وهذا لعلمي بطريقة القوم في إلصاق اللوازم الباطلة بالبرءاء -عليهم من الله ما يستحقّون-؛ فقد نقل هذا الجهمي عدّة فتاوٍ في تكفير أو تضليل من تبع الشيخ الكيزاني وابن مرزوق في إثباتهما للحرف والصوت،

وحاصله عندهم أنهما لما قالا بإثبات الحرف الصوت الإلهي، وهذا يعني أنها صفة قديمة، فقد ألزموهما أوّلا بقدم الحرف والصوت البشري، ثم ألصقوه بهما ثانيا، وزاد عليهم ابن جماعة الحموي منهم كما في (٢/ ٤٦٨) أنهما قائلان بقدم العالم، فهل رأى المسلمون إجراما مثل إجرام هؤلاء؟!

بل نقل الحافظ ابن رجب الحنبلي كلاما آخر يختلف عن هذا، جاء فيه أن ابن مرزوق اختلف مع الكيزاني في هاته المسألة؛ فقد قال: (حكى ابن القطيعي في تاريخه، قَالَ: حكى لي أَبُو محمد بن سعيد البزار التاجر، قَالَ: كنت بمصر ووقع بها فتنة بين والد الشيخ سعد -يعني: عثمان بن مرزوق- وبين الكيزاني، وتلك الفتنة كانت سبب قدوم سعد إلى بغداد، فقلت له: ما كانت. فقال: كان عثمان بن مرزوق يقول: أفعال العباد قديمة، وكان له بمصر قبول، وبمصر يومئذ رجل آخر له قبول، يعرف بابن الكيزاني، أَبُو عبد الله يقول: ليست قديمة، فثارت الفتن، فقالوا: طريق الحق أن تكتب إلى بغداد في ذلك، فكتبوا إلى علماء بغداد، فأفتوهم على اختلاف مذاهبهم بحدثها، فقال سعد -يعني: ابن الشيخ عثمان بن مرزوق-: الآن قد شككت في هذا الأمر، والمكتوب لا يقلد، ولا بد من المضي إلى بغداد، وأسمع مقالة العلماء، وأعود أخبر أبي بذلك، فدخل بغداد، وسمع مقالة العلماء، فمات أبوه بمصر وبلغه وفاته، فأقام ببغداد) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٢٧).

قلت: وقد برّأ الحافظ ابن رجب في "الذيل" (٢/ ٢٢٨) الشيخ ابن مرزوق أيضا من هاته الدعوى، ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية ما يفيد ذلك، والظاهر أنه والشيخ ابن الكيزاني لم يحسنا التعبير عن عقيدة أهل السنة، فاستغلّ ذلك متمشعرة الجهمية كعادتهم؛ كما قال الحافظ ابن رجب: (ولعلّ ذلك ألزموه به؛ لقوله: إن اللفظ بالقرآن غير مخلوق)، والله

أعلم.

قلت: ابن مرزوق الحنبلي هذا صوفي كبير وتلميذ للشيخ عبد القادر الجيلاني الصوفي الشهير، ومع ذلك كفّره بعض هؤلاء وبدّعه آخرون منهم، كما تجده في كتاب "نجم المهتدي ورجم المعتدي" لابن المعلّم القرشي كما سبق، بل زاد هؤلاء ورموا عبد القادر الجيلاني - وهو من هو عند المتصوفة- نفسه بالتجسيم؛ وهذا لمّا وقف ابن النعمان المزّالي المغربي الجهمي داعية الشرك -صاحب كتاب "مصباح الظلام" في الاستغاثة بغير الله تعالى- على ورقة من كتاب للشيخ عبد القادر الجيلاني اسمه "إبطال التأويلات لأخبار الصفات"، وقد مزّق باقيه وغسله بالماء أحد علمائه كما قال، وذلك في كتابه "نظم الجوهر في جواب المسترشد من أهل جوجر"، كما نقله عنه الجهمي القبوري ابن المعلّم القرشي في نجم المهتدي ورجم المعتدي (٢/ ٤٢٢-٤٢٤).

فهل يا ترى هؤلاء يحترمون أسيادهم المتصوّفة كما يزعمون؟! ألم تجد ألعوبة "مدسوس... تلاعبت به أيدي الحشوية" عند هذا المزالي والقرشي طريقاً لها في تبرئة هذا الصوفي الكبير؟! ولكن الحقيقة التي من المستحيل أن يتقبّلها الكوثرية أن التثليث في اشتراط الجمع بين "التمذهب والتمشعر والتصوف" غير صحيح.

قلت: هكذا سماه الجهمي القبوري ابن المعلم القرشي "إبطال التأويلات لأخبار الصفات"، والمعروف أنّ هذا كتاب لأبي يعلى الحنبلي، وهو مطبوع، والله أعلم بحقيقة الأمر.

قلت: وجدت عند المؤرخ الأشعري يحيى بن أبي بكر العامري اليمني قوله عن الشيخ عبدالقادر الجيلاني: (وكان أشعري العقيدة، متفقها بمذهب أحمد بن حنبل) غربال الزمان

(ص ٤٤٢)، وهكذا يتناقض المبتدعة الكذّابون.

وأمّا المضحكة الأعظم فهي ما قاله الجهمي القبوري المتهالك عبدالله بن أسعد اليافعي عن الشيخ عبدالقادر الجيلاني: (وأما اعتقاده فأخبرني –والله– من لا أشكّ في صدقه من أصحاب شيخ عصره وفرد دهره الشيخ نجم الدين الأصبهاني –قدّس الله تعالى روحه– أنه قال: رجع آخرا عمّا كان يعتقده أوّلا لمّا بلغه أن الفقيه الإمام البارع المشكور تقي الدين ابن دقيق العيد المشهور تعجّب من شذوذ الشيخ عبدالقادر المذكور في اعتقاده عن موافقة الجمهور من المشايخ العارفين والعلماء المحققين في مسألة الجهة المعروفة.

قلت –اليافعي–: ومثل الشيخ نجم الدين المذكور إذا أخبر فعلى الخبير سقط المخبر، إذ هو من أهل الاطّلاع ظاهرا وباطنا) مرآة الجنان (٣/ ٢٧٢).

قلت: وهذا هو الدجل بعينه، إذ أنّ الشيخ عبد القادر الجيلاني توفّي (سنة ٥٦١ هـ)؛ والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد ولد (سنة ٦٢٥ هـ)، كما أثبته اليافعي نفسه في ترجمته (٤/ ١٧٧)، فهو متأخّر كثيرا عنه، بل حتّى والده مجد الدين ابن دقيق العيد لم يدركه، فهو ولد (سنة ٥٨١ هـ)، فتعسا لهذا الجهمي القبوري الأهبل المصدّق بوساوس الشياطين التي يسمّيها علما باطنا.

ومنهم:

– أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢ هـ).

سمع بائية أبي الحسن الكرجي منه، وقال عن شيخه الإمام أبي الحسن الكرجي: (وله قصيدة بائية في السنة، شرح فيها اعتقاده واعتقاد السلف، تزيد على مائتي بيت، قرأتها عليه في داره

بالكرج) طبقات الشافعية لابن السبكي (٦/ ١٤٠).

قلت: ولو كان أشعريا لما قال: (قصيدة بائية في السنة، شرح فيها اعتقاده واعتقاد السلف)، وإنما يقول مثلا: قصيدة في التجسيم والحشو وانتقاص أئمة أهل السنة الأشاعرة المنزهة...

وقال الحافظ الذهبي مدافعا عنه ورادّا على تهجّم ابن الجوزي عليه: (ثم تنسبه إلى التعصب على الحنابلة، والى سوء القصد، وهذا -والله- ما ظهر لي من أبى سعد، بل، والله، عقيدته فى السنة أحسن من عقيدتك، فإنك يوما أشعرى، ويوما حنبلى، -تصانيفك تنبئ بذلك، فما رأينا الحنابلة راضين بعقيدتك ولا الشافعية) تاريخ الإسلام (١١/ ٩٩٣).

قلت: وأما دعوى تاج الدين السبكي أنه أشعري؛ فهذه مجرّد آبائية فارغة؛ فقد قال العلامة البارع مهشّم رؤوس الكوثرية عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليمني الشافعي (ت ١٣٨٦ هـ) عن تهوّك السبكي تجاهه: (والظاهر سقوط هذه الاحتمالات، وإن أبا سعد سلفي العقيدة، فإن شيوخه الذين يبالغ في الثناء عليهم سلفيون، ولم أر في الأنساب ما هو بيِّنٌ في خلاف ذلك، وقد حاول ابن الجوزي الحنبلي في "المنتظم" أن يعيب زميله أبا سعد، وجهد في ذلك، ولم يذكر ما يدلّ على أنه أشعري، نعم زعم أن أبا سعد: كان يتعصب على مذهب أحمد ويبالغ؛ ومعنى هذا: أنه شافعي، ولو أراد أنه أشعري لقال: كان يتعصب على أهل السنة، أو كان يتعصب لأهل البدع، أو نحو ذلك. ومع هذا حاول ابن الجوزي أن يقيم شهادة على دعواه فلم يصنع شيئاً كما يأتي) مقدمة كتاب الأنساب للسمعاني (١/ ١٩).

قلت: ومن الأدلة على سلفيته ثناؤه على عقيدة أبي إسماعيل الهروي صاحب "ذمّ الكلام"؛ فقد قال عنه: (كان مظهرا للسنّة، داعيا إليها، محرّضا عليها... وما كان يتعدّى إطلاق ما ورد في الظواهر من الكتاب والسنّة، معتقدا ما صحّ، غير مصرّح بما يقتضيه من تشبيه) تاريخ

الإسلام للذهبي (١٠/ ٤٩٤-٤٩٥)، ولكن أبو إسماعيل الهروي عند المتمشعر تاج الدين السبكي من كبار المجسمة!

ومنهم:

-أبو الفضل محمد بن عبدالرشيد بن ناصر بن علي الرجائي الرهاوي الأصبهاني الواعظ (ت ٥٦٣ هـ).

قال الحافظ عبدالقادر الرهاوي: (تفقّه على الرستمي، وكان زوج أمّه). تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ٣٠٧)، وهذا يعني أنه شافعي المذهب.

قرأ جزءا من كتاب "ذمّ الكلام وأهله" وسمعه منه جمع من الشيوخ سنة (٥٣٨ هـ) بمدينة السلام بغداد، كما هو مثبت في السماعات.

ومنهم:

- أبو بكر أحمد بن أبي منصور المقرّب بن الحسين بن الحسن الكرخي البغدادي (ت ٥٦٣ هـ).

تفقّه على مذهب الشافعي؛ كما في تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ٢٩٣).

أخذ عنه الشيخ الموفق ابن قدامة المقدسي، وهو لا يأخذ عن الأشاعرة.

قلت: وهو راوي جزء "مقدمة في اعتقاد الإمام أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه" لأبي علي ابن أبي موسى الهاشمي البغدادي الحنبلي.

ومنهم:

- أبو عليّ الحسن بن مكّي بن جعفر بن إبراهيم المرندي الصوفي (ت ٥٦٥ هـ).

أحسبه شافعي المذهب؛ فأهل بلده شافعية، وقد وصفه الحافظ الذهبي بقوله: (الفقيه)، تاريخ الإسلام (١٢/ ٣٣٦).

قال الإمام الموفق ابن قدامة المقدسي الحنبلي عنه -وقد روى عنه-: (كان من أهل السنة)، تاريخ الإسلام (١٢/ ٣٣٦).

قلت: ومقصود الموفق ابن قدامة دائما بهذا أنه غير أشعري؛ فهذا هو منهجه.

ومنهم:

- أبو يعقوب يوسف بن آدم بن أبي عبدالله محمد بن آدم المراغي ثم الدمشقي (ت ٥٦٩ هـ).

قال الحافظ الذهبي عنه: (شيخ سنّي خيّر) تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ٢١٠).

وقد كان شديدا على متمشعرة الجهمية حتى يتجاوز الحدّ المشروع؛ فقد قال أبو الحسن القطيعي في "ذيل تاريخ بغداد": (كان إذا بلغه أن قاضيا أشعريا عقد نكاحا فسخ نكاحه، وأفتى أنّ الطلاق لا يقع في ذلك النكاح، فأثار بذلك فتنا) تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ٢١٠).

وقد روى كتاب "الحجة في بيان المحجة" لقوام السنة الأصبهاني من طريق ابن مرزوق الأصبهاني عنه، وهذا كما في النسخة الخطية (ل١/ أ-ب. الجامعة الأمريكية ببيروت).

فائدة: وصفه الحافظ ابن نقطة الحنبلي بـ (الفقيه الشافعي)؛ كما في التقييد (٢/ ٨٧٤)، وتابعه الصفدي في الوافي بالوفيات (٢٩/ ٣٢)، ولكنّه كنّاه بأبي الحجاج .

ومنهم:

- أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلفي -بكسر السين- الأصبهاني (ت ٥٧٦ هـ).

قال ابن المبرد: (كان شافعي المذهب، مجانبا لهم، له الإقبال الكلّي على الحنابلة) جمع الجيوش (ص ٢٥١).

ومن بديع شعره:

ضلَّ المجسِّمُ والمُعطِّلُ مثلُه ... عن منهج الحقِّ المبين ضلالاً

وأتى أماثِلُهم بنُكر لا رُعوا ... من معشَرٍ قد حاولوا الإشكالاً

وغَدَوْا يَقيسون الأمورَ برأيِهم ... ويُدلِّسون على الوَرى الأقوالاَ

فالأوَّلون تَعدَّوا الحدَّ الذي ... قد حُدَّ في وصف الإلَه تعالاَ

وتصوَّروه صورةً من جِنسنا ... جسماً و ليس اللهُ عزَّ مثالاَ

والآخَرون فعطَّلوا ما جاء فِي ... القرآن أَقْبِحْ بالمقال مقالاَ

وأَبَوا حديثَ المصطفى أن يقبلوا ... ورأوْه حَشواً لا يُفيد منالاَ

تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ٥٧٧)، وهي أطول من هذا.

وقال أيضا:

فلا تصحب سوى السني ديناً ... لتحمد ما نصحتك في المآل

وجانب كل مبتدع تراه ... فما إن عندهم غير المحال

ودع آراء أهل الزيغ رأساً ... ولا تغررك حذلقة الرُّذال

فليس يدوم للبدعي رأي ... ومن أين المقر لذي ارتحال

يوافى حائراً في كل حالٍ ... وقد خلى طريق الاعتدال

ويترك دائباً رأياً لرأيٍ ... ومنه كذا سريع الانتقال

وعمدة ما يدين به سفاهاً ... فأحداث من اْبواب الجدال

وقول أئمة الزيغ الذي لا ... يشابهه سوى الداء العضال

كمعبد (المضلل) في هواه ... وواصل اْو كغيلان المحال

وجعدٍ ثم جهمٍ وابن حربٍ ... حميرٌ يستحقّون المخال

ثم قال فيها:

وأتباع ابن كُلاَّب (كِلاب) ... على التحقيق هم من شر آل

ثم قال فيها:

فرأي أُولاء ليس يفيد شيئاً ... سوى الهذيان من قيل وقال

وكل هوىً ومحدثة ضلال ... ضعيف في الحقيقة كالخيال

فهذا ما أدين به إلهي ... تعالى عن شبيه أو مثال

وما نافاه من خُدعٍ وزور ... ومن بدع فلم يخطر ببالي

السير للذهبي (٢١/ ٣٤-٣٦)، وهي طويلة.

قلت: وهو ممن روى جزء "مثالب ابن أبي بشر" للأهوازي.

فائدة: روى الحافظ أبو طاهر السلفي عن شيخه الحافظ الكبير أبي الحسين المبارك بن عبدالجبّار الصيرفي البغدادي المعروف بابن الطيوري جزء "اعتقاد الشافعي" لأبي طالب العشاري مرّتين؛ مرة بقراءة زميله في السفر الحافظ أبي نصر محمود بن الفضل الأصبهاني، وهذا في سنة (٤٩٤ هـ)، وأخرى بقراءة الحافظ أبي نصر المؤتمن بن أحمد الساجي، وهذا في سنة (٤٩٥ هـ)، كما في المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي (ل ٢٩٥ /ب)، وهذه طريق أخرى صحيحة مع طريق ابن أبي يعلى الحنبلي لهذا الجزء غير طريق ابن كادش العكبري الضعيف، ولا عبرة بما زعمه الحافظ الذهبي رحمه الله أنّ هذا الجزء مدخول على أبي طالب العشاري، بل تعقّب الحافظ الخطيب الذي وثّق العشاري بقوله: (ليس بحجة) ميزان الاعتدال (٤/ ٢١٤)، وكلام الذهبي هو الذي ليس بحجة، وهؤلاء الحفّاظ الكبار عاصروه وأدركوه، وهم أعرف به.

ومنهم:

- خطيب الموصل أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هشام الطوسي ثم

البغدادي ثم الموصلي (ت ٥٧٨ هـ).

كان مجانبا لهم، قال الإمام ابن قدامة المقدسي: (كان شيخا حسنا، قرأت عليه "المعتقد" لعبد الرحمن بن أبي حاتم، فكتب في آخره سماعي، وكتب: هذا اعتقادي وبه أدين الله تعالى، ولم نر منه إلا الخير) تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ٦١٤).

ومنهم:

- أثير الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن غانم بن أبي زيد الأصبهاني، المعروف بابن المقرئ (كان حيا ٥٧٥ هـ).

سمع الرسالة للحافظ الدقاق سنة (٥٧٠ هـ)؛ كما هو مثبت في السماعات، وسمع معجم الطبراني الكبير سنة (٥٧٥ هـ)، وكتب بخطّه: (وصحّ لهم ببلد السنة أصبهان)، مقدمة تحقيق الرسالة (ص ٦).

قلت: وله من المصنفات: شفاء الصدور في محاسن صدر الصدور" و "الكتاب الذي أعده شافعي في مناقب الإمام الشافعي"، كلاهما في فضل الإمام الشافعي وذكر أصحابه.

ومنهم:

- أبو عبدالله محمد بن حمزة بن محمد بن أبي الصقر الشروطي المعدّل الدمشقي (ت ٦٨٠ هـ).

كان مجانبا لهم، روى عنه الحافظ ابن قدامة المقدسي في "ذم التأويل" (ص ١٤)، والضياء المقدسي في "اختصاص القرآن" (ص ٢٦).

ومنهم:

- أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد المديني الأصبهاني (ت ٥٨١ هـ).

قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢٥٤).

ومن تقريراته العقدية قوله: (لو عَلِمَ المتأوِّلُ لصفات الله -تعالى- فراراً من التشبيه أن التّسليم لها وإجراءها على ظواهرها-إلا ما أجمع على تأويله- أسلم له وأبعد من التشبيه لما أوَّل شيئاً من ذلك... إذْ ربَّ شيء لا يتم الإيمان إلا به لا يعلم حقيقته؛ كالإيمان بملائكة الله -تعالى- وكتبه ورسله، فكذلك صفات الله -تعالى- يجب الإيمان بها، والتسليم لها؛ ليكون أسلم لكم من الخوض فيه، والله تعالى أعلم) تقذية ما يقذي العين من هفوات الغريبين (ص ٢٥٤).

قلت: روى الحافظ ابن حجر العسقلاني القصيدة البائية المسماة "عروس القصائد في شموس العقائد" للإمام أبي الحسن الكرجي الشافعي من طريق موسى بن محمد بن عمر المديني في كتابه أنبأنا المصنف -أي: الكرجي-، كما في المعجم المفهرس له (ص ٤٠٩ رقم ١٨٧٢)، فهذا يكون ابن المترجم أبي موسى، ويضاف لأسماء الشافعية المجانبين للأشعرية، هذا إن لم يكن هناك خلل في المطبوع صوابه المترجم نفسه: (أبو موسى محمد بن عمر المديني)، والله أعلم.

قلت: وله جزء "في حديث الاستلقاء"، والحديث ضعيف جدّا، لا كما زعم كرّامية العصر الحدادية.

ومنهم:

- شرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله ابن أبي عصرون التميمي الحديثي ثمّ الموصلي (ت ٥٨٥ هـ).

قال الإمام الموفق ابن قدامة: «سمعنا درسه مع أخي أبي عمر، وانقطعنا، فسمعت أخي يقول: دخلت عليه بعد، فقال: لم انقطعتم عني؟ قلت: إن أناسا يقولون: إنك أشعري، فقال: والله ما أنا أشعري...». السير للذهبي (٢١/ ١٢٩)، وتاريخ الإسلام له أيضا (١٢/ ٨٠٣).

قلت: القصة صحيحة لا غبار عليها، فقد ذكرها ابن طولون الصالحي عن الضياء المقدسي: (قال: قال خالي الإمام أبو محمد...)، القلائد الجوهرية (١/ ٨٠). ومع ذلك لم يستح تاج الدين السبكي في طبقاته الكبرى (٧/ ١٣٤)، فكذّب بالقصة بكلّ برودة، ولم يجد دليلا إلا أن ابن أبي عصرون أشعريّ، وهذا هو مذهب (عنز ولو طارت)، فتبّا لعقول المتمشعرة التي لا تساوي بصلة متعفّنة.

قلت: جاء في بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم (١٠/ ٥٦٦): أنه سُئِل هو والبرهان المرندي الحنفي عن (رجل يقول: إني سلفيّ المذهب، ويزعم أنّ الله تعالى في الجهة)، ثم نقل ابن العديم شيئا من كلام البرهان المرندي الحنفي بما يوافق عقيدة الماتريدية الحنفية، ولم ينقل لنا كلام ابن أبي عصرون لنعرف تفاصيل أكثر عن معتقده.

ومنهم:

- أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سلمة البريهي السكسكي الملقّب بـ: "سيف السنة" (ت ٥٨٦ هـ).

كان –رحمه الله– شهيرا باعتقاد السنة ومذهب السلف، حتى لقّبه ابن سمرة الجعدي في طبقاته (ص ١٩٠) بـ"زين الحنبلية"، وقال الجندي: (كان الإمام سيف السنّة من عظماء علماء المسلمين) السلوك (١/ ٣٢٠).

وقال أيضا في السلوك (١/ ٣١٨): «وله عدة كتب في الأصول يردّ بها على المعتزلة والأشعرية»، وقال أيضا في السلوك (١/ ٣١٩): «وقف كتبا عديدة على الطلبة من خطّه وضبطه؛ يكتب على كلّ كتاب منها:

هذا الكتاب لوجه الله موقوف ... منّا إلى الطالب السنيّ مصروف

ما للأشاعرة الضلّال في حسبي ... حقّ ولا للذي في الزيغ معروف

وقال الجندي أيضا: (له مصنّفات في الأصول الدينية، وكان ينكر على من يخالف مذهب السلف، ويعتقد خلاف مذهبهم، ولمّا أظهر طاهر [بن يحيى بن أبي الخير العمراني] ما أظهر من المخالفة للفقهاء ونقض التوبة التي أظهرها أيّام أبيه –وقد مضى بيانها– كثر إظهاره لذلك، أجمع الفقهاء على هجره والإنكار عليه، مشافهة ومراسلة ومكاتبة، وكان هذا من أعظمهم في ذلك، ثم القاضي مسعود، ولهذا في الردّ عليه كتاب كبير) السلوك (١/ ٣٢٢) والعقد الفاخر للخزرجي (١/ ٤٢٥)، وأضاف الأهدل الأشعري فقال: (ولهذا في الردّ عليه كتاب كبير، شرح فيه ثلاث قصائد لنفسه في المعتقد، وفيه ردّ شنيع على الإمام طاهر بن يحيى الأشعري) تحفة الزمن (١/ ٢٤٣).

وهو الذي ناظر القاضي الزيدي المعتزلي جعفر بن أحمد بن عبد السلام الأبناوي فقطعه، قاله الجندي في السلوك (١/ ٢٩٧).

قلت: روايته لكتاب الشريعة مثبتة في مخطوطته (ل١/ ب مكتبة نور عثمانية).

فائدة: وصلنا من كتبه رسالة صغيرة في عقيدته، وهي منسوخة في آخر مخطوطة كتاب الشريعة للآجري (ل٤٤٧/ ب - ٤٤٩/ ب. مكتبة نور عثمانية)، ومما ورد فيها قوله عن القرآن الكريم: (تكلّم به بحرف يفهم، وصوت يسمع، لا كأصوات الخلائق في كلامهم، منه بدأ، وإليه يعود).

فصل في أصحاب الإمام سيف السنة البريهي السكسكي

فائدة: قال الجندي عند حديثه على الفقيه أبي محمد علي بن حسن بن يعيش من نواحي قرية ذي سفال: (تفقّه بالإمام سيف السنة، وحذا حذوه مثالا وفعالا، وكذلك غالب أصحاب سيف السنة، متى رأيت خطوطهم لم تشكّ بأنها خطّ سيف السنة) السلوك (٢/ ٢٣٦).

وإذا كانوا وافقوه حتى في خطّه وكتابته، فموافقته في السنة واعتقاد السلف من باب أولى.

وكذلك تلاميذ الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني كانوا مثله في العقيدة غالبا إلا من شذّ كابنه طاهر، وقد سبق بعض النقول عن تمسك شافعية اليمن بالعقيدة السلفية ومجانبة الأشعرية إلى القرن الثامن الهجري، وسيأتي غيرها، ولذلك لن أذكرهم جميعا مع جزمي بسلفيّتهم، وإنما أكتفي بمن وجدت له موقفا في ذلك فأذكره.

ومنهم:

- أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم ابن الشهرزوري الموصلي محيي الدين (ت ٥٨٦ هـ).

كان مجانبا لهم، ومن بديع شعره:

قــامت بإثبات الصفات أدلة ... قصمت ظــهور أئمة التعطيل

وطلائع التنــــزيــه لما أقبلت ... هزمت ذوى التشبيه والتمثيل

فالحق مــــا صرنا إليه جميعنا ... بأدلــــــة الأخبار والتنزيل

مـن لم يكن بالشرع مقتديا فقد ... ألقاه فـرط الجهل في التضليل

تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ٨٢٤)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٢/ ٤١٦)، وطبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٦/ ١٨٦)، وإيراد هذا المصدر الأخير لها مداوٍ لهلوسة الكوثرية، أصحاب "مدسوس، تلاعبت به أيدي الحشوية".

ومنهم:

-أبو حفص عمر بن علي بن سمرة الجعدي اليمني المؤرخ الكبير (ت بعد ٥٨٦ هـ).

كان مجانبا لهم، وهذا واضح في كتابه "طبقات فقهاء اليمن"، وهذا أيضا ما عليه غالب فقهاء اليمن في زمنه كما سبق.

ومنهم:

- أبو الفضل إسماعيل بن علي بن إبراهيم بن أبي القاسم الجنزويّ أو الجنزي الدمشقي (ت ٥٨٨ هـ).

كان مجانبا لهم، كان راوية لأقوال السلف في الصفات؛ كما نقل عنه الدشتي في إثبات الحدّ (ص ١٧١).

قلت: أخذ عنه الحنابلة كالشيخ الموفق ابن قدامة وعبدالقادر الرهاوي، وغيرهم.

ومنهم:

- أبو سعد عبدالواحد بن علي بن محمد بن حمُّويه الجويني البحيراباذي الصوفي الملقّب: شيخ الشيوخ (ت ٥٨٨ هـ).

شهد للحافظ عبدالغني المقدسي بسلامة المعتقد خلافا للمتمشعرة الذين كفّروه وأباحوا دمه وأرادوا قتله في تلك الفتنة الشهيرة، والتي تنبئك عن مدى تسامحهم المزعوم، فقد سأله الحافظ الضياء المقدسي: (بحقّ كذا وكذا، هل سمعت من الحافظ كلاما يخرج عن الإسلام؟ فقال: لا والله، ما سمعت منه إلا كلّ جميل، وما رأيته قطّ) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٣/ ٣٩).

قلت: وقد ذكر أنه شافعي؛ الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام (١٢/ ٨٥٤)، وقوله: (ما رأيته قطّ)، يقصد: ما يخرج من الإسلام.

ومنهم:

- أبو الحسن علي بن عبد الله بن عيسى بن أيمن بن الحسن بن خالد بن عبد الله الهرمي اليمني (ت ٥٩٠ هـ تقريبا).

كان من نجباء تلاميذ الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، فقد قرأ عليه عدّة كتب في الفقه والاعتقاد، ومنها كتاب "الانتصار" له، وكتاب "الحروف السبعة" للمراغي.

ولما نزل المعتزلي جعفر الأبناوي السابق ذكره مدينة إبّ أرسل الإمام العمراني تلميذه

الهرمي هذا لمناظرته، وناظره وقطعه في قصة طويلة نقلها الجندي في السلوك (١/ ٣٤٥-٣٤٨) والخزرجي في العقد الفاخر (٣/ ١٤٥٠-١٤٥٣).

ومنهم:

- أبو الفرج ثابت بن محمد بن أبي الفرج يحيى بن الحسن المديني الأصبهاني (ت ٥٩٥ ه).

كان مجانبا لهم، روى عنه الحافظ عبد الغني المقدسي وأبو الحجاج الأدمي أبيات مطيار بن أحمد الرستمي الأصبهاني في ذمّ الأشعرية؛ كما في الحدّ للدشتي (ص ٢٦٦).

قلت: وقد استغلّت شرذمة من الكرّامية المعاصرين الذين يثبتون لله سبحانه ما لم يرد في الكتاب والسنة من الصفات كالاستلقاء والحركة والثقل وغيرها -وهم الذين يسمّيهم الناس: الحدادية-؛ أبيات مطيار الرستمي هذا لتكفير كثير من علماء الإسلام الفضلاء كابن حجر والنووي والشاطبي وغيرهم من الذين وقعوا في أخطاء الأشعرية، وتحريم قراءة كتبهم، بل والإفتاء بحرقها، وقد ردّ على إفكهم ودجلهم مجموعة من العلماء المعاصرين، وعلى رأسهم الإمام ربيع بن هادي المدخلي -وفقه الله-.

قال الحافظ الذهبي عن محمد بن كرّام السجستاني: (المبتدع، شيخ الكرامية، كان زاهدا، عابدا، ربانيا، بعيد الصيت، كثير الأصحاب، ولكن يروي الواهيات) السير (١١/ ٥٢٣).

وهاته الطائفة في الحقيقة هي جزء من جماعة حسن البنا الإخوانية، وهدفهم هو ضرب السلفيين بالتسلّل بينهم وإقرار عيون الكوثرية المعاصرين بأن السلفيين مجسمة تكفيريون حقًّا، كما فعل ابن الثلجي الجهمي لما كان يختلق أحاديث في معانيها التشبيه والزندقة كحديث "عرق الخيل" لضرب أهل السنة؛ فيظهرهم بصورة المجسمة الذين يروونها في الردّ

على المتكلمين من الجهمية والمعتزلة أصحاب التنزيه زعموا.

ومنهم:

- عمر بن حمير بن عبد الحميد التبّاعي ثم السحولي المخادري اليمني (ت ٥٩٩ هـ).

قال المؤرخ الجندي عنه: (لما فرغ من قراءة مصنفات الغزالي في الفروع؛ قيل له: «نقرأ مصنفاته في الأصول؟؛ فقال شعرا:

أحبّ فـــروعه وألحّ فيها ... وأكره ما يصنّف في الأصول

لأنّ مـــقاله فيها مقال ... لأربـــاب الشريعة والعقول

فلست بخائض ما عشت فيها ... لأسلم من خطيرات الدخول

أدين أصولَ أحمدَ طول عمري ... ولست إلى سوى قلبي يميل

السلوك في طبقات العلماء والملوك (١/ ٣٤١).

قال الأهدل الأشعري المتعصّب عن كلام عمر التبّاعي هذا: (أفصح الفقيه عن حال نفسه، وأنه حنبلي غال إذ كره كتب الغزالي في الأصول) تحفة الزمن (١/ ٢٦٩).

فائدة: قال المؤرخ الأشعري يحيى بن أبي بكر العامري الحرضي اليمني (ت ٨٩٣ هـ): (ولم يزل فقهاء الجبل قديما وحديثا يقدحون في الإمام الغزالي، وعقيدته السنية المخالفة لعقائد الحشوية، من الحنابلة والقائلين بالجهة والحرف والصوت في كلام الله) غربال الزمان في وفيات الأعيان (ص ٤٣٨)، وهو كلام المتمشعر اليافعي اليمني في مرآة الجنان (٣/ ٢٤٩) تصرّف فيه.

قلت: قوله (عقيدته السنية)؛ هذا حسب تلاعبهم المشهور عنهم، وإلا فالعقيدة السنية

السلفية عندهم تجسيم ووثنية خرقاء.

ومنهم:

- عبدالقوي بن أبي محمد عبدالله بن رحال بن عبدالله بن أبي القاسم بن أبي الريّان القرشي المصري (كان حيا ٥٧٦ هـ).

وفي هذه السنة نسخ كتاب "الأصول المجردة" لابن البنا الحنبلي، وهو كتاب في الاعتقاد، مطبوع، وأثبت نسبته لمذهب الشافعي في قيد ذلك.

ترجمه أبو حامد ابن الصابوني في "تكلمة إكمال الإكمال" (ص ١٥٠-١٥١)، وذكر أنه حدّث وروى هو ووالده.

ومنهم:

- أبو عمران موسى بن يوسف بن موسى بن عليّ التباعي الحميري الوصابي اليمني (ت أواخر ق ٦ هـ).

له مصنّف في السنة واعتقاد السلف سمّاه: "الهداية في أصول الدين وكسر مقالة أهل الزيغ والملحدين"، ذكره الجندي في السلوك (١/ ٣٤٤) والخزرجي في العقد الفاخر (٤/ ٢١٦١).

ومنهم:

- أبو محمد قاسم بن محمد بن أحمد بن حسان الخزرجي الانصاري اليمني (ت أواخر ق ٦ هـ).

روى عن الإمام سيف السنة البريهي كتاب الشريعة للآجري، كذا قال الجندي في السلوك (١/ ٣٩٣).

قلت: وقد خلط الخزرجي في العقد الفاخر (٤/ ١٧٤٠) بينه وبين حفيده عبد الله بن محمد الخزرجي الأنصاري.

ومنهم:

- أبو الحسن علي بن سالم بن عيّان بن فضل بن مسعود العبيدي، ويقال: العميدي اليمني (ت قريبا من ٦٠٠ هـ).

كان مجانبا لهم وإن لم يكن له خبرة بالعقائد، نقل الجندي في السلوك (١/ ٣٧٩-٣٨٠) عن الإمام سيف السنّة البريهي أنه كاد ينخدع بأحد المبتدعة الذين هجرهم أهل زمانه، ولا شكّ أنه يقصد: طاهر بن يحيى بن أبي الخير العمراني المتمشعر، فكاتبه الفقهاء في هجره، فشقّ ذلك عليه أوّلا ثم سأل الله أن يريه صدق ما قيل عن الفقيه المبتدع، فأراه الله ذلك، فهجره بعدها.

ومنهم:

- أبو الفتح الرحبي الروحاوي الحلبي (ت حوالي ٦٠٠ هـ).

قال ابن العديم الحلبي الحنفي: (قرأت في كتاب "الاستسعاد بمن لقيه ابن الحنبلي من صالحي العباد في البلاد": قرأت بخطّ أبي محمد عبد الرحمن بن نجم ابن الحنبلي: الشيخ أبو الفتح الرحبي... وكان شيخا حسنا ديّنا متعبّدا، شافعيا سلفيا صائم الدهر...) بغية الطلب

(١٠/ ٣٦٩).

ابن الحنبلي: هو ناصح الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن نجم الشيرازي الأصل المقدسي ثم الدمشقي (ت ٦٣٤ هـ)، وقد وقع في طبعة الرافضي سهيل زكّار (١٠/ ٤٥٦٥): [ابن نجم الحبلي]، والتصحيح من طبعة الرواضية.

ومنهم:

- منتجب الدين أبو الفتوح أسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف بن أحمد العجلي الأصبهاني (ت ٦٠٠ هـ).

كان مجانبا لهم، قال الحافظ الضياء الحنبلي: (شيخنا هذا كان إماما مصنفا، أملى ووعظ، ثم ترك الوعظ، جمع كتابا سماه "آفات الوعاظ"، سمعت منه "المعجم الصغير" للطبراني) تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ١١٩٣).

ومنهم:

- أبو السجاد بكر بن عمر بن يحيى التغلبي الفرساني اليمني (ت حوالي ٦٠٠ هـ).

قال الجندي في ترجمته: (كان يقول أنا شافعي في الفقه وفي المعتقد حنبلي وفي الطهارة زيدي) السلوك (٢/ ٣٨٧).

وقوله: (في الطهارة زيدي)؛ لا أعلم: أهي الحسية أو المعنوية؟ وما قصده بها؟ ولعلّ الله ييسّر لنا معرفتها.

ومنهم:

- ضياء الدين أبو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس الهدباني الماراني ثمّ المصري (ت ٦٠٢ هـ).

كان مجانبا لهم هو وولده أبو إسحاق إبراهيم الآتي ذكره، قال ابن المعلم القرشي الجهمي عن أخيه صدر الدين أبي إسحاق عبد الملك بن عيسى وكان من متمشعرة الجهمية الأجلاد: (إنه باين أخاه ضياء الدين أبا عمرو عثمان لمّا أبى أن يرجع عمّا يعتقده، ويقال: إنه لم يصلّ عليه حين مات، ولم يمكّن من دفنه في مقبرته، ولم يأذن له في ذلك) نجم المهتدي ورجم المعتدي (١/ ٥٣٣).

قلت: ما شاء الله على التسامح والوسطية التي يتبجّح بها الكوثرية القبورية الآن، وهل هذا يهودي أو نصراني حتى يمنع من دفنه في مقابر المسلمين؟!

وقد كان ضياء الدين فقيها شافعيا كبيرا، شرح المهذّب للشيرازي في عشرين مجلدا، وسماه: "الاستقصاء لمذاهب الفقهاء".

ومنهم:

- أبوعلي مسعود بن علي بن مسعود بن عليّ القَرِي العنسي اليمني (ت ٦٠٤ هـ).

قال الخزرجي في العقد الفاخر الحسن (٤/ ٢١١٠): «وله مختصر ردّ به على طاهر بن يحيى حين تظاهر بما تظاهر به من المعتقد بعد وفاة أبيه، وبالغ فيه بالإنكار عليه».

قلت: طاهر بن يحيى؛ هو: ابن أبي الخير العمراني، والده هو صاحب «الانتصار» و «البيان»، سبق ذكره، انظر قصة خلافه مع أهل عصره ومنهم والده بسبب عقيدته الأشعرية في: (السلوك للجندي (١/ ٢٩٦)، والعقد الفاخر الحسن للخزرجي (٢/ ١٠٧١- ١٠٧٢).

ومنهم:

- ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن علي ابن سكينة البغدادي (ت ٦٠٧ هـ).

قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢٥٦).

قلت: وقد كان الحافظ ابن ناصر السلامي يبجله، وأثنى عليه أيضا ابن الأخضر، وتتلمذ له الإمام ابن قدامة المقدسي.

ومنهم:

- أبو نزار ربيعة بن الحسن بن علي بن عبد الله بن يحيى بن أبي شجاع الحضرمي اليمني الصنعاني الذماري (ت ٦٠٩ هـ).

كان مجانبا لهم، له الإقبال الكلّي على المحدّثين والحنابلة كالمقادسة وغيرهم، وقد مدح الحافظ عبد الغني المقدسي وأثنى عليه نظما ونصرا، ومعلوم أن الأشعرية كفّرت الحافظ عبد الغني وحاولوا قتله باستعداء السلطان عليه؛ كعادتهم في الإفلاس.

ومنهم:

- أبو عبد الله عمر بن محمد بن علي الهمذاني (ت بعد ٦١٢ هـ).

أحسبه شافعي المذهب، فإن أهل بلده كذلك في الغالب، قال ابن المستوفي الإربلي: (كان يجتمع إليه جماعة ممن يقول بالحرف والأصوات) تاريخ إربل (١/ ٢٦٠).

ومنهم:

- أبو الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن عمروك البكري القرشي النيسابوري (ت ٦١٥ هـ).

وهو راوي جزء "اعتقاد الشافعي" للهكاري عن الغنوي الرقّي عن مؤلفه.

قال ابن المستوفي: (عنده شيء من فقه إلا أن ميله إلى الحديث أكثر) تاريخ إربل (١/ ١٣٣-١٣٤).

والفقه هنا: هو مذهب الشافعي؛ لأن شيوخه شافعية.

ومنهم:

- جمال الدين أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ شُكْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شُكْرٍ ابن أبي السعادات المِصْرِيُّ (ت ٦١٦ هـ).

قال الحافظ الذهبي: (جمع في السنّة، والصفات، وفي الرقائق) تاريخ الإسلام (١٣/ ٤٨٠).

قلت: ومنها كتاب "مجردة لوامع الأنوار في عقائد أهل الآثار"؛ ومن بديع تقريره العقدي فيها قوله: (ويجب أن نعتقد في جميع أسماء الله تعالى أن الاسم للمسمى، لا هو المسمى، ولا غير المسمى، بل الاسم للمسمى؛ لقوله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾. فأضاف جميع الأسماء إليه وأدخل عليها لام الاستحقاق).

قلت: وهذا ردٌّ على الأشعرية والمعتزلة معا.

قلت: ومن كتبه الأثرية التي وصلتنا أيضا كتاب بعنوان "شرح اعتقاد أحمد بن حنبل"، ينقل فيه عن اللالكائي، أخطأ في اسمه وتاريخ وفاته عبد الله الطريقي في "معجم مصنفات الحنابلة" (٢/ ١٨)، وذكر الكتاب ونقل منه ابن المحبّ الصامت الحنبلي في "الصفات".

ومنهم:

- شمس الدين أبو العزّ يوسف بن عمر بن أبي نصر الهكاري (كان حيا ٦١٦ ه).

وصفه يوسف بن محمد بن يوسف الهكاري الآتي ذكره بقوله: (الفقيه الإمام)، وهؤلاء شافعية بلا شكّ، خاصة أنه من تلاميذ الفقيه إبي إسحاق إبراهيم بن عثمان بن عيسى بن درباس الماراني الموصلي الشافعي، صاحب "الذبّ عن الأشعري، وهو معروف.

وقد روى يوسف هذا رسالة "اعتقاد الإمام المزني"؛ كما في مجموع خطّي بمكتبة شهيد علي باشا (ل٣٢/ ب. رقم الحفظ ٢٧٦٣).

ومنهم:

- أبو الجنّاب أحمد بن عمر بن محمد الخيوقي الخوارزمي المعروف بنجم الدين الكبرى (ت ٦١٨ ه).

كان مجانبا لهم؛ ولذلك قال الحافظ ابن نقطة الحنبلي: (هو شافعي المذهب، إمام في السنة) تاريخ الإسلام للذهبي (١٣/ ٥٣٧).

لكنه صوفي متهالك؛ فقد قال الحافظ الذهبي: (كان شيخنا عماد الدين الحزّامي يعظّمه، ولكن في الآخر أراني له كلاما فيه شيء من لوازم الاتّحاد؛ وهو -إن شاء الله- سالم من ذلك، فإنه محدّث معروف بالسنة والتعبّد) تاريخ الإسلام (١٣/ ٥٣٨).

قلت: ولعله مثل أبي إسماعيل الهروي، والشرف المرسي السلمي الآتي ذكره، وغيرهم، وفي كونه متصوفا قطع لشريان التثليث الآبائي في الجمع بين التمشعر والتصوف والتمذهب.

ومنهم:

- أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن عيسى بن درباس الماراني المصري (ت ٦٢٢ هـ).

قال ابن المستوفي الإربلي الأشعري: (وكان شافعي المذهب؛ إلا أنه -على ما قيل عنه- يطعن على أبي الحسن علي بن إسماعيل بن [أبي الحسن؟] الأشعري، ويقع فيه، سمعته من غير واحد)، تاريخ إربل (١/ ٢١٥)، وتابعه على هذا ابن الشعار في قلائد الجمان (١/ ٩٠).

قلت: وهذا التوصيف من ابن المستوفي وابن الشعار فيه نظر؛ فابن درباس هو صاحب الكتاب الشهير "الذب عن أبي الحسن الأشعري"، وإنما كان يطعن على متمشعرة الجهمية الذين يكذبون بكتاب "الإبانة" للأشعري؛ فقد قال عنها: «ولقد عرضها بعض أصحابنا على عظيم من عظماء الجهمية المنتمين افتراءً إلى أبي الحسن الأشعريِّ ببيت المقدس فأنكرها وجحدها، وقال: ما سمعنا بها قطُّ ولا هي من تصنيفه، واجتهد آخرًا في إعمال رويته ليزيل الشبهة بفطنته، فقال -بعد تحريك لحيته-: لعله ألَّفها لما كان حشويًّا! فما دريت من أيِّ أمريه أعجب؟! أمن جهله بالكتاب مع شهرته وكثرة من ذكره في التصانيف من العلماء؟! أو من جهله بحال شيخه الذي يفتري عليه بانتمائه إليه واشتهاره قبل توبته بالاعتزال بين الأمة (عالمها وجاهلها؟!» رسالة في الذبّ عن أبي الحسن الأشعري (ص ١٢٠).

قلت: سبحان الله! لكلّ زمان: كوثريته المدسوسون، الذين تلاعبت بعقولهم أيدي الحشوية!

ومن قوله: (عظيم من عظماء الجهمية المنتمين افتراءً إلى أبي الحسن الأشعريِّ) أخذنا تسميتهم بـ: "متمشعرة الجهمية".

فائدة: قال الحافظ أبو العباس أحمد بن ثابت الطرقي الأصبهاني (ت ٥٢١هـ)صاحب كتاب "اللوامع في الجمع بين الصحاح والجوامع"، في "مسألة الاستواء" من تأليفه: (ورأيت هؤلاء الجهمية ينتمون في نفي العرش وتعطيل الاستواء إلى أبي الحسن الأشعري، وما هذا بأول باطل ادعوه، وكذب تعاطوه، فقد قرأت في كتابه الموسوم بـ: "الإبانة عن أصول الديانة" أدلة من جملة ما ذكر على إثبات الاستواء، وقال في جملة ذلك: ومن دعاء أهل الإسلام جميعا إذا رغبوا إلى الله في الأمر النازل بهم، يقولون جميعا: يا ساكن العرش، ثم قال: ومن سلفهم جميعا قولهم: لا والذي احتجب بسبع سموات) الذبّ عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس (ص ١٠٣).

ومنهم:

- أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلّكان الإربلي (ت ٦٢٢ هـ).

سمع من أبي الفرج الثقفي كتاب "الحجة في بيان المحجة وشرح مذهب السلف" لقوام السنة الأصبهاني، وأسمعه للناس مرّتين.

وهو ليس بابن خلّكان المؤرخ صاحب "وفيات الأعيان"، فذاك أشعري، وإنما من أقاربه فقط.

ومنهم:

- أبو الحسن أحمد بن مقبل بن عثمان بن مقبل بن عثمان بن أسعد العلبي العدني الأشرقي (ت ٦٣٠ هـ).

قال المؤرخ الطيّب بامخرمة: (كان فقيها محققا مدققا) تاريخ ثغر عدن (ص ٤٧).

قلت: وهو راوي الشريعة للآجري؛ كما في مخطوطته (ل/ ب. مكتبة نور عثمانية).

ومنهم:

- عفيف الدين أبو الثناء محمود بن همام بن محمود الأنصارى الدمشقي (ت ٦٣١ هـ).

كان مجانبا لهم، ولذلك قال الحافظ الضياء المقدسي عنه: (لأهل السنة كان مجدا وناصرا) تاريخ الإسلام للذهبي (١٤/ ٥٩).

وسبب ذلك ما قاله الحافظ الذهبي: (لازم الحافظ عبد الغني كثيرا، وأخذ عنه السنة) تاريخ الإسلام (١٤/ ٥٨).

قلت: ومعلوم شدّة العداوة بين الأشعرية والحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي.

ومنهم:

- أبو عبد الله محمد بن مضمون بن عمر بن أبي عمران السكسكي الإبّي اليمني (ت ٦٣٣ هـ).

كان -رحمه الله- يشبّه بشيخه سيف السنة البريهي في كل شيء، قال الجندي: « ونسخ بيده كتبا عديدة كتب على كلٍّ منها أبياتا، منها قوله:

وقفٌ حرام وحَبْس دائم الأبد ... يبقى رجاءَ ثوابِ الواحد الصمدِ

على الحنابلةِ المشهور مذهَبُهم ... من آل بيتِ عمرانَ ذي الرشدِ

ثم الحنابل طرًّا بعد أن عدموا ... سيان غائبهم أو حاضر البلدِ

لا حظّ فيه لبدعيٍّ يخالفني ... أو كان معتقدا ضِدًّا لمعتقِدِي

السلوك للجندي (١/ ٣٩٨)، والعقد الفاخر الحسن للخزرجي (٤/ ٢٠٣٧).

قلت: وهو شافعي المذهب؛ فيقصدا حتما: مذهب الحنابلة في المعتقد.

قلت: وقال أيضا؛ كما في السلوك للجندي (١/ ٣٩٨)، والعقد الفاخر الحسن للخزرجي (٤/ ٢٠٣٧)، أبياتا أخرى تبين ذلك هي:

من كان في الحشرِ له قربةٌ ... تُدْنيه من عفو القدير الوليّ

فقُرْبتي حبِّيَ للمصطفى ... ثم اعتقادي مذهبُ الحنبلي

ومنهم:

- جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل بن زيد بن ياسين الإمام التغلبي الأرقمي الدولعي الخطيب (ت ٦٣٤ هـ).

وصلنا من مصنفاته رسالة صغيرة في الاعتقاد، أوقفني عليها بعض الباحثين -جزاه الله خيرا-، ومما جاء فيها: (اعلم أرشدك الله إلى الهدى ودين الحقّ: أنّ الله واحد أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، ولم يتّخذ صاحبة ولا ولدا، {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}.

سميع بصير، حيّ قيوم، قادر مقتدر، مريد متكلم، والقرآن كلامه ووحيه وتنزيله، وأن الله تعالى كلّم موسى كفاحا بلا واسطة، قال الله تعالى: {وكلم الله موسى تكليما}.

وأن المتلوّ في المحراب، المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور: كلامه على الحقيقة.

وأن جميع ما ورد في الكتاب والسنة من آيات الاستواء وحديث النزول، وغيرها من

الصفات: محمول على ما يليق بجلال الله تعالى وكبريائه وعظمته، من غير تمثيل ولا تشبيه ولا تكييف) عقيدته (ل٧٥/ أ).

ومنهم:

- نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف بن راجح بن بلال المقدسي ثم الصالحي (ت ٦٣٨ هـ).

كان مجانبا لهم، كان حنبلي المذهب ثم أصبح شافعيا.

بخوارزم فقلت: يا رسول الله، لماذا روى الحافظ الضياء المقدسي الحنبلي عنه: (قال: رأيته أنزل الله في التوراة والإنجيل والقرآن وسائر الكتب: "إن الله في السماء" وأرى أكثر الناس ينكرون ذلك؟ قال: ومن ينكر؟! الأمر كذلك) تاريخ الإسلام للذهبي (١٤/ ٢٦٤).

ومنهم:

- أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح الشهرزوري (ت٦٤٣ هـ).

هو سلفيٌّ مخالف للأشاعرة بخلاف ما زعمه بعضهم -جهلا منه- أنه أشعري؛ فقد قرأ قصيدة أبي الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي والتي منها:

وخُبْثُ مقالِ الأشعريِّ تَخَنُّثٌ ... يُضاهي تَلوِّيه تلوِّي الشَّغازِب

وكتب ابن الصلاح تحت هذه القصيدة بخطّه: «هذه عقيدة أهل السنة أصحاب الحديث». مختصر العلو للذهبي للألباني (ص ٢٥٥).

ومن شواهد سلفيته ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية: «من الحكايات المشهورة التي بلغتنا أن الشيخ أبا عمرو ابن الصلاح أمر بانتزاع مدرسة معروفة من أبي الحسن الآمدي،

وقال: أخذها منه أفضل من أخذ عكّا». مجموع الفتاوى (٩/ ٨)، وهذا لأن الآمدي أشعري متبحر في الكلام.

ومن الشواهد أيضا ما قاله الحافظ ابن كثير عن موقفه من رأس المتمشعرة المعطلة في زمنه فخر الدين الرازي: (وأما الشيخ تقي الدين ابن الصلاح؛ فلم يكن مقبلا عليه، وربّما غضّ من شأنه) طبقات الشافعية (٢/ ٧١٧).

وقال الحافظ الذهبي: «وكان حسن الاعتقاد على مذهب السلف؛ يرى الكفّ عن التأويل، ويؤمن بما جاء عن الله ورسوله على مرادهما ولا يخوض ولا يتعمّق». تاريخ الإسلام (١٤/ ٤٥٦)، وقال في سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٤٢): «وكان متين الديانة، سلفي الجملة، صحيح النحلة، كافّا عن الخوض في مزلّات الأقدام، مؤمنا بالله، وبما جاء عن الله من أسمائه ونعوته».

قلت: وانظر ما سيأتي في ترجمة كمال الدين المعرّي.

ومنهم:

- أبو العزّ مفضل بن عليّ بن عبد الواحد القرشي المعروف بابن خطيب القرافة (ت ٦٤٣ هـ).

قال الحافظ الذهبي: (فقيه صالح، متصوّن، كثير التحرّي، وهو من أهل السنّة والدين والعدالة، كتب بخطّه الكثير) تاريخ الإسلام (١٤/ ٤٨٣).

وهو كذلك؛ فهو من رواة جزء "اعتقاد الشافعي" لشيخ الإسلام الهكّاري عن أبي الفتوح البكري.

ومنهم:

- ضياء الدين أبو محمد عبد الخالق بن الأنجب بن معمر بن حسن العراقي النشتبري ثم المارديني (ت ٦٤٩ ه).

كان مجانبا لهم، قال عمر ابن الحاجب الأميني: (سألت الضياء عنه، فقال: صحبنا في السماع ببغداد، وما رأينا منه إلا الخير، وبلغنا أنه فقيه حافظ) تاريخ الإسلام للذهبي (١٤/ ٦١٩).

قلت: وقد كان راوية لآثار السنة والاعتقاد، ومنها كتاب "الأربعين في دلائل التوحيد" لأبي إسماعيل الهروي، كما تجده عند ابن المحبّ الصامت في كتابه "الصفات" (رقم ٨٩٩-٩٠٠ وغيرها)، وكذلك عند الروداني في صلة الخلف (ص ٩٢).

ومن روايته: كتاب "الاعتقاد" لأبي إسماعيل الهروي، ذكره الروداني في صلة الخلف (ص ٧٢).

ومنهم:

- كمال الدين إسحاق بن أحمد بن عثمان المعرّي معيد المدرسة الرواحية (ت ٦٥٠ ه).

كان مجانبا لهم، ولما اعترض أحد متمشعرة الجهمية على فتوى الإمام ابن الصلاح في مسألة الاستواء والحرف والصوت، وكانت موافقة لمعتقد السلف، ووصف الشيخ بالحشو كعادتهم، ردّ عليه الشيخ كمال الدين هذا، وقال عن فتوى شيخه: (فهذا جواب في نفسه برهانه، ولما وقف عليه ذلك الرجل ثار؛ فبدع وشنع وافترى وأفحش، وزعم أنه لا بد من الخوض والتفصيل، ونسب شيخنا إلى الحشو، وسبحان الله! كيف يكون حشوا وهو سبيل سلف الأمة وسادتها؟! ومذهب الأئمة أرباب المذاهب فقهاء الملة، لا سيما الشافعي

وشيخي أصحابه المزني وابن سريج، فأخبارهم وكتبهم ناطقة بمبالغتهم في ذلك، وتشديد الإمام الشافعي على من حاد عن هذا معروف مشهور، وما للبيهقي فيه من تأويل وتخصيص فهو غلفة منه وذهول) فتاوى ابن الصلاح (١/ ١١٦).

قلت: يقصد بقوله: (وما للبيهقي فيه من تأويل وتخصيص فهو غلفة منه وذهول)، هو ما نقله عنه الحافظ ابن عساكر الأشعري في "تبيين كذب المفتري" (ص ٣٣٤) من زعمه أن الكلام الذي منعه الشافعي هو كلام المعتزلة وأضرابهم، لا كلام المتمشعرة الذين يسميهم "أهل السنة"، مع أن تعطيل الفلاسفة والمعتزلة والمتمشعرة يخرج من ظلمة واحدة، وهو "دليل الحوادث" الأرسطي الوثني، وإنّما يختلفون في درجة الانحراف فقط.

ومنهم:

- أمين الدين أبي محمد عبد الكريم بن منصور بن أبي بكر الباوشناوي الموصلي المعروف بـ: "الأثري" (ت ٦٥١ هـ).

قال -رحمه الله- عُقَيْبَ درسه عقيدة لبعض أصحاب الإمام مالك بن أنس -رضي الله عنه- وكان على منهاج السلف أبياتا شعرية أوّلها:

عقيدةُ المالكيِّ نورٌ ... فَدُمْ على دَرْسِها بِجِدٍّ

ومنها:

ابن أبي بِشْرٍ انْتَقِدْهُ ... رابِعُهُمْ يا أخا التَّهَدِّي

نقلها ابن الشعّار الموصلي في عقود الجمان (٣/ ٦١).

قلت: ابن أبي بشر هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري إمام الطائفة.

قلت: له كتاب "المعتمد في المعتقد"، نظمه يحيى بن يوسف الصرصري الحنبلي (ت ٦٥٦ ه) في تلك القصيدة:

أيشعرُ حـزبُ الأشعري المضلِّلِ ... بأيِّ حَـربٌ للعدى غيرُ أنكلِ

ومنها:

إذا شـــافعيٌّ لم يَكُنْ في اعتقادِهِ

هو الأثريّ المقتدي حجّة الورى ... على نفيِ تشبيهٍ ودحض معطّلٍ

نظم المعتمد في المعتقد (ل٢/ ب. مكتبة بلدية إسطنبول).

وهي موجودة كاملة، والحمد لله.

ومنهم:

- ضياء الدين أبو المظفر صقر بن يحيى بن سالم بن يحيى الكلبي الحلبي (ت ٦٥٣ ه).

قال محمود الدشتي: أنشدنا أبو المظفر يحيى بن صقر الحلبي بحلب:

ظـــهرت فرقة من المارقينا ... جعلوا ميلهم إلى المرد دينا

جمعوهم بالدفّ والرقص وأعطو ... هم مزيلا لعقلهم أجمعينا

لينالوا منـــهم فواحش فاعلم ... فعليهم لعـائن اللاعنينا

تعاليق العلامة الحافظ سيف الدين أبي العباس أحمد بن مجد الدين عيسى بن الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي الحنبلي (ل٥٥/ أ. الظاهرية).

قلت: الظاهر أن علاقة الصوفية أصحاب الوحدة بالفواحش عتيقة فيهم، وهذا أمر غير مستغرب، فدينهم دين العشق الإلهي، وأجمل صورة لإلههم هو ان يظهر في صورة امرأة أو شاب أمرد، وفلا فرق عندهم بين الناكح والمنكوح، فهو هو، وهو هو، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

ومنهم:

- شرف الدين أبو بكر عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أحمد بن هبة الله ابن قرناص الحموي الخزاعي (ت ٦٥٤ هـ).

قال المؤرخ عفيف الدين عبد الله بن محمد المطري الخزرجي العبّادي (ت ٧٦٥ هـ) عنه: (كان سلفي الاعتقاد... وله عدّة مصنفات: فمن ذلك عقيدة جامعة لفوائد) ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير (ص ٨٠).

قلت: هكذا قال المطري والعهدة عليه، وما أحسبه من العارفين بالعقائد جيّدا، وإن كنت لا أستبعد ذلك لما أعلمه من أهل هذا العصر، والله أعلم.

قلت: من الغرائب ما فعله عفيف الدين المطري هذا حينما ترجم للشيخ عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني، والد شيخ الإسلام، ضمن طبقات الشافعية (ص ١١٥).

ومنهم:

- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي المرسي شرف الدين (ت ٦٥٥هـ).

ذكره ابن المبرد الحنبلي ضمن المجانبين للأشعرية، وقال: (ذكره عنه الحافظ الضياء) جمع الجيوش والدساكر (ص ٢٧٠).

قلت: كلام الحافظ الضياء هو قوله عنه: (فقيه، مناظر نحوي، من أهل السنة...) تاريخ الإسلام للذهبي (١٤/ ٧٨٧).

قلت: ويقصد الحافظ الضياء بأنه من أهل السنّة؛ أنه على خلاف معتقد الأشعري، فالضياء المقدسي حنبلي معروف.

وأما زعم ذلك الجهمي المخرّف ابن المعلّم القرشي أنه أشعري في كتابه "نجم المهتدي" (٢/ ٤٢)، فهذا من إفكه وافترائه عامله الله بعدله، ولم يذكر دليلا واحدا على زعمه إلا {إنا وجدنا آباءنا}.

قلت: ومن شعر السلمي، وقد تماروا عنده في الصِّفات:

مَن كان يَرغبُ في النّجاةِ فما له ... غير اتّباع المصطفى فيما أتى
ذاك السّبيلُ المستقيمُ وغيره ... سُبُل الضلالة والغواية والرَّدى
فَاتْبَعْ كتاب الله والسنن التي ... صحّت فذاك إنِ اتَّبَعْت هو الهدى
ودعِ السؤال بلَمْ وكيفَ فإنه .... بابٌ يجرُّ ذوي البصيرة للعَمى
الدينُ ما قال الرسول وصحْبُه ... والتابعون ومَنْ مناهجِهُم قَفا

السير للذهبي (١٣ / ٣٧٦-٣٧٧) وتاريخ الإسلام له أيضا (١٤/ ٧٨٧).

قلت: ليت الشرف المرسي تمسك بالسنة وما تصوّف، وقد تتلمذ -للأسف- للشوذي وابن أحلى! لكنّ هذا قاصم لظهور من يعتقد التثليث في الجمع بين التصوف والتمشعر والتمذهب تبعا لآبائه؛ فهذا الرجل لم يجمع بينها كلّها.

فائدة جليلة: نقل تاج الدين السبكي عن الشيخ أبي عبدالله السلمي المرسي هذا قوله: (... نفي الماهية هو نفي الوجود، لأن الماهية لا تتصور عندنا إلا مع الوجود، فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود، وهذا مذهب أهل السنة، خلافا للمعتزلة؛ فإنهم يثبتون الماهية عارية عن الوجود) طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٧١).

قلت: وفي كلام أبي عبدالله المرسي هذا ردّ على بعض متمشعرة زماننا الذين اخترعوا قاعدة جهمية جديدة للتعطيل، وهي قولهم: (لا توجد كيفية للذات ولا للصفات أصلا)، واستدلوا لذلك بقول بعض السلف: (بلا كيف)، وهذا قبل أن يكون نفيا للصفات السبع الزائدة عن الذات عند الأشاعرة هو نفي للوجود الإلهي من أصله.

وأما معنى (بلا كيف)، أي: بلا إثبات كيفية معلومة لنا، وأما إثبات الكيفية من أصلها فهو إثبات الوجود كما سبق في كلام الشيخ المرسي.

وقد تعقّب تاج الدين السبكي كلام المرسي بقوله: (قول المرسي: (إن الماهية لا تتصور عندنا إلا مع الوجود) مستدرك؛ فإن الماهية عندنا معاشر الأشاعرة نفس وجودها، ولا نقول: إنها لا تتصور إلا مع وجودها) طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٧٢).

قلت: وفي كلام السبكي هذا -مع بطلانه- ورطة عظيمة للأشاعرة، فقولهم: (الماهية هي

نفس الوجود)، معناه: أن الأشاعرة يعلمون ماهية ذات الله، فإن قالوا: (لا، بل نجهلها)

قلنا لهم: إذن أنتم تجهلون وجوده!

وكذلك الصفات السبع الزائدة عن الذات عندهم، إمّا إنهم يعلمون كيفيتها وماهيتها، أو أنهم يجهلون وجودها.

ومنهم:

- أبو محمد عبد المحسن بن مرتفع بن حسن الخثعمي المصري السرّاج (ت ٦٥٦ ه).

كان مجانبا لهم، قال الحافظ الذهبي عنه: (الشافعي الأثري) تاريخ الإسلام (١٤/ ٨٢٨).

وقال جمال الدين أبو حامد الصابوني المصري الشافعي (ت ٦٨٠): (شيخنا أبو محمد عبد المحسن بن أبي العلاء مرتفع بن حسن بن عبد الله الخثعمي المصري الشافعي الأثري... وكان يكتب في الإجازات: الأثري -شاهدته كذلك-) تكملة إكمال الإكمال (٨/ ١٧).

ومنهم:

- تقي الدين أبو محمد عبدالعزيز بن محمد بن المبارك بن محمد القحيطي القهرمي البغدادي (ت ٦٥٦ ه).

كان من أطواد السنة في زمنه، وله مصنفات في الاعتقاد، امتحن وأوذي.

ومنهم:

- أبو بكر بن قوام بن علي بن قوام البالسي (ت ٦٥٨ ه).

قال ابن المبرد: (كان زاهدا، ورعا، مجانبا لهم) جمع الجيوش (ص ٢٧٣).

وقال الحافظ الذهبي: (كان كثير التواضع دائم البشر، وافر الدين، متّبعا للسنة، داعيا لها) ذيل السير (١٧/ ١٠).

وكذب التاج ابن السبكي -كعادته-؛ فزعم أنه أشعري في طبقاته الكبرى (٨/ ٤٠١)، ولذلك لم يذكر دليلا واحدا على زعمه، وإلا فدليله ودليل أمثاله من متمشعرة الجهمية القبورية {إنا وجدنا آباءنا على أمّة وإنا على آثارهم مقتدون}.

قلت: ولكنه كان صوفيا يحضر السماع بالدفّ، ولم يكن من أئمة الدين والفقه، بل غايته أنه ممن يظهر الزهد، والله المستعان.

ومنهم:

- تقيّ الدين أبو العبّاس أحمد بن عبد الواحد بن مرّي بن عبد الواحد المقدسي الحوراني (ت ٦٦٧ هـ).

قال الحافظ الذهبي: (كان يحطّ على ابن سبعين وينكر طريقه، وابن سبعين يسبّه ويرميه بالتجسيم ويفتري عليه) تاريخ الإسلام (١٥/ ١٣٩).

وهنا قصة طريفة تبين أن ابن سبعين لم يكن أشعريا فقط؛ بل كان من أصحاب الوحدة الزنادقة، وقد اكتشف الشيخ تقي الدين خبثه فيما حكاه شيخ الإسلام ابن تيمية: (كان ابن سبعين يقول للشيخ الجليل تقي الدين الحوراني الذي كان بمكة مجاورا، وكان من أهل العلم والدين وكان يناقض ابن سبعين ويرد عليه، قال له: إنما أنت تبغضني لأني أشعري، فقال: لو

كنت أشعريا لقبلتك -أو كما قال-، وهل أنت مسلم؟!) الصفدية (١/ ٢٨٥).

ومنهم:

- أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أسعد الصعبي اليمني (ت ٦٧٠ هـ).

قال الخزرجي: (يقال: إنه قدم عليهم رجل غريب متظاهر بالعلم ومعرفته، وعرض للفقيه وأصحابه أن يقرأهم، فقال له الفقيه: إنا لا نأخذ العلم إلا ممن تحققنا من دينه وأمانته، وأنت رجل غريب ربّما أوقعتنا في محذور الأشعرية، فلم يأخذوا عنه شيئا) العقد الفاخر الحسن (١ / ٣٩٦).

ومنهم:

- أبو محمد الحسن بن علي بن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم الحميري اليمني (ت ٦٧٦ هـ).

كان يريد أخذ العلم عن شيخ يوصف بالصلاح يسمّى أبو الغيث؛ فلما بلغه أنه (يتكلم بمذهب الأشعرية ويتظاهر به) قال في نفسه: (أين هذا الصلاح وهو على هذا المذهب؟! وكنت مصرّا على زيارته، فرجعت عنها لذلك) السلوك للجندي (٢/ ١٥٧).

قلت: أبو الغيث هذا هو ابن جميل الملقب بشمس الشموس، صوفي متهالك، ترجمه الجندي في السلوك (١/ ٣٣٢ وما بعدها)، وينسب له كتاب في التصوف فيه مقالات من مقالات ابن عربي الحاتمي الإلحادية، وفي ذلك نظر؛ كما ذكر الأهدل في تحفة الزمن (١/ ٢٥٩).

ومنهم:

- محيي الدين أبو حفص عمر بن موسى بن عمر الغزّي (ت ٦٧٩ هـ).

قال الحافظ الذهبي: (كان أثريا ديّنا) تاريخ الإسلام (١٥/ ٣٧٦).

ومنهم:

- أبو الفضل عباس بن منصور بن عباس البريهي السكسكي اليمني (ت ٦٨٣ هـ).

هو شافعي المذهب، وشيوخه الذين تفقه بهم شافعية، كما ذكر الخزرجي في العقد الفاخر (٣ / ١١٢٧)، وأما نسبة بعضهم له للحنابلة؛ فنسبة اعتقاد لا تفقّه.

وله الكتاب الشهير "البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان"، وهو دليل مجانبته لاعتقاد الأشعرية، حيث قال فيه (ص ٩٥) عند كلامه على عقيدة الفرقة الناجية: (وتسمّيها الأشعرية مجسمة لقولها: إن الله عزّ وجلّ تكلم بالقرآن بحرف وصوت)، وقال أيضا (ص ٩٦) عند كلامه عن صفات الله تعالى:(متكلم بكلام مسموع مفهوم جامع للحرف والصوت).

قلت: ومن لطائفه أنّه أيضا تكلّم عن الصوفية وضلّلهم، فقال (ص ١٠١): (...الصوفية يعتزون إلى أهل السنة، وليسوا منهم، قد خالفوهم في الاعتقاد والأقوال والأفعال).

ومنهم:

- مجد الدين أبو الفضائل يوسف بن محمد بن عبد الله ابن المهتار المصري ثم الدمشقي (ت ٦٨٥ هـ).

وصلنا من مصنفاته قصيدة دالية في السنة والاعتقاد في ثمانية وثلاثين بيتا، صرّح فيها بعقيدته

السلفية.

ومنهم:

- جمال الدين أبو البركات محمد بن عمر بن عبد الملك الدينوري خطيب كفربطنا (ت ٦٨٥ هـ).

قال الحافظ الذهبي: (كان حسن العقيدة، مقبلا على الأثر والسنّة) تاريخ الإسلام (١٥/ ٥٦٠).

ومنهم:

-بدر الدين محمد بن أحمد بن محمد ابن النجيب سبط إمام الكلّاسة (ت ٦٨٩ هـ).

كتب سماعات الشيوخ الكثيرة على إحدى مخطوطات "ذمّ الكلام وأهله" لأبي إساعيل الهروي في القرن السابع، وسمّى نفسه بالشافعي.

ومنهم:

- تاج الدين أبو محمد عبدالرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري البدري المصري الدمشقي الشهير بالفركاح (ت ٦٩٠ هـ).

وهو أصولي كبير يعظّمه متمشعر الجهمية؛ كعادتهم في تقديس من يورد عويص الكلام في مصنفاته واحتقارهم لمن يتكلم بالألفاظ الواضحات، حتى وصل الحال بهم إلى تعلم السحر والشعوذة لما فيها من التمتمات الغريبة التي يفتخرون بها على الحشوية!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (من يكون من شأنه الاستخفاف بالأمور الواضحة البينة، فإذا

كان الكلام طويلا مستغلقا هابه وعظّمه) درء التعارض (٣/ ٩٨).

قال الحافظ الذهبي: (انتهت إليه رئاسة المذهب... وكان من أذكياء العالم، وممن بلغ رتبة الاجتهاد) تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٦٠).

وقد أدّاه اجتهاده وبحثه في طلب الحقّ إلى تأليف كتابه المسمى "غاية السول في معرفة علم الأصول" صرّح فيه بمخالفة معتقد الأشعري الذي نشأ عليه، كاسرا قيد التثليث في الجمع بين التمشعر والتمذهب بعبارات قوية، وهو مخطوط لم يطبع، وأورد منه: (وأصل الواقع: أن أقواما من أهل الكلام انتسبوا بالفقه والتديّن إلى الأئمة المتفق على علمهم لانتشار فضلهم، وما برزوا به على مثلهم، كالإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، [وأبي عبدالله أحمد بن حنبل]، وأضرا بهما رحمة الله عليهم، وأكثروا من مدح الكتاب والسنة؛ لأنهم لم يتمكنوا من خوضهم وإظهار بدعتهم إلا بإيهامهم الناس بمدح الكتاب والسنّة، وانتحال مذاهب الأئمة، وإنهم بصدد الردّ على من شاققهم، والنصرة لمن وافقهم، فعمدوا إلى مسائل نصّ الأئمة على الفتيا فيها؛ فصاروا إليها، ثم انتحلوا مسائل حذّر الأئمة منها؛ فضمّوها إليها، فمال إلى كلامهم من قصر علمه بالكتاب والسنّة، واحتجّ بكتبهم من لم يعلم مذهب السلف من خيار هذه الأمة)، قلت: وهذا حالهم في كلّ زمان، يتظاهرون بمذهبهم في الفروع، وينبذون مذهبهم في الأصول، حبّا وعشقا في الجوهر والعرض والجسم وغيرها من مفردات "دليل الحدوث" الوثني، وقد سبق من كلام الإمام أبي الحسن محمد بن عبدالملك الكرجي الشافعي مثيله.

ثم قال تاج الدين الفزاري: (وكنت من قبل أعلّل نفسي بسلامتها لترك تعريضها لما يُودِهَا، وإن إمساكها عما خاض فيه الناس صدورها وورودها، ولقلّة علمي أعجزها بقصورها،

وبعد فهمي عن معاقل الأئمة وقصورها، فإنها لا تشيم لبرق الاستنباط وميضا، ولا تهبط على تنقيح المناط حضيضا، فأبى الله تعالى إلا أن أبيت منقّبا، وأسير موقبا لا أصبر مرتقبا).

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في ردّه على زعم الفخر الرازي فيسلوف المتمشعرة أن النقليات لا تفيد اليقين: (وقد كان الثقة يحدّث عن الشيخ أبي عمرو ابن الصلاح، أنه لما رأى قوله: "إن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين"؛ لعنه على ذلك، وقال: هذا تعطيل الإسلام) بيان تلبيس الجهمية (٤/ ٤٨٧-٤٨٨).

هذا الثقة الذي ذكره شيخ الإسلام قال بعضهم أنه هو الشيخ ابن الفركاح هذا، وهذا غير مستبعد.

ومنهم:

- أبو عبد الله محمد بن أسعد بن محمد بن عبد الله بن سعيد القري العنسي اليمني (ت ٦٩١ هـ).

قال الجندي: (له مصنّف جيّد في أصول الدين) السلوك (١/ ٤٤٠).

وقال المؤرخ الطيب بامخرمة: (كان فقيها غوّاصا على الدقائق، عالما عاملا عارفا بالأصول والفروع، وله في كلّ منهما تصنيف حسن، ولي قضاء عدن برهة من الزمن... ولـمّا دخل الشمس البيلقاني عدن صحبه القاضي وأنسه وتلمذ له، فقرأ عليه وجيز الغزالي، وكان البيلقاني أشعري العقيدة والقاضي حنبليها، كما هو الغالب على متقدّمي فضلاء اليمن، يوافقون الحنابلة في القول بالحرف والصوت، لا في التجسيم والتشبيه، فلمّا ظهر للقاضي معتقد البيلقاني انشقت العصا بينهما، وحصل بينهما من الشقاق ما قد ذكرناه في ترجمة الزكيّ

البيلقاني) تاريخ ثغر عدن (ص ٢٣٣-٢٣٤)، وللمزيد؛ ينظر: السلوك للجندي (١/ ٤٣٩ وما بعدها).

ومنهم:

- شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خليل المهلبي الخويي الدمشقي (ت ٦٩٣ هـ).

قال الحافظ الذهبي: (صحيح الاعتقاد، مع كثرة نظره في الحكمة والعقليات) تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٧٢).

قلت: وله موقف عجيب في نصرة اعتقاد السلف هو والإمام شرف الدين ابن المقدسي الآتي ذكره يرويه الإمام الحافظ البرزالي في أحداث سنة (٦٩٠ هـ) حيث قال: (وفي شهر ربيع الآخر حصل تشويشٌ للشَّيخ تقي الدين ابن تيمية، وذلك أنه جلس يوم الجمعة، رابع الشهر على كرسيه، وجرى ذكر شيء من الصفات، وكان نور الدين ابن مصعب حاضرًا، فشَنَّع عليه، وساعده سليمان الغتّ الفقير الحريري، وصدر الدين ابن الوكيل، وأمين الدين سالم، وجماعة، ومشوا إلى الشيخين شرف الدين ابن المقدسي، وزين الدين الفارقي، وغيرهما، واجتهدوا في أذاه أو منعه من الجلوس، فلم يتّفق، واستمرّ على عادته، وجلس يوم الجمعة الآتية.

وقال قاضي القضاة شهاب الدين: أنا على اعتقاد الشيخ تقي الدين، فعوتب في ذلك فقال: لأنَّ ذهنَه صحيح، وموادَّه كثيرة، فهو لا يقول إلا الصّحيح.

ثم إن القاضي شرف الدين ابن المقدسي قال: أنا أرجو بركته ودعاءه، وهو صاحبي وأخي.

فاجتمع وجيه الدين ابن المنجّا بالشيخ زين الدين ابن المرحل الخطيب يومئذٍ، فتبرّأ من

القضية وحلف، وعاتب ولده وخاصمه، وسكن الأمر، والله المستعان) المقتفي لتاريخ أبي شامة (٢/ ٢٢٧).

وقد ذكر له هذا الموقف شيخ الإسلام ابن تيمية نفسه فقال: (وهذا القاضي شرف الدين بن المقدسي قد سمع منه الناس العُدول أنه كان يقول: أنا على عقيدة فلان، حتى قبل موته بثلاث دخلتُ عليه فيما يرى مع طائفة فقال قُدَّامهم: أنا أموت على عقيدتك يا فلان، لستُ على عقيدة هؤلاء. يعني: الخصوم، وكذلك القاضي شهاب الدين الخويي غير مرة يقول في قفاي: أنا على عقيدته). مجموع الفتاوى (٣/ ٢٥٦).

ومنهم:

- شرف الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد النابلسي المقدسي (ت ٦٩٤ هـ).

قال الحافظ الذهبي: (كان متين الديانة، حسن الاعتقاد، سلفي النحلة. ذكر لنا الشيخ تقي الدين بن تيمية أنه قال قبل موته بثلاثة أيام: اشهدوا أني على عقيدة أحمد بن حنبل) تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٨١).

ومن شدّة حبّه لشيخ الإسلام ابن تيمية أنه: (أذن في الإفتاء لجماعة من الفضلاء، منهم الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام أبو العباس بن تيمية، وكان يفتخرُ بذلك ويفرَحُ به، ويقول: أنا أذنتُ لابن تيميَّة بالإفتاء) البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٣٦١).

وقد سبق ذكر موقفه في نصرة شيخ الإسلام ابن تيمية مع ابن الخويي الدمشقي.

ومنهم:

- عزّ الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرج الفاروثي الواسطي (ت ٦٩٤ هـ).

قال تلميذه الحافظ الذهبي: (كان فقيها، سلفيّا، مفتيا، مدرّسا) تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٨٢).

قلت: وهو من رواة جزء "اعتقاد الشافعي" للعشاري، كما في كتاب "اعتقاد الشافعي" للياسوفي (ل١/ أ).

ومنهم:

- محبّ الدين أبو العبّاس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكّي (ت ٦٩٤ هـ).

صاحب "القرى لقاصد أمّ القرى" كان مجانبا لهم، له كتاب كبير في الأحكام قال فيه: (قوله: [بين أصبعين]، وكذلك ما جاء في الكتاب العزيز والسنة من المتشابه، كالنفس والوجه والعين واليد والرجل واليمين والقبضة والإتيان والمجيء والنزول إلى السماء الدنيا، والاستواء على العرش، والضحك والفرح...) ثم ذكر شيئا من الآيات والأحاديث في الصفات... ثم قال: (فهذه كلها صفات لله ورد بها السمع، يجب الإيمان بها وإمرارها على ماجاءت من غير تأويل ولا تشبيه ولا تجسيم، مع اعتقاد التمجيد والتنزيه، لا تشبه ذاته ذات الخلق، ولا صفاته صفاتهم، قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾، وعلى هذا سلف الأمة وعلماء السنة، وبه قال الفقهاء مالك والشافعي وأحمد والثوري وابن عيينة والبخاري وابن المبارك، وجميع المحدثين، وكلهم تلقوا ذلك جميعا بالإيمان والقبول، وتجنبوا فيها التمثيل والتأويل... ولا يقال: إن إثباتها تشبيه؛ كما قالت الجهمية، لأنّا نقول: التشبيه أن

يقال: سمع بسمع، ونحو ذلك، والله أعلم) غاية الإحكام في أحاديث الإحكام (١/ ٨٧-٨٨).

ومنهم:

- أبو العباس أحمد بن علي بن القاسم بن مفرح بن علي بن محمد السرددي اليمني (ت ٦٩٥ هـ).

قال المؤرخ الجندي: (قرأت عليه... القصيدة الرائية التي بها ذكر المبتدعة التي أولها:

تدبّر كتاب الله واتّبع الخبر ... ودع عنك رأيا لا يلائمه أثر

السلوك (٢/ ١١٩).

قلت: وهي قصيدة الإمام الزنجاني السابق ذكره.

ومنهم:

- بهاء الدين محمد بن أسعد بن محمد بن موسى بن الحسن بن أسعد العمراني الوزير والقاضي بالدولة الرسولية (ت ٦٩٥ هـ).

وهو أيضا ممن قام على الزكيّ البيلقاني المتمشعر، وحذّر من معتقده الضال، وقال لما وقف على كتاب البيلقاني إلى السلطان بسبب امتحانه في مسألة طلاق المرأتين: (هذا رجل جاء بشيء لا يحتمله أهل اليمن، ولا يعرفونه، وإذا سمعوه أنكروه، ونسبوا صاحبه إلى الخروج من الدين) السلوك للجندي (٢/ ٤٣٢).

ولم يكن قصده المسألة الفقهية، بل كان السبب هو تمشعر البيلقاني كما قال المؤرخ المتمشعر

الطيب بامخرمة عن سبب إنكاره عليه: (وما سببه إلا مباينة البيلقاني لهم في العقيدة، فإنه أشعري سني، والجندي والقاضي محمد بن أسعد والقاضي البهاء كلهم حنابلة في المعتقد، بل الغالب على فقهاء جبال اليمن لا سيما في ذلك العصر ذلك الاعتقاد) تاريخ ثغر عدن (ص ١١٤).

ولذلك قال عنه الخزرجي: (كان القاضي بهاء الدين رحمه الله حنبليا جلدا، وهكذا غالب فقهاء اليمن في ذلك العصر) العقد الفاخر (٢/ ٨٨٥).

قلت: قول بامخرمة عن البيلقاني: (أشعري سني) هذا من دجل متمشعرة الجهمية ينسبون أنفسهم للسنة، والسنة منهم براء.

ومنهم:

- أبو عبد الله محمد -ويقال له أيضا: مكرّم- بن مسعود بن أحمد بن سالم العدوي الثمدي اليمني (ت ٦٩٦ هـ).

قال الجندي -وهو تلميذه-: (وعليه قرأت "التبصرة" في أصول الدين أوّل مرّة، و"القحطانية"، وكان فقيها صالحا زاهدا ورعا متمسكا بالأثر) السلوك (٢/ ٢٤٥).

وقال الأهدل الأشعري موضّحا كلام الجندي: ("التبصرة" في أصول الدين؛ أي: للحنابلة، و"القحطانية" المنظومة في معتقدهم أيضا.

قلت: وصاحبها يشنّع على الأشعري، ولا يقصّر في لعنهم وذمّهم، ولا يراقب الله في حفظ لسانه) تحفة الزمن (١/ ٥٣٢).

ومنهم:

- أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أسعد بن أبي الهيثم اليمني (ت ق ٧ هـ).

صنّف (في أصول الدين كتابا ضمّنه الردّ على القدرية) كما في السلوك للجندي (٢/ ١٦٥).

وله كتب أخرى في القراءات والنحو، وكان هو ووالده أحمد عالمين في عدّة فنون كما ذكر الجندي في المصدر السابق، والخزرجي في العقد الفاخر (٣/ ١١٨٦).

ومنهم:

- تقي الدين المعزّ يوسف بن محمد بن يوسف الهكّاري (ت بعد ٦٦٩ هـ).

وهو ناسخ عقيدة الشيخ عدي بن مسافر الهكّاري السابق ذكره، وقد وصفه شيخه الإمام عبد الرازق الرسعني الحنبلي -وهو معروف بعداوته للأشعرية- بقوله: (الشافعي الأثري).

وقد قرأ على شيخه الرسعني في الموصل عدة كتب في السنة والاعتقاد؛ منها: اعتقاد الإمام أحمد وفضائله، اعتقاد أبي إبراهيم إسماعيل المزني، فصل في امتحان السنّي من البدعي للشيرازي، وفصل في أصول الدين للبغوي.

ومن تلاميذه، وهو الآتي ذكره.

قلت: وهو ناسخ جزء "جواب الإمام أبي العباس ابن سريج في الصفات" أيضا.

ومنهم:

- مجد الدين عيسى بن أبي بكر بن محمد الهكاري (ت بعد ٦٧٧ هـ).

فقد وصفه شيخه يوسف الهكاري بـ: (الفقيه الشافعي الأثري)، وذكر أنه قرأ عليه الرسائل والمسائل السابق ذكرها، ذكر هذا كله الشيخ حمدي السلفي رحمه الله ومن معه في مقدّمتهم على كتاب "عقيدة عدي بن مسافر الهكّاري" (ص ١٤-١٧).

ووصفه أيضا بقوله: (الفقيه الهمام الإمام) كما في قراءته لجزء "جواب الإمام أبي العباس ابن سريج في الصفات" (ص ٥١).

ومنهم:

- القاضي رضي الدين الواسطي (ت بعد ٦٩٨ هـ).

وهو الذي كتب له شيخ الإسلام ابن تيمية تلك العقيدة الشهيرة المسماة : "الواسطية"، فقد قال شيخ الإسلام في ذلك: (كان سبب كتابتها أنه قدم عليّ من أرض وَاسِط بعضُ قُضاة نواحيها، شيخٌ يقال له: رَضِيّ الدّين الواسطي، من أصحاب الشافعي، قدم علينا حاجًّا، وكان من أهل الخير والدّين، وشكا ما الناس فيه بتلك البلاد، وفي دولة التَّتَر مِن غلبة الجهل والظلم، ودروس الدّين والعلم، وسألني أن أكتب له عقيدة، تكون عمدة له ولأهل بيته، فاستعفيت من ذلك، وقلت: قد كتب النّاس عقائد متعددة؛ فخذ بعض عقائد أئمة السّنّة. فألحَّ في السؤال، وقال: ما أحبّ إلا عقيدة تكتبها أنت؛ فكتبت له هذه العقيدة، وأنا قاعد بعد العصر، وقد انتشرت بها نسخ كثيرة في مصر، والعراق، وغيرهما) مجموع الفتاوى (٣/ ١٦٤).

قلت: قد يكون هو أبو الحسن علي بن الحسن بن أحمد الواسطي (ت ٧٣٣ هـ) الآتي ذكره.

ومنهم:

- عبد الله بن أبي بكر بن عمر بن سعيد الشعبي الأبيني اليمني المعروف بابن خطيب الطريّة (ت ٦٩٨ هـ).

لمّا وقع الخلاف العقدي بين العنسي والبيلقاني، وأدّى ذلك إلى تنافرهما، وتكفير بعضهما بعضا -كما سبق شيء من ذلك- (تحيّر [هذا] الفقيه في قبول كلّ منهما على صاحبه، فرأى في منامه، فأخبره باختلافهما، فقال: الحقّ مع من تبع أحمد بن حنبل، أو كما قال) النبي السلوك للجندي (٢/ ٣٩٣) وتحفة الزمن للأهدل (٢/ ٣٥٧).

ضبطت اسمه من تحفة الزمن للأهدل (٢/ ٣٥٦) وهجر العلم للأكوع (٣/ ١٢٦٠).

ومنهم:

- موفق الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن المفضل بن محمد بن حبيش البهراني القضاعي الحموي، خطيب حماة (ت ٦٩٩ هـ).

قال تلميذه الحافظ الذهبي عنه: (الشافعي... تفقه، وشارك في الفضائل، ودرّس وأفتى... كان دينا خيّرا سلفيا مهيبا تامّ الشكل، وقد أوذي مرّة وجرّ إلى صاحب حماة، وحماه الله) معجم الشيوخ الكبير (٢/ ٢٨٠).

ومنهم:

- تاج الدين أبو الفضل صالح بن ثامر بن حامد الجعبري القاضي ببعلبك ودمشق (ت ٧٠٦ هـ).

قال الحافظ الذهبي: (كان مليح الشكل، طويلاً، حسن الأخلاق، خيراً عفيفاً، سلفيّ

الطريقة، وله قصيدة طويلة في الفرائض، وكان حميد الأحكام) ذيل سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٩٠).

وقد وقع في مطبوعة "الدرر الكامنة" لابن حجر تحريف قبيح يجعل الكلام غير متناسق، فبدل قوله: (خيراً عفيفاً، سلفيّ الطريقة)، جاءت هكذا: (جبّارا عنيفا، سيّء الطريقة)، وهو خلاف ما سبق من ذيل السير للذهبي، والوافي بالوفيات للصفدي (١٦/ ١٤٦).

ومن شعره في السنة والاعتقاد:

عليك بنهج صـــحّ نصّا مؤصّلا ... وحسبك ما أمليه من مذهب الملا

تمسّكْ بـــه ما دمت حيّا ولا تَمِلْ ... إلى مـــن لآيات الصفات تأوّلا

فإنّك لا تـــدري أحقّا أصاب إذ ... تأوّل أو قد كـان في ذاك مبطلا

وقل مخلــصا: آمنت بالله وحده ... وما جاء من نصّ عن الله مسجلا

وحسبي مــــراد الله منه فإنني ... بـــه مؤمن لا أبتغي عنه معدلا

وآمنت بالهادي وما جاء عند من ... هدى ومراد المصطفى منه مجملا

وهــذا اعتقاد الشافعيّ ومالك ... وأحمد والنعـمان والسادة الأولى

بهم يقتدى في الدين ثمّ عليه قد ... مشى السلف الأبرار فاعلمه واعملا

ومنهم:

- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن يوسف الأرموي الصالحي (ت ٧١١ هـ).

وصلنا جزء لطيف له بيّن فيه معتقده على وفق معتقد السلف الصالح، قرأه عليه شيخ الإسلام ابن تيمية.

ومنهم:

- أبو محمد صالح بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي السكسكي اليمني (ت ٧١٤ هـ).

قال الجندي -وهو تلميذه-: (كان نظيف الفقه، مجانبا لمن يُتّهم بدينه أو معتقده، يظهر ذلك، ومن مرّ به من الطلبة رايحا إلى بعض النواحي أوصاه بمجانبة أهل المعتقدات المخالفة لمعتقد السلف... وعنه أخذت "التبصرة" بعد أن كنت أخذتها عن عدّة شيوخ قبله، و"الشريعة" للآجري، وكتاب "الحجة"...) السلوك (٢/ ٢٣٧-٢٣٨).

قلت: كتاب "الحجة"؛ هو الكتاب المشهور للإمام قوام السنة الأصبهاني، وقد وجدت نسخة خطية للكتاب بخطّ محمد بن عمر بن محمد بن صالح البريهي السكسكي، كتبها سنة (٧٩٥ هـ)، ولعلّه من أحفاد المترجم.

ومنهم:

- منصور بن علي بن عمر بن إسماعيل بن زيد بن يحيى العزيزي اليمني (ت ٧١٨ هـ).

قال الجندي عنه: (عمل قصيدة ذكر فيها المعتقد، وتبرّأ فيها من كلّ معتقد مخالف للسنة، وعرضها على الفقيه صالح بن عمر مقدم الذكر في أهل ذي السفال فارتضاها وأخذها عنه بأن قرّأها بعض أصحابه بحضرة جماعة على الناظم، وأجازها لهم) السلوك (٢/ ٤١٤) وتحفة الزمن للأهدل (٢/ ٣٧٤).

قلت: سبق ذكر الفقيه صالح بن عمر البريهي السكسكي.

ومنهم:

- تاج الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي حامد الأفضلي التبريزي (ت ٧١٩).

قال الحافظ الذهبي: (الإمام القدوة العابد المتّبع المذكّر... وكان سلفيا قوالا بالحق ذا سكينة وإخلاص) ذيل سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٦٦-٤٦٧).

وهو الذي قام على رشيد الدولة الهمذاني، وكان يرمى بالتفلسف والانحلال.

ومنهم:

- أبو عبد الله محمد بن يوسف بن موسى بن أبي بكر بن أحمد بن يوسف التبّاعي اليمني المعروف بالغيثي (ت حوالي ٧٢٠ هـ).

قال الجندي: (دخل بلاد عتمة؛ فأخذ عن رجل كان بها يقال له: علي بن محمد الغربي، كتب اللغة، و"التبصرة" و"البرهان" في أصول الدين، والقصيدة المشهورة بـ"القحطانية"، ثم ارتحل إلى بلد السرو، إلى الفقيه عمر بن إبراهيم المذكور آنفا، فأخذ عنه "اللمع بشرحه" لموسى، ثم الرسالة التي له في "الرد على القدرية") السلوك (٢/ ٢٨٧)، وصححت بعض الكلام من العقد الفاخر للخزرجي (٤/ ٢٠٩٥-٢٠٩٦).

ومنهم:

- شمس الدين أبو نصر محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن بندار بن مميل الشيرازي الدمشقي (ت ٧٢٣ هـ).

قال المؤرخ تقي الدين الفاسي في ترجمة ابن المحب الصامت: (سمع... وعلى أبي نصر محمد بن محمد بن الشيرازي كتاب "ذم الكلام" للهروي) ذيل التقييد (١/ ١٣٢).

وأجداد المترجم شافعية معرفون؛ فهو مثلهم بلا ريب.

ومنهم:

- محيي الدين أبو زكريّا يحيى بن إسحاق بن خليل بن فارس الشيباني المقدسي قاضي زُرْع (ت ٧٢٤ هـ).

قال الحافظ الذهبي: (كان عارفا بالمذهب خيّرا متواضعا سلفيّا حميد الأحكام) معجم الشيوخ الكبير (٢/ ٣٦٩).

ومنهم:

- أبو الخطّاب عمر بن عثمان بن محمد بن عليّ بن أحمد الحسّاني ثم الحميري اليمني (ت ٧٢٢، وقيل: ٧٣٢ هـ).

قال الجندي عنه وأخويه أبي بكر وهارون ابن عثمان: (ترددّت مرارا إليهم أقف في كلّ مرّة عندهم أياما؛ فكان يقرأ عليّ في كلّ مرّة في اثناء ما اقف عندهم شيئا من العلم، من ذلك:... وكتاب "التبصرة" في علم الكلام...) السلوك (٢/ ٢٠١).

ومنهم:

- بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي الكندي اليمني (ت ٧٣٢ هـ).

صاحب التاريخ الشهير المسمى "السلوك في طبقات العلماء والملوك"، كان مجانبا لهم، وتلقّى العقائد السلفية عن أشياخه كما سبق ذكر شيء من ذلك، ومن قرأ كتابه أدرك ذلك، ولذلك قال المتمشعر الطيّب بامخرمة عنه: (الجندي والقاضي محمد بن أسعد والقاضي البهاء كلّهم حنابلة في المعتقد، بل الغالب على فقهاء جبال اليمن لا سيما في ذلك العصر ذلك الاعتقاد) تاريخ ثغر عدن (ص ١١٤).

وقد انتقده الأهدل الأشعري أيضا حينما فخّم الجندي أمر كتاب "الانتصار" للعمراني فقال: (فلا تغترّ بنقل الجندي فيما يقتضي تفخيم أهل معتقده) تحفة الزمن (١/ ٢٢٢).

ومنهم:

- برهان الدين أبو إسحاق وأبو محمد إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الربعي الجعبري الخليلي (ت ٧٣٢ هـ).

المقرئ الشهير، كان مجانبا لهم، قال الحافظ محمد بن رافع السلامي: « المنعوت بالبرهان السلفي... سألته عن نسبه السلفي، فقال: بفتح السين واللام، نسبة إلى طريقة السلف» .(المنتخب المختار من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (ص ١١-١٢

قلت: قال عن إثبات الحرف والصوت في القرآن الكريم في كتابه "جميلة أرباب المراصد" (١/ ٢٢٧): (وصفة الكمال: أن كلامه تعالى قائم به قديم غير مخلوق؛ خلافا للمعتزلة والإمامية، مسموع محفوظ مكتوب خلافا للأشاعرة).

قلت: وقوله: (محفوظ مكتوب) يقصد به قول الأشاعرة أن الموجود في المصحف ليس عين كلام الله، بل عبارة عنه.

وقال أيضا -وقد ذكر بعض نصوص الصفات: (فالظاهرية المشبّهة وهم فرق كالسابئة والمنصورية والخطّابية والهشامية يحملونها على ظاهرها، والأشاعرة يؤولونها، والسلفية لا يحملونها على ظاهرها ولا يؤولونها، بل يقولون: آمنا به كلّ من عند ربّنا، وهذا هو المذهب الحقّ) جميلة أرباب المراصد (١/ ٣١٤).

قلت: يقصد بظاهرها: الظاهر في الكيفية، وليس الظاهر في المعنى؛ بدليل ردّه على الأشعرية الذين لا يؤمنون بمعناها الظاهري.

ومن مصنفاته: القصيدة السَّنِيَّة في العقيدة السُّنِّيَّة.

ومنهم:

- أبو الحسن علي بن الحسن بن أحمد الواسطي البغدادي (ت ٧٣٣ ه).

قال الحافظ الذهبي عنه: (كان على عقيدة السلف، يسكت ولا يرى التأويل) ذيل سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٤٦).

وقد وقع في مطبوعة "ذيل السير" انتقال نظر، فكتبت الترجمة كلّها باسم تقيّ الدين أبي الثناء محمود بن علي الدقوقي الحنبلي (ت ٧٣٣ ه) هو أيضا، والظاهر أنه بسبب رداءة مخطوطة الذيل، وقد جاءت الترجمة على الوجه الصحيح عند الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة (٣/ ٣٧)، وقد ترجمه الذهبي نفسه أيضا في المعجم الكبير (٢/ ٢٤) ونقل نفس الكلام الذي في "ذيل السير" تقريبا.

ومنهم:

- كمال الدين أبو القاسم عمر بن إلياس بن يونس المراغي ثم الدمشقي (ت ٧٣٣ هـ).

كان شافعي المذهب، فقد سمع كتاب "المنهاج" على القاضي ناصر الدين البيضاوي، قاله أبو الفداء إسماعيل؛ كما في تاريخه (٢/ ٤٦١)، والبدر النابلسي؛ كما في الدرر الكامنة لابن حجر (٣/ ١٥٦).

قال ابن ناصر الدين الدمشقي عنه: (الشَّيْخ الصَّالح الْعَالم العابد الزَّاهِد... ذكره الْعَلامَة الْحَافِظ أَبُو الفدا إسماعيل بن كثير؛ قَالَ: وَهُوَ شيخ حسن المنظر، ظَاهر الْوَضَاءَة، عَلَيْهِ سيماء الْعِبَادَة، ولديه علم وَتَحْقِيق، وَذكر أَنه سَأَلَهُ عَن الشَّيْخ تَقِيّ الدّين ابْن تَيْمِية؛ فَقَالَ: هُوَ عِنْدِي رجل كَبِير الْقدر، عَالم مُجْتَهد، شُجَاع صَاحب حقّ، كثير الرَّد على هَؤُلَاءِ الحلولية والاتحادية والإنية، وَاجْتمعت بِهِ مرَارًا، وشكرته على ذَلِك، وَكَانَ أهل هَذَا الْمَذْهَب الْخَبيث يَخَافُونَ مِنْهُ كثيرا، وَكَانَ يَقُول لي: أَلا تكون مثلي؟ فَأَقُول لَهُ: لَا أستطيع) الردّ الوافر (ص ٢٠٠-٢٠١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (حدثني الشيخ العالم العارف كمال الدين المراغي، شيخ زمانه، أنه لما قدم، وبلغه كلام هؤلاء في التوحيد، قال: قرأت على العفيف التلمساني من كلامهم شيئاً، فرأيته مخالفاً للكتاب والسنة، فلما ذكرت ذلك له، قال: القرآن ليس فيه توحيد، بل القرآن كله شرك، ومن اتّبع القرآن لم يصل إلى التوحيد، قال؛ فقلت له: ما الفرق عندكم بين الزوجة والأجنبية والأخت والكلّ واحد؟ قال: لا فرق بين ذلك عندنا، وإنما هؤلاء المحجوبون اعتقدوه حراماً؛ فقلنا: هو حرام عليهم عندهم، وأما عندنا فما ثمّ حرام.

وحدثني كمال الدين بن المراغي: أنه لما تحدث مع التلمساني في هذا المذهب، قال: وكنت أقرأ عليه في ذلك؛ فإنهم كانوا قد عظموه عندنا، ونحن مشتاقون إلى معرفة فصوص الحكم، فلما صار يشرحه لي؛ أقول: هذا خلاف القرآن والأحاديث، فقال: ارم هذا كله خلف الباب،

واحضر بقلب صاف؛ حتى تتلقى هذا التوحيد -أو كما قال-، ثم خاف أن أشيع ذلك عنه، فجاء إلي باكياً، وقال: استر عني ما سمعته مني) مجموع الفتاوى (٢/ ٢٤٤-٢٤٥).

ومنهم:

- فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيّد الناس اليعمري الاندلسي المصري (ت ٧٣٤ هـ).

كان مجانبا لهم، قال الحافظ الذهبي عنه وهو ممن جالسه وأخذ عنه: (كان أثريّا في المعتقد) المعجم المختصّ (ص ٢٦١).

وقال الحافظ ابن كثير الدمشقي: (وله العقيدة السلفية الموضوعة على الآي، والأخبار والآثار والاقتفاء بالآثار النبوية) البداية والنهاية (١٤/ ١٧٨).

قلت: وقد أطنب في الدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية ومدح عقيدته في الصفات، وهذا في أجوبته على أسئلة ابن أيبك الدمياطي (٢/ ٢٢١-٢٢٣).

ومنهم:

- شمس الدين عبد الأحد ابن الشيخ سعد الله بن عبدِ الأحد بن سعدِ الله بن عبدِ القادر بن بُخَيْخ الحرانيُّ (ت ٧٣٥ هـ).

من أسرة ابن بخيخ الحنبلية السلفية، ووالده كان مناصرا لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكذلك شقيقاه: شرف الدين محمد وسيف الدين أبو بكر، وقد أدرك هو شيخ الإسلام والتقى به.

قال الحافظ الذهبي عنه: (أقرأ الفقه، وعرَف مذهب الشافعي، وفيه سكونٌ ودين) معجم

الشيوخ (ص ٢٧٦).

ومنهم:

- محمد بن أحمد بن علي الخطيب الشافعي (كان حيا ٧٣٦ هـ).

من منسوخاته عدة رسائل نفيسة لشيخ الإسلام ابن تيمية، كتبها في السنة المذكورة، ومجموعها محفوظ بمكتبة الرافضي المرعشي النجفي بقم الإيرانية.

ومنهم:

- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمود بن إسماعيل بن مري البعلبكي نزيل سنجار (ت ٧٣٨ أو ٧٣٩ هـ).

ذكر الحافظ ابن حجر في "الدرر الكامنة" أنه حنبلي، لكن رجّح بعض الباحثين -ومنه استفدت- أنه شافعي المذهب، وهو ما كتبه هذا البعلبكي بخطّ يده، وهو مقدّم على قول غيره.

قلت: ورأيت على نسخة خطية نفيسة من كتاب "العقيدة الواسطية" قرأها المترجم على شيخ الإسلام ابن تيمية سنة ٧١٥ هـ، وأثبت خطه بأنه شافعي المذهب، وهي محفوظة بالمكتبة الأحمدية بطنطا في مصر.

قلت: وقد كان محبّا جدّا لشيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن كان يعاديه في أوّل أمره، وقد امتحن بسبب ذلك؛ كما ذكر الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة (١/ ٣٠٢).

ومنهم:

- أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن أبي يدّاس البرزالي علم الدين (ت ٧٣٩ هـ).

ذكره ابن المبرد الحنبلي في المجانبين للأشعرية، انظر: جمع الجيوش (ص ٢٩٤).

قلت: وقد شهد له بالسلفية المتمشعر المتعصب تاج الدين السبكي بقوله: (واعلم: أن هذه الرفقة؛ أعني: المزي والذهبي والبرزالي، وكثيرا من أتباعهم، أضرّ بهم أبو العباس ابن تيمية إضرارا بينا، وحملهم من عظائم الأمور أمرا ليس هيّنا، وجرّهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم، وأوقفهم في دكادك من نار، المرجو من الله أن يتجاوزها لهم ولأصحابهم) طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ٤٠٠).

قال أبو عبدالله محمد بن أحمد المسناوي المغربي المالكي (ت ١١٣٦ هـ) في شرح عبارة ابن السبكي هذه: (والثلاثة: أعني المزّي والذهبي والبرزالي شافعيّة المذهب، حنبلية المعتقد، ولذلك ذكرهم التاج السبكي في "طبقات الشافعية" بخلاف متبوعهم تقي الدين أبي العباس ابن تيمية؛ فإنه حنبلي الأصول والفروع) تنزيه ذوي الولاية والعرفان (١٣٢-١٣٣).

ومنهم:

- جمال الدين أبو محمد عبد القاهر بن عبد الواحد بن محمد التبريزي (ت ٧٤٠ هـ).

قال الحافظ ابن حجر عنه: (قرأت بخطّ البدر النابلسي: كان عالما فاضلا على معتقد السلف، حسن الشكل. قال الذهبي: عزله القاضي القزويني لكونه أثبت ولم يتأوّل!) الدرر الكامنة (٢/ ٣٩٥).

قلت: عزله لكونه أثبت الصفات... هذا هو التسامح يا جماعة التسامح المزعوم!

وهو صاحب تلك القصيدة الرقيقة اللطيفة، والتي مطلعها:

كَمْ بَينَ بَانِ الأَجْرعِ ... ورَامَـةٍ ولَعْـلَعِ

مِن قَلْبِ صَبٍّ مُوجَعِ ... سَكْرانِ وَجْدٍ لا يَعِيْ

ومنها:

قِفْ عِندَ حُكْمِ المُصْحَفِ ... مِن غَيرِما تَحَرُّفِ

ولا تَخُضْ وُفِّقتَ في ... أَقْوالِ أَهلِ البِدَعِ

فإنَّـهُ كَلامُـهُ ... أَعْيَى الوَرَىٰ نِظَامُهُ

وبَهَرَتْ أَحْكَامُهُ الـ ... غُرُّ جَمِيعَ الشِّيَعِ

مِنْهُ كَمَا جاءَ بَدَا ... فكُن بِهِ مُعْتَضِدَا

ولا تُجادِلْ أَحَدَا ... في آيِهِ وارْتَـدِعِ

ولا تُؤَوِّلْ ما وَرَدْ ... لله مِن سَمْعٍ ويَدْ

وقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ ... قَوْلَ امْرِئٍ مُّتَّبِعِ

وإنَّهُ عَزَّوجَلْ ... كلَّمَ مُوسَىٰ ذَا الوَجَلْ

لمَّا تَجَلَّى للجَبَلْ ... جَهْرًا كَلَامَ مُسْمِعِ

أَصْغَىٰ إِلَيهِ فوَعَىٰ ... بأُذْنِهِ ما سَمِعَا

ثُمَّ أَجابَ مُسْرِعَا ... جَوَابَ ثَبْتٍ أَرْوَعِ

ولا تُوَافِقْ مَن غَوَىٰ ... وقُلْ بِأَنَّ ذَا القُوَىٰ

حَقًّا عَلَى العَرْشِ اسْتَوَىٰ ... كما أَرَادَ فَاسْمَعِ

وَهْوَ تَعَالَىٰ فِي السَّما ... عَالٍ ومَعْنَى ﴿ أَيْنَمَا ﴾

بِغَيْرِ كَيفٍ لا كَمَا ... يَخْطُرُ للمُبْتَدِعِ

مَن قاسَهُ مِنَ البَشَرْ ... بِخَلْقِهِ فَقَد كَفَرْ

وقَد أَطاعَ ونَصَرْ ... أَمْرَ الهَوَىٰ المُتَّبَعِ

نقلها كاملة الحافظ الذهبي في معجم الشيوخ الكبير (١/ ٤٠٩-٤١٠).

ومنهم:

- شمس الدين محمد بن كامل بن محمد بن تمام بن شعبان بن معالي بن سالم التدمري (ت ٧٤١ هـ).

من منسوخاته مجموع فيه رسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية كتبها سنة ٧٢٤ هـ، وهو محفوظ بمكتبة شهيد علي باشا في تركيا.

ومنهم:

- بدر الدين أبو عبد الله محمد بن نجم الدين يحيى ابن أبي الغنائم بن مكّي التنوخي المعرّي (ت ٧٤٢ هـ).

روى عنه الياسوفي في كتابه "عقيدة الشافعي"، وقال (ل١/ أ): (لسان الأدب، وحجّة العرب).

قلت: وهو مترجم ترجمة مقتضبة عند بدر الدين ابن حبيب الحلبي (ت ٧٧٩ هـ) في كتابه شذور الذهب (ص ٢١).

ومنهم:

- جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي المزّي (ت ٧٤٢ هـ).

قال ابن المبرد: (كان مجانبا لهم في الباطن، كثير الصحبة للشيخ تقي الدين وأصحابه) جمع الجيوش (ص ٢٩٦).

وقد سبق نقل كلام المتمشعر تاج السبكي عنه، وأما حكاية دار الحديث الأشرفية التي يلوكها متمشعرة الجهمية لوك الشاة للتبن؛ فهاته يكفي فيها قول تاج الدين السبكي ووالده؛ فقد قال التاج لوالده: (قلت أنا للشيخ الإمام: إن صدر الدين المالكي لا ينكر رتبة المزي في الحديث، ولكن كأنه لاحظ ما هو شرط واقفها؛ من أن شيخها لا بد وأن يكون أشعري العقيدة، والمزي وإن كان حين ولي كتب بخطه بأنه أشعري، إلا أن الناس لا يصدقونه في ذلك، فقال: أعرف أن هذا هو الذي لاحظه صدر الدين، ولكن من ذا الذي يتجاسر أن يقول المزي ما يصلح لدار الحديث) طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ٣٩٨).

ولقائل أن يقول: أليس هذا نفاقا منه؟

فالجواب: لا؛ وحاشاه -رحمه الله-؛ بل أراد بذلك أن تكون على معتقد الأشعري حقيقة، وهو ما سطّره في كتاب "الإبانة" التي يبغضها متمشعرة الجهمية الكوثرية أشدّ البغض،

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية عنه لما باشرها: (لم يلها من حين بنيت إلى الآن أحق بشرط الواقف منه) الدرر الكامنة لابن حجر (٤/ ٤٥٨).

أو على طريقة الكوثري في التعبير: لعلّه أراد أن يتدرج بمتقشفة الجهمية المتمشعرين من أوحال التعطيل الموروث عن أرسطو الوثني الذين يعبدون مع إلههم سبعة آلهة أخرى قديمة مثله، منها: فؤاد قديم يتكلم به كلاما نفسيا، وله استيلاء مصحوب بالحركة والنقلة والتغيّر بعد أن لم يكن مستوليا؛ كاستيلاء بشر على العراق، إلى فضاء الإثبات والتنزيه الإسلامي المأخوذ من الوحي العظيم.

فائدة: لسنا نحن من اتهم المتمشعرة بالتجسيم، بل خلّانهم الماتريدية من فعل ذلك، فقد قال القاضي إسماعيل بن إبراهيم الشيباني الحنفي الماتريدي (ت ٦٢٩ هـ): (وصفات الله تعالى غير متعدّدة خلافا للأشعرية؛ لأنّ العدد إنما يقع على ما يقبل الزيادة والنقصان والقلّة والكثرة، وصفات الله تعالى غير متناهية، ولا تقبل الزيادة والنقصان والقلة والكثرة؛ لأنّ ذلك من أمارات الحدث) شرح العقيدة الطحاوية (ص ١٤. طبعة أحمد فريد المزيدي الجهمي القبوري المشرك، فهي بهذا مأمونة من تلاعب الحشوية بالنسخ).

قلت: هل تعرف أخي معنى قوله: (من أمارات الحدوث)؟ هذا معناه: أن قول الأشاعرة في الصفات هو قول المجسّمة، والمجسّم كافر وثني عميل لليهود عند الكوثرية، فلم يبق لك أيها المثلّث الآبائي إلا أن تقول: اتّهم السادةَ الأشاعرةَ رضي الله عنهم بالتجسيم سادتُنا الماتريديةُ، أو تقول: اختلف السادة الأشاعرة والسادة الماتريدية في ربّهم، وأنا أختلف باختلافهما. واحذر أن تتكلم في السادة الماتريدية؛ فسيّدك الذي تقلّده تقليد العميان محمد زاهد الكوثري منهم.

قلت: وقد امتحن بسبب قراءة كتب الاعتقاد السلفية للناس من متمشعرة الجهمية في عصره، فقد قَالَ الحافظ ابن حجر: «وَأُوذِيَ مَرَّةً -أَيِ: الحَافِظُ المِزِّيُّ- سَنَةَ (٧٠٥ هـ) بِسَبَبِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا وَقَعَتْ لَهُ المُنَاظَرَةُ مَعَ الشَّافِعِيَّةِ -يَعْنِي: الأَشَاعِرَةَ-، وَبَحَثَ مَعَ الصَّفِيِّ الهِنْدِيِّ، ثُمَّ ابْنِ الزَّمَلْكَانِيِّ بِالقَصْرِ الأَبْلَقِ، شَرَعَ المِزِّيُّ يَقْرَأُ كِتَابَ «خَلْقُ أَفْعَالِ العِبَادِ» لِلْبُخَارِيِّ، وَفِيهِ فَصْلٌ فِي الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ؛ فَغَضِبَ بَعْضُهُمْ، وَقَالُوا: نَحْنُ المَقْصُودُونَ بِهَذَا...» الدرر الكامنة (٤/ ٤٥٨).

فائدة: قال ابن خطيب الناصرية الحلبي (ت ٨٤٣ هـ) عن الحافظ المزّي: (كان إماما في السنة، ماشيا على طريقة سلف الأمة من الآيات والأحاديث كما جاءت من غير تشبيه ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل...) الدّرّ المنتخب في تكملة تاريخ حلب (٦/ ٢٦٤٨).

قلت: لعلّ أصل كلام ابن الناصرية هذا من كلام الحافظ الذهبي، نقله عنه.

ومنهم:

- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان السنجاري ثم الدمشقي (ت ٧٤٢).

قال الحافظ الذهبي: (وله نظم حسن وفضيلة، سمعت منه أبياتا له في السنة) المعجم المختصّ (ص ١٢).

قلت: وصلنا من مصنفاته قصيدة تائية في أكثر من مائة بيت، صرح فيها بعقيدته السلفية، وعنوانها مثل عنوان الجعبرية: "القصيدة السَّنِيَّة في العقيدة السُّنِّيَّة"، وفيها يقول -بعد ذكره لبعض الفرق الضالة-:

وكذا ذوو التمثيل والتعطيل قد ... ضلّوا الصواب وأصبحوا في حيرة

فالله ليس كمثـــله شيء كما ... نطق الكتــاب فذاك أوضح حجة

لكن أقول هو السميع هو البصيـ ... ر لــــه البقاء مخالف الجهمية

وصفاته العليـــــا تليق بذاته ... سبحانه عن قول أهـــل البدعة

إن الذي حجد الصفات مع الممثّـ ... ـل والذي واتـــاهما في غمرة

والاستواء مع النزول كـــما أتى ... مـــن غـير تأويل ولا كيفية

ثم قال:

وأمرّ آيات الصفـــــات كما أتت ... وكذاك في أخبـــارها المروية

وأقول: قال الله قـــال رسوله ... وأكون متّبعـــا صدور الأمّة

(ل ٧٥/ ب. مكتبة الدولة في برلين).

ومنهم:

- الأمير علاء الدين ألطُنْبُغا بن عبد الله الجاولي مملوك ابن باخل دوادار الأمير سنجر (ت ٧٤٤ هـ).

قال خليل الصفدي الأشعري الصوفي: (وكان يتمذهب للشافعي، وله اجتماع بالشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل وغيره من فضلاء العصر، ويبحث جيدا، ولم يكن عن طرائق الفضل متحيدا، وعقيدته للأشعري منسوبة وفي عداد أصحابه محسوبة.

ولما توجه معي إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية سال ذهنه إليه، وأقبل بجملته عليه، ومال إلى قوله، ودار من حوله.

ثم إنه بعد فراقه تراجع عنه إلا بقايا، وادّكر غدوات قربه والعشايا) أعيان العصر (١/ ٦١١).

قلت: لعله تراجع عن بعض الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية، لا عن عقيدته، وهذا حصل من غيره أيضا، ولا يخفى ما عند الصفدي من المجازفات، والله أعلم.

ومنهم:

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ).

أما هذا العلم العظيم؛ فلا يزعم أنه أشعري إلا مخبول من عشّاق الأضرحة، ومع ذلك فقد وجدت كثيرا من متمشعرة الجهمية يزعم أنه كذلك، ولكن لا يستغرب هذا ممن جعل أصحاب القبور يشاركون الله سبحانه وتعالى في الخلق والرزق والتصرف في الكون، فتلك الدعوى أهون بلا شكّ من هاته الأخيرة.

ومن قرأ شيئا من كتبه وجده متحرقا لإثبات الصفات؛ فلا يمرّ بعلم من الأعلام له كلام في الصفات إلا يورده.

وله أيضا ذلك الكتاب النفيس "العلوّ للعلي الغفار"؛ والذي قال عنه إمامكم الدجال محمد زاهد الكوثري: (ولو لم يؤلفه لكان أحسن له في دينه وسمعته لأنّ فيه مآخذ كثيرة، وقد شهر عن الذهبي أنه كان شافعي الفروع حنبلي المعتقد) تعليقه على ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي

(ص ٣٤٨).

وأما تاج الدين السبكي؛ فقد أكثر من ذمّه ونعته بالقبيح وهو شيخه ولم يرعَ له حرمة كعادة متمشعرة الجهمية بالتفنّن في إطلاقهم الألفاظ القبيحة، والدالة على مستواهم الأخلاقي، والتي هي بدورها نتاج عشقهم الجنوني لما عليه آباؤهم.

فمنها؛ قوله: (وكان شيخنا -والحق أحق ما قيل، والصدق أولى ما آثره ذو السبيل- شديد الميل إلى آراء الحنابلة، كثير الإزراء بأهل السنة، الذين إذا حظروا كان أبو الحسن الأشعري فيهم مقدم القافلة، فلذلك لا ينصفهم في التراجم، ولا يصفهم بخير إلا وقد رغم منه أنف الراغم) طبقات الشافعية (٩/ ١٠٣).

وقال أيضا: (أما تاريخ شيخنا الذهبيّ -غفر الله له- فإنَّه على حسنه، وجمعه، مشحون بالتعصّب المفرط -لا واخذه الله-؛ فلقد أكثر الوقيعة في أهل الدين، أعني الفقراء الذين هم صفوة الخلق. واستطال بلسانه على كثير من أئمة الشافعيين، والحنفيين، ومال فأفرط على الأشاعرة، ومدح فزاد في المجسِّمة...) طبقات الشافعية (٢/ ٢٢).

بل انظر إلى كلام السبكي عن أبي الحسن الأشعري كيف يعترف أن الإمام الذهبي لا يعترف به إماما لأهل السنة: (وَأَنت إِذا نظرت تَرْجَمَة هَذَا الشَّيْخ الذى هُوَ شيخ السّنة وَإِمَام الطَّائِفَة فى تَارِيخ شَيخنَا الذهبي، وَرَأَيْت كَيفَ مزّقها، وحار كَيفَ يصنع فى قدره، وَلم يُمكنهُ البوح بالغض مِنْهُ خوفًا من سيف أهل الْحق، وَلَا الصَّبْر عَن السُّكُوت لما جبلت عَلَيْهِ طويته من بغضه؛ بِحَيْثُ اختصر مَا شَاءَ الله أَن يختصر فى مدحه...) طبقات الشافعية (٣/ ٣٥٢).

وقال أيضا ناقما عليه طعنه في الأشاعرة: (وقد أكثر هو وأصحابه من ذكر جهم بن صفوان،

وليس قصدهم إلا جعل الأشاعرة -...- فرقة جهمية) طبقات الشافعية (٢/ ١١٩).

وقال الحافظ صلاح الدين العلائي الشافعي، وهو أشعري متعصّب: (الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي لا أشكّ في دينه وورعه وتحرّيه فيما يقوله الناس، ولكنه غلب عليه مذهب الإثبات، ومنافرة التأويل، والغفلة عن التنزيه حتّى أثّر ذلك في طبعه انحرافا شديدا عن أهل التنزيه، وميلا قويّا إلى أهل الإثبات) طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ١٣).

قلت: ولا يخفى ما في كلامه من المنكر.

ولمّا تكلم الحافظ الذهبي عمّا حدث لأبي عبد الله الحسين بن علي الطبري ثم المكّي، وهو أشعري المعتقد، قال: (وجرت له فتن وخطوب مع هيّاج بن عبيد وأهل السنة بمكة)، فتعقّبه المتمشعر القبوري عبدالله بن أسعد اليافعي قائلا: (اسمعوا هذا الكلام العجيب، كيف جعل أهل السنة هم المخالفون لمذهب الأشعري، وهذا مما يدلك على اعتقاده لمذهب الظاهرية الحشوية، مع دلائل أخرى متفرقة في كتابه) مرآة الجنان (٣/ ١٢٣).

وقال الحافظ السيوطي الأشعري: (ولمّا توفي المزّي عُيِّنَتْ مشيخة دار الحديث الأشرفية للذهبي، فقيل إن شرط واقفها أن يكون الشيخ أشعريّ العقيدة، والذهبي متكلم فيه، فوليها السبكي) طبقات الحفّاظ (ص ٥٢٢).

وقال ابن المبرد الحنبلي في مدحه: (صاحب التواريخ، كان مجانبا لهم، محبا للشيخ تقي الدين وأصحابه، مادحا لهم) جمع الجيوش (ص ٢٩٨).

وأما كلامه هو؛ فهاك من نظمه الذي وصلنا:

الحـمــــــد لله العليِّ الأكــبر ... ثم الصلاة على شفيع المحشر

يـــا سائلي عن شرعتي وعقيدتي ... إني امرؤ ديني محبّة حـــيدر

وبنيه والصحب الكرام مفضل الـ ... شيخين تبًّـا للجهول المنكر

فأدين دين محمد وصــــــحابه ... والتـــــابعين لهم ولم أتستر

وأذم من حيث العموم جميع من ... نبذ الحديث وقال إني أشعري

في أبيات تجدها منشورة بعنوان "منظومة الحافظ الذهبي في أصول معتقده" (ص ١٣).

ومن طرائف نقداته العقدية لما حكى الصداقة القويّة بين الأشعريين أبي الفضل التميمي الحنبلي وأبي بكر الباقلاني المالكي قال: (قلت: ما هذا إلا ودّ عظيم بين هذا الأشعري وبين هذا الحنبلي، والتميميون معروفون بشيء من الانحراف عن طريقة أحمد؛ كما انحرف ابن عقيل، وابن الجوزي، وابن الزاغوني، وغيرهم. كما بالغ في الشقّ الآخر القاضي أبو يعلى ونحوه) تاريخ الإسلام (٩/ ١٥٣).

قلت: وهذا يكفي؛ فقد نقلنا كلامه وكلام موافقه وكلام مخالفه؛ فلم يبق إلا الدجل.

ومنهم:

- علاء الدين أبو الحسن عليّ بن أيّوب بن منصور المقدسي المعروف بابن وزير والملقب بعلّيان (ت ٧٤٨ هـ).

قال الحافظ الذهبي عنه: (الإمام الفقيه البارع المتقن المحدّث بقيّة السلف) المعجم المختصّ

(ص ١٦٣).

وقال قاضي صفد العثماني عنه: (شيخنا هذا من أجلّ المشايخ؛ كان شيخ الإسلام تقيّ الدين ابن تيمية يعظّمه، ويقول عنه: شيخ السنّة) طبقات الفقهاء الكبرى (٢/ ٨٣٠).

قلت: وقد زعم محقّق "الطبقات" أن كلام العثماني وقع فيه قلب، وهو من دعاويه الفارغة.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني عنه: (وكان يحبّ كلام ابن تيمية، ونسخ منه الكثير، وله أشعار على طريقته في الاعتقاد، وامتحن وأوذي بسبب ذلك) الدرر الكامنة (٣/ ٣٠).

قلت: يسّر الله لنا الوقوف على هاته الأشعار السلفية الأثرية.

ومنهم:

- فخر الدين محمد بن محمد بن عبدالقادر الأنصاري الدمشقي المعروف بابن الصائغ (ت ٧٤٨ هـ).

من أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية، قال الحافظ ابن كثير في حوادث سنة (٧٤٢ هـ): (قلّد قضاء العساكر المنصورة الشيخ فخر الدين بن الصائغ... وفرح بولايته أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله، وذلك لأنه من أخص من صحبه قديما، وأخذ عنه فوائد كثيرة وعلوما) البداية والنهاية (١٤/ ٢٢٩).

وأثنى عليه ابن شيخ الحزامين الحنبلي بقوله: (السيد العالم الأخ التقي، الصالح الخيّر الديّن، العالم الثقة الأمين الراجح، ذي السمت الحسن والدين المتين في اتّباع السنن: فخر الدين محمد) التذكرة والاعتبار في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١٧).

قلت: وبيتهم بيت كبير، وهم شافعيون، وسيأتي ذكر شقيقه.

ومنهم:

- أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العُمري (ت ٧٤٩ هـ).

المؤرخ المعروف، كان مجانبا لهم، وهو تلميذٌ لشيخ الإسلام ابن تيمية، وأثنى عليه ثناء بالغا أطال فيه، ورثاه بقصيدة رائية طويلة، وهذا كلّه في كتابه الكبير "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار".

ومنهم:

- زين الدين عمر بن مظفّر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس البكري المعرّي المعروف بابن الوردي (ت ٧٤٩ هـ).

الشاعر والمؤرخ الشهير، كان مجانبا لهم، وهو تلميذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، وقد امتدحه غاية المدح في حياته وبعد مماته، ودافع عنه وعن عقيدته السلفية واختياراته الفقهية، ورثاه لمّا مات بقصيدة طائية شهيرة؛ كما في كتابه في التاريخ "تتمة المختصر في أخبار البشر" (٢/ ٢٧٥).

قلت: وفيه تصوّف خفيف، وهذا يبين بطلان التثليث الآبائي الكوثري في الجمع بين التمشعر والتصوف والتمذهب.

قلت: ثم وقفت على كلام الجهمي القبوري محمد زاهد الكوثري عنه؛ حيث قال: (وأما ابن

الوردي فيقول في أواخر تاريخه عن أحد المقبورين من الصالحين ما معناه: (هذا أحد الأولياء الأربعة الذين يتصرفون في قبورهم، وهم يحرسون أرض الشام من الآفات والبلايا)؛ فبالله عليك: هل يكون من هذا قوله يعرف ابن تيمية حتى يقام لشعره ميزان؟) المقالات (ص ٣١٠).

والجواب: المشكلة ليست في كونه صوفيا خرافيا أو سلفيا؛ بل المشكلة في تثليثكم الذي ورثتموه عن آبائكم في وجوب الجمع بين (التمذهب، والتصوف، والتمشعر)، والذي جعلكم تعتقدون أنه من المستحيل أن يكون هناك صوفي غير أشعري، أو أشعري غير صوفي، وأما ابن الوردي؛ فالقول في عقيدته: فنعم؛ هو صوفي مخلّط -تجاوز الله عنه زلله-، ولكن له مواقف فيها إنصاف ومتابعة للسنة، ومن ذلك:

- قال ابن الوردي متحدثا عن مسألة الزيارة: (وفي آخر الأمر ظفروا له بمسألة السفر لزيارة قبور النبيين، وأن السفر وشدّ الرحال لذلك منهي عنه؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: [لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد]، مع اعترافه بأن الزيارة بلا شدّ رحل قربة؛ فشنّعوا عليه بها...) التاريخ (٢/ ٢٧٩)، وهذا الكلام في غاية الإنصاف والفهم السديد، فجميع من ناكف ابن تيمية من متمشعرة القبورية لا يفهمون هذا الفهم أبدا، بل عندهم أن شيخ الإسلام ابن تيمية يحرّم الزيارة مطلقا؛ لا فرق بين شدّ رحل أو دون شدّ رحل، وفيه أيضا ردّ على كذب الكوثري بأنه لا يعرفه؛ لذلك مدحه بتلك القصيدة.

- وقال ابن الوردي: (سنة أربع وأربعين وسبعمائة: ... وفيها: مزّقنا كتاب "فصوص الحكم" بالمدرسة العصرونية بحلب عقيب الدرس وغسلناه، وهو من تصانيف ابن عربي، تنبيها على تحريم قنيته ومطالعته) التاريخ (٢/ ٣٢٥).

وأما كلامه الذي نقله الكوثري بخبث ومكر أيده بقوله: (ما معناه...)، فهاك كلامه من كتابه بلا خبث ومكر (ما معناه...) الكوثرية؛ لتعلم مدى تلاعب هذا الدجال، فقد قال ابن الوردي متكلما عمّا يحسبه كرامات ظهرت في بعض قبور الصالحين بمنبج: (وهؤلاء السادة هم خفراء الشام، ونرجو من الله تعالى ارتفاع هذا الوباء الذي كاد يفني العالم ببركتهم إن شاء الله) التاريخ (٢/ ٣٤٢)، وهي آخر صفحة من تاريخه هذا.

فهنا يسأل ابن الوردي الله تعالى ببركة هؤلاء الصالحين، وهذا توسّل بدعي، وليس شركا؛ كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية وجميع السلفيين معه، وأما هذا الكوثري فقد جعله مشركا في الربوبية؛ حينما قال أنه يعتقد أن هؤلاء الصالحين يتصرفون في الكون؛ فينزلون ويرفعون البلاء.

قلت: وهذه عادة الجهمية القبورية في هذه المسألة؛ تقول لهم: دعاء الله تعالى بذوات الصالحين بدعة؛ فيقولون لك: أنت تكفر المتوسّلين، وإذا قلت لهم: دعاء الصالحين كفر وشرك، قالوا: أنت تكفّر المتوسلين؛ فهم لا يفرّقون أبدا بين دعاء الله تعالى بذوات الصالحين ودعاء الصالحين، ولا بين ما هو بدعة وما هو شرك؛ ولذلك يسمّون الجميع: توسّلا.

ومنهم:

- نور الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن عبدالقادر الأنصاري الدمشقي المعروف بابن الصائغ (ت ٧٤٩ هـ).

قال ابن قاضي شهبة: (قاضي القضاة... الشافعي) التاريخ (١/ ٦٤٥).

قلت: وهو من أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية، ذكره ابن شيخ الحزاميين الحنبلي في ترجمته لشيخ الإسلام ابن تيمية، وأثنى عليه بقوله: (السيد الأخ العالم الفاضل السالك الناسك، ذي اللبّ الراجح والعمل الصالح، والسكينة الوافرة والفضيلة الغامرة، نور الدين محمد ين محمد بن محمد ابن الصائغ) التذكرة والاعتبار (ص ١٧).

قلت: قولهم "قاضي القضاة" شاع عند هؤلاء المتأخرين، وهو تعبير خطأ؛ فيه مخالفة للتوحيد، والصواب: كبير القضاة، أو قاضي الجماعة؛ كما هو عند المغاربة.

ومنهم:

- شمس الدين محمد بن شكر الديري الدمشقي المقرئ الناسخ (ت ٧٥٣ هـ).

ممن نسخ العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وهي نسخة مقروءة على مؤلّفها.

ومنهم:

- أبو إسحاق إبراهيم بن رجب بن حماد الرؤاسي الكلابي العامري السلماني ثم المدني (ت ٧٥٥ هـ).

قال ابن فرحون المالكي الأشعري: (كانوا يرون أنه يقول بالجهة، ويشيعون ذلك عنه، ولم أسمع منه ما يدلّ على ذلك، وكان الصفي الكازروني ممن لا يُخفِي عليَّ حاله، وهو كان يثني عليه كثيرا، وينكر أن يكون له اعتقاد يخالف إمامه الشافعي، وكان إذا بلغه ما يقال عنه لا يعاتب قائله، بل ولا يتكلم في عرضه بشيء) التحفة اللطيفة للسخاوي (١/ ٢٠٤).

قلت: كونه لا يعاتب من وسمه بالحشو دليل على مجانبته للأشعرية، فالقول بالجهة كفر بواح

عند متمشعرة الجهمية، وزادها توكيدا قول الصفي الكازروني أنه لا يخالف اعتقاد الإمام الشافعي، ولو كان أشعريا لقال: لا يخالف اعتقاد أهل السنة الأشاعرة، وأما أن ابن فرحون لم يسمع منه شيئا في ذلك، فليس دليلا.

ومنهم:

- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مظفر بن أبي محمد بن مظفر بن بدر بن الحسن بن مفرج ابن بكار بن النابلسي (ت ٧٥٨ هـ).

كان من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، وممن يثني عليه ويصفه بشيخ الإسلام.

وقد سمع كتاب "ذمّ الكلام وأهله" للحافظ أبي إسماعيل الأنصاري الهروي على شيخه الحافظ الكبير شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن عيسى اليونيني الحنبلي (ت ٧٠١ هـ)، كما في طباق السماعات (ل١٣٦/ أ. مكتبة الكليات الإلهية بأنقرة).

ومنهم:

- قِوام الدين عبد الله بن حامد العراقي (ت بعد ٧٥٨ هـ).

صاحب الرسالة إلى الشيخ أبي عبد الله ابن رشّيق المغربي المالكي تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية في الثناء عليه، وممّا جاء فيها: (كنت قبل وقوفي على مباحث إِمام الدنيا - رحمه الله - قد طالعت مصنفات المتقدمين، ووقفت على مقالات المتأخرين من أهل الفلسفة ونُظَّار أَهل الإسلام؛ فرأيت فيها الزخارف والأباطيل والشكوك التي يأنف المسلم الضعيف في الإسلام أَن تخطر بباله، فضلاً عن القوي في الدين؛ فكان يتعب قلبي ويحزنني ما يصير إليه

الأَعاظم من المقالات السخيفة والآراء الضعيفة، التي لا يعتقد جوازَها آحادُ الأمة، وكنت أَفتش على السنة المحضة في مصنفات المتكلمين من أَصحاب الإمام أحمد -رحمه الله- على الخصوص، لاشتهارهم بالتمسك بمنصوصات إِمامهم في أُصول العقائد فلا أَجد عندهم ما يكفي، وكنت أراهم يتناقضون إِذ يؤصِّلون أُصولاً يلزم فيها ضد ما يعتقدون، أو يعتقدون خلاف مقتضى أدلتهم، فإِذا جمعتُ بين أَقاويل المعتزلة والأشعرية، وحنابلة بغداد وكرَّامية خراسان أَرى أَن إجماع هؤلاء المتكلمين في المسأَلة الواحدة على ما يخالف الدليل العقلي والنقلي، فيسوؤني ذلك، وأَظل أَحزن حزنًا لا يعلم كنهه إِلا الله، حتّى قاسيت من مكابدة هذه الأُمور شيئًا عظيمًا لا أستطيع شرح أَيسره، وكنت ألتجئ إِلى الله سبحانه وتعالى وأتضرّع إليه، وأَهرب إلى ظواهر النصوص، وألقى المعقولات المتباينة، والتأويلات المصنوعة فتنبو الفطرة عن قبولها، ثم قد تشبثت فطرتي بالحق الصَّريح في أمهات المسائل، غير متجاسرة على التصريح بالمجاهرة قولاً وتصميمًا للعقد عليه، حيث لا أراه مأثورًا عن الأئمة وقدماء السَّلف، إلى أن قدَّر الله سبحانه، وقوع مصنّف الشيخ الإِمام - إمام الدنيا رحمه الله - في يدي، قبيل واقعته الأَخيرة بقليل، فوجدت فيه ما بهرني من موافقة فطرتي لما فيه، وعزو الحقّ إلى أئمة السنة وسلف الأُمة، مع مطابقة المعقول والمنقول! فبهت لذلك سرورًا بالحقّ، وفرحًا بوجود الضَّالّة التي ليس لفقدها عوض، فصارت محبة هذا الرجل - رحمه الله - محبة ضروريّة، تقصر عن شرح أَقلّها العبارات ولو أَطنبت، ولما عزمت على المجاهرة إِلى لقيه، وصلني خبر اعتقاله، وأصابني لذلك المقيم المقعِد) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون (ص ٢٨٦-٢٨٧).

وله رسالة أخرى إلى زين الدين ابن بخيخ الحرّاني الحنبلي في الثناء على شيخ الإسلام ابن

تيمية أيضا.

ومنهم:

- محمود بن أحمد بن حسن الشافعي (كان حيا ٧٥٩ هـ).

من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو ناسخ كتاب "الردّ على المنطقيين" ، وقرأه على مصنفه شيخ الإسلام، وزاد الشيخ على نسخته وعلّق عليها. مقدمة "الرد على المنطقيين" (ص ٢٥ - ٢٨).

ومنهم:

- برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يونس بن منصور القواس الدمشقي (ت ٧٦١ هـ).

جعله من الشافعية الحافظ ابن رجب؛ كما في المنتقى من معجم شيوخ والده (ص ١٣٩)، وتقي الدين ابن قاضي شهبة في تاريخه (٢/ ١٦٥)، ونقل عن الحافظ الحسيني قوله: (كان صحب ابن هود في وقت، ثم هجره، ولازم ابن تيمية).

قلت: ابن هود من طائفة ابن عربي أصحاب الوحدة.

وذكره ابن المبرد الحنبلي ضمن المجانبين لاعتقاد الأشعرية في جمع الجيوش (ص ٣٠٣).

ومنهم:

- شمس الدين أبو أمامة محمد بن علي بن عبدالواحد بن يحيى بن عبدالرحيم الدكالي الأصل

المصري (ت ٧٦٣ هـ).

قال المؤرخ المقريزي: (الشافعي، والد صاحبنا الخطيب أبي هريرة... لازم الشيخ شمس الدين محمد ابن قيّم الجوزية، وتمهّر به وحذا حذوه، وسلك طريقه وطريق شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية) درر العقود الفريدة (٣/ ٣٧٤).

قلت: سيأتي ذكر ابنه أبي هريرة.

ومنهم:

- صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد ابن شاكر الكتبي الداراني الدمشقي (ت ٧٦٤ هـ).

المؤرخ المشهور، كان مجانبا لهم، ولذلك قال مجدّد ملّة الجعد بن درهم في هذا العصر الجهمي القبوري محمد زاهد الكوثري في كتابه المقالات (ص ٣٧٥) عنه: (وأما أمثال ابن كثير، والصلاح بن شاكر الكتبي، والشمس بن عبد الهادي، من الذين اتصلوا به -يعني: ابن تيمية- وهم شباب حتى افتتنوا به، وعزّروا على ذلك، فلا يوثق بهم في ترجمة الرجل).

ومنهم:

- شمس الدين محمد بن عثمان بن عبدالرحمن بن موسى المراكشي الكركي الشافعي (ت ٧٦٩ هـ).

العلامة المقرئ الفقيه، ترجمه ابن الجزري في طبقاته (٢/ ١٩٦)، من منسوخاته رسالة "لا عدوى ولا طيرة" لشيخ الإسلام ابن تيمية، كتبها سنة وفاة مصنفها ٧٢٨ هـ، وهي ضمن مجموع بمكتبة الرافضي المرعشي النجفي بمدينة قم.

ومنهم:

- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان الموصلي البعلي (ت ٧٧٤ هـ).

كان منابذا لهم، وهو الذي اختصر كتاب "الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة" ، ومختصره هذا مشهور متداول.

ومن شعره اللطيف، وَقَدْ قِيلَ لَهُ: إِنَّكَ تُرْمَى بِاعْتِقَادِ مَذْهَبِ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ أَحْمَدَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ:

إِنْ كَانَ إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ جَمِيعِهَا ... مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ مُوجِبًا لَوْمِي

وَأَصِيرُ تَيْمِيًّا بِذَلِكَ عِنْدَكُمْ ... فَالْمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ تَيْمِي

.(دُرَرُ العُقُودِ الفَرِيدَةِ» لِلْمَقْرِيزِيِّ (٣/ ٨٤-٨٥»

ومنهم:

- أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير البصروي ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ).

صاحب التفسير الجليل الذي حقّق فيه منهج السلف في الاعتقاد، والكتاب العجيب في التاريخ "البداية والنهاية" والذي أشبه فيه شيخه الحافظ الذهبي في العناية بالمواقف السلفية للرجال، وفي هذا الكتاب الأخير يقول عن بيت الأخطل النصراني "قد استوى بشر على العراق": (وهذا البيت تستدل به الجهمية على أن الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء، وهذا من تحريف الكَلِم عن مواضعه، وليس في بيت هذا النصراني حجة ولا دليل على ذلك، ولا أراد الله عز وجل باستوائه على عرشه استيلاءه عليه، تعالى الله عن قول الجهمية علواً

كبيراً.

فإنه إنما يقال: استوى على الشئ؛ إذا كان ذلك الشيء عاصياً عليه قبل استيلائه عليه، كاستيلاء بشر على العراق، واستيلاء الملك على المدينة بعد عصيانها عليه، وعرش الربّ لم يكن ممتنعاً عليه نفساً واحداً، حتى يقال: استوى عليه، أو معنى الاستواء: الاستيلاء، ولا تجد أضعف من حجج الجهمية، حتى أداهم الإفلاس من الحجج إلى بيت هذا النصراني المقبوح، وليس فيه حجة، والله أعلم) البداية والنهاية (٩/ ٢٩٠).

وقد ذكره ابن المبرد الحنبلي ضمن المجانبين لهم، جمع الجيوش والدساكر (ص ٣٠٥).

وقد زعم بعض متمشعرة الجهمية أنه أشعري، وذكروا له قصة مع إبراهيم بن الإمام ابن قيم الجوزية، والحقيقة أن القصة -لو ثبتت- ردٌّ عليهم؛ ففيها قول إبراهيم: (لو كان من رأسك إلى قدمك شعر؛ ما صدقك الناس في قولك أنك أشعري؛ وشيخك ابن تيمية) الدرر الكامنة لابن حجر (١/ ٥٨).

كما أن الحافظ ابن كثير يرجّح رجوع الأشعري إلى عقيدة السلف؛ وقد ذكر في ذلك المراحل الثلاثة للأشعري التي يكفر بها متمشعرة الجهمية؛ وهذا في "طبقات الشافعية" (١/ ٢٠٥)، وبهذا يتبين مقصده بأنه أشعري.

وإن لم تصدقني أيها الجهمي القبوري المتمشعر فاقرأ كتبه، ولن تجد فيها إلا ما يدمّر كوثريتك؛ خاصة الثناء على شيخ الإسلام ابن تيمية والإشادة به؛ حتى قال الحافظ ابن حجر العسقلاني عنه: (وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه، وامتحن بسببه) الدرر الكامنة (١/ ٣٧٤).

بل كان يتابع شيخ الإسلام ابن تيمية حتى في بعض المسائل الفرعية مع أنه شافعي المذهب،

ومنها مسألة الطلاق التي تعتبر عند متمشعرة الجهمية -بسبب حقدهم على ابن تيمية- من أعظم أصول الدين، قال أبو زرعة العراقي: (وكانت له خصوصية بالشيخ تقيّ الدين ابن تيمية ومناضلة عنه، واتّباع له في كثير من آرائه، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق؛ وامتحن بسبب ذلك وأوذي) الذيل على العبر (ص ٣٦٠).

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي: (صحب شيخ الإسلام أبا العباس وانتفع به) المنتقى من معجم شيوخ والده (ص ١٥٧).

وعليه، فكن أيها المتمشعر الجهمي القبوري مثل شيخك محمد زاهد الكوثري الذي كان صريحا واضحا في كتابه المقالات (ص ٣٧٥) حين قال: (وأما أمثال ابن كثير، والصلاح بن شاكر الكتبي، والشمس بن عبد الهادي، من الذين اتصلوا به -يعني: ابن تيمية- وهم شباب حتى افتتنوا به، وعزّروا على ذلك، فلا يوثق بهم في ترجمة الرجل).

فائدة: لقد حسم قضية معتقد الإمام إسماعيل ابن كثير الدمشقي عظيم متمشعرة الجهمية القبورية تقي الدين الحصني الدمشقي الشافعي (هلك ٨٢٩ هـ) حين تحدث عن وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: (وكان من أكبر أتباعه: ابن قيم الجوزية، وإسماعيل ابن كثير... ثمّ إنّ ابن كثير طلب على شيء عظيم، وهو أنه ضبط عليه أن التوراة لم تبدّل، فأرادوا ضرب عنقه، وهو كان من الغلاة في ابن تيمية، وأطنب في الثناء عليه، فما وجدتموه في تاريخه فلا يلتفت إليه، وقد أدركته هو وأولاده أحمد وعبد الوهاب يرتكبون عظائم...) فتوى ملحقة بكتابه "دفع شبه من شبّه وتمرّد" (ص ٥٧٨).

قلت: هذا كلام شخص أدركه هو أولاده، ومن نفس بلدته دمشق، ومع ذلك تجد المتمشعر

الجهمي المعاصر يتكلم بكل وقاحة: ابن كثير أشعري!

ومنهم:

- أحمد ابن الإمام إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي (ت ٨٠١ هـ).

ومنهم:

- عبد الوهاب ابن الإمام إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي (ت ٨٤٠ هـ).

وقد سبق ذكرهما في كلام الفاجر الحصني الدمشقي.

وللحافظ ابن كثير ابنان آخران هما: عمر (ت ٧٨٣ هـ)، وبدر الدين محمد (ت ٨٠٣ هـ)، ولا شكّ أنهما على عقيدة والدهما وأخويهما، لكن لم أقف على موقف لذلك فأذكره.

ومنهم:

- شمس الدين أبو القاسم محمد بن علي بن عبدالله اليمني (ت ٧٧٦ هـ).

قال أبو زرعة العراقي: (كان فاضلا، منجمعا عن الناس، وله انتساب إلى ابن تيمية) الذيل على العبر (ص ٣٩٣).

قلت: هكذا في المطبوع، وأحسب معناه: في الاعتقاد؛ فليس هناك شيء يميز شيخ الإسلام ابن تيمية أكثر من عقيدته السلفية.

ومنهم:

- جمال الدين محمد شاه بن دنيا الساقي (ت ٧٧٨ هـ).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني عنه: (حُبِّبَ إليه كلام ابن تيمية، فكان يتغالى في تحصيله، ويتعصب له مع أنه كان شافعي المذهب) إنباء الغمر (١/ ٥٠).

ومنهم:

- محمد بن عبد الله الطرابلسي الحلبي (ت ٧٧٩ هـ).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني عنه: (الشافعي الفروع، الحنبلي الأصول، صاحب ابن القيم، حمل عنه الكثير) إنباء الغمر (١/ ٥٩).

ومنهم:

- أبو عبد الله محمد بن جمال الدين يوسف اليافعي اليمني (ت أواخر ق ٨ هـ).

صاحب تلك القصيدة الرائعة في أكثر من مائة بيت في الذبّ عن شيخ الإسلام ابن تيمية والردّ على السبكي في تجنّيه عليه، ومنها في بيان عقيدة السلف في الصفات:

ومذهب القوم مروها كما وردت ... من غير شائبة التكييف والشبه

ولا يـرون بتعطيل الصفات كما ... يقول جهم ومن ولاه في الشبه

ما شبـــه الله إلا عابد صنما ... يدلي بـــأخبث معبود وأغربه

ولا يعطّل إلا عـــــابد عدما ... وليس يدري له ربّـــا يلوذ به

ومنهم:

- بدر الدين محمود بن علي بن هلال العجلوني المقدسي (ت بعد ٧٨٠ هـ).

كان مجانبا لهم، قال القاضي العثماني عنه: (بلغه أن شيخ الإسلام قاضي القضاة بهاء الدين أبا البقاء اتّهمه بالميل إلى موافقة الشيخ تقيّ الدين ابن تيمية فيما تفرد به، وترجيح ما ذهب إليه، فكتب إليه كتابا في غاية البراعة؛ منه: إن الله أعطاني من العلم الشريف ما يكفيني لديني، ومن الرزق ما يكفيني لدنياي، ومن العمر فوق ما يتذكّر فيه من تذكّر، فأغناني عن الخضوع لغيره، وعن الافتقار إلّا إليه) طبقات الفقهاء (ص ٩٢٢)، وعنه ابن حجر في الدرر الكامنة (٤/ ٣٣١).

قلت: الله أكبر! على الشجاعة والرجولة، إنه يقول له بلسان الحال: أنا لا أريد الدنيا، وهي الغاية الوحيدة لكلّ جهمي قبوري كوثري، بل أريد الدار الآخرة، وكذلك يفعل العاقل، رحمه الله ورضي عنه.

ومنهم:

- أمين الدين أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم بن بيرم ابن السلّار الدمشقي (ت ٧٨٢ هـ).

صهر الإمام شرف الدين عبدالله ابن تيمية شقيق شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، وله في رثاء شيخ الإسلام قصيدة دالية نقلها ابن عبدالهادي في "العقود الدّرّية"، يقول فيها:

كان شيخ الإسلام عقلا ونقلا ... سنن البدع عنده مردود

قال ابن قاضي شهبة الأشعري عنه: (دفن بمقبرة الصوفية عند ابن تيمية، وكان يعدّ في أصحابه، وهو متزوج بعض أقاربه) التاريخ (٣/ ٤٨).

محنة الإمام ابن أبي العزّ الحنفي سنة (٧٨٤ هـ).

في هذه السنة امتحن الإمام السلفي صدر الدين علي بن علي ابن أبي العز الحنفي على يد المتمشعر الفاسق الحقود علي بن أيبك التقصباوي الدمشقي، ووشى به عمدا إلى متمشعرته أصحاب القلوب الغُلْفِ حتى يصل الأمر إلى السلطان كعادتهم في التحريض، فخرج بالفعل مرسوم من السلطان؛ جاء فيه: (بلغنا أن جماعة من الشافعية والحنابلة والمالكية يظهرون البدع ومذهب ابن تيمية) إنباء الغمر لابن حجر (١/ ٢٥٩).

قلت: (البدع) عند متمشعرة الجهمية هي عقيدة السلف، ودين هؤلاء لفساده لم ينتشر إلا بحدّ السيف، فقد حُكِم على الإمام ابن أبي العز الحنفي ببينونة امرأته منه، وألمح بعضهم إلى تكفيره، ثم يخرج ورثتهم في عصرنا زاعمين أنّهم دعاة التسامح وقبول الآخر! وأنّ إقصاء المخالف وتكفيره -حتى ولو كان يهوديا أو نصرانيا- خاصٌّ بالوهابية ومتمسلفة الحشوية! فيا محنة الإسلام والسنّة بأمثال هؤلاء المجرمين!!

ومنهم:

- بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الهكاري الصلتي قاضي حمص (ت ٧٨٦ هـ).

اختصر كتاب "درء تعارض العقل والنقل" لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية، وهذه تكفي في كونه أثريا منابذا لمتمشعرة الجهمية، وقد وصلنا مختصره والحمد لله.

ومنهم:

- نجم الدين أبو العباس أحمد بن عثمان بن حسن بن عيسى الياسوفي الأصل الدمشقي

المعروف بابن الجابي (ت ٧٨٧ هـ).

وهو ممن امتحن في محنة الإمام صدر الدين ابن أبي العز الحنفي، فقد جاء في المرسوم المتمشعر الجهمي بشأنها: (بلغنا أن بدمشق جماعة ينتحلون مذهب ابن حزم، وداود الظاهري، ويدعون إليه، ويظهرون مقالته، منهم القرشي، وابن الجابي، وابن الحُسباني، والياسوفي، ومرسومنا يتقدم بطلب المذكورين، فإن ثبت عليهم من ذلك شيء، عمل معهم ما يقتضيه الشرع الشريف من الضرب، والنفي، وقطع معاليمهم، ويولّاها من هو من أهل السنة والجماعة، وبلغنا أن بدمشق جماعة من الشافعية والمالكية والحنابلة يظهرون البدع، ومذهب التيميين" أو نحو هذه العبارات) تاريخ ابن قاضي شهبة (٣/ ٨٩).

قلت: هذه حلقة من سلسلة التسامح وقبول الآخر في تاريخ متمشعرة الجهمية الذي يفتخرون به على الحشوية المكفّرين!

ومنهم:

- صدر الدين أبو الربيع سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبي الوفاء الياسوفي المقدسي الدمشقي (ت ٧٨٩ هـ).

له كتاب "عقيدة الإمام الشافعي" على نفس منوال كتاب الهكاري، وكان محبّا للاجتهاد ونابذا للتقليد، وهذا ما جعل الكوثري الجهمي الآبائي يطعن فيه.

ومن طرائفه أنه كان متعصبا للمذهب الشافعي حتى قال عن نفسه: (كنت إذا سمعت شخصا يقول: أخطأ النووي أعتقد أنه كفر) الدرر الكامنة لابن حجر (٢/ ١٦٦)، ثم فتح الله عليه بحبّ الحديث والأثر؛ فصار كما قال الحافظ ابن حجر: (وكان في أواخر عمره قد

أحبّ مذهب الظاهر وسلك طريق الاجتهاد، وصار يصرّح بتخطئة جماعة من أكابر الفقهاء على طريقة ابن تيمية) الدرر الكامنة (٢/ ١٦٧).

قلت: سامح الله الحافظ ابن حجر، فهذه ليست طريقة ابن تيمية، وإنما طريقة السلف الصالح، فكلٌّ يؤخذ من قوله ويردّ إلا النبي صلى الله عليه وسلّم، وكم للحافظ ابن حجر رحمه الله من مجازفات في كتابه "الدرر الكامنة" بسبب التعصّب الذي نشأ عليه، وقد تراجع عن كثير من هنّاته في أواخر حياته، ودافع عن شيخ الإسلام ابن تيمية كما في تقريظه لـ"الردّ الوافر" لابن ناصر الدين، وقال عن كتابه هذا وكتب أخرى ألّفها في بدايات عمره: (لست راضيا عن تصنيفها).

قال المتمشعر ابن قاضي شهبة الشافعي: (وكان يميل إلى ابن تيمية ومذاهبه) طبقات الشافعية (٣/ ١٥٤).

ومنهم:

-زين الدين أبو حفص عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر بن بدر بن مسلم القرشي الصرخدي ثم الدمشقي (ت ٧٩٢ هـ).

قلت: هو "القرشي" ممن امتحن في محنة الإمام ابن أبي العزّ الحنفي كما سبق ذكره.

قال الحافظ المقريزي في حوادث شهر ذي القعدة سنة (٧٨١ هـ): (وفيه قام المحتسب جمال الدين العجمي على الشيخ زين الدين عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر القرشي، وكان قد قدم من دمشق وعمل ميعادا للوعظ بالجامع الأزهري، وظهر عن حفظ جم للأحاديث النبوية، وتفسير القرآن العزيز، من أجل أنه اتهم بأن لازم ما يورده من الأحاديث أنه يثبت

الصفات الإلهية، وأقام شخصا ادعى عليه بشيء من هذا، ورسم عليه وعلى ولده عدة أيام، فقام قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة في نصرته، وكف يد المحتسب عنه، ومنعه من التعرض له) السلوك لمعرفة دول الملوك (٥/ ٨٤).

وقال الحافظ ابن حجر: (اشتغل كثيرا وسمع الكثير وعني بالحديث والفقه والأصول والعربية وكان يعمل المواعيد وللناس فيه محبة واعتقاد وقد امتحن مرة بسبب المذهب التيمي) إنباء الغمر (٣/ ٤٢).

وكان ممن يثني على شيخ الإسلام ابن تيمية، كما ذكر عنه ابن ناصر الدين الدمشقي.

فائدة: وله من المصنفات "كافية أهل الاستسلام عن الخوض في علوم الكلام"، وهي قصيدة نونية في أصول الدين، ذكرها ضمن إجازة له للإمام أبي عبدالله شمس الدين محمد بن جمال الدين يوسف بن أسد الحلبي الشافعي سنة ٧٩٠ هـ، وهي في (ل١٦٠/ أ-ب. مجموع رقم ٢٥١ فيض الله أفندي).

ومنهم:

- برهان الدين أبو سحاق إبراهيم بن داود بن عبد الله الآمدي ثم الدمشقي (ت ٧٩٧ هـ).

كان نصرانيا وأسلم على يد شيخ الإسلام ابن تيمية وصحبه، ثم صحب ابن القيم من بعده، قال الحافظ ابن حجر عنه -وهو من تلاميذه-: (تفقه على مذهب الشافعي... وكان ممتحنا بحبّ ابن تيمية، ونسخ غالب تصانيفه بخطّه، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر برياضة وتؤدة، ويناظر في مسائل ابن تيمية غير مما رآه) الدرر الكامنة (١/ ٢٥).

وقال أيضا عنه -وقد كنّاه: أبو محمد-: (وكان شافعي الفروع، حنبلي الأصول) إنباء الغمر

(١/ ٤٩٦).

وقال القطب الخيضري: (وتفقه على مذهب الشافعي). الاكتساب (١/ ٣٠).

وقال ابن خطيب الناصرية: (كان عالما بأصول الحنابلة) الدّرّ المنتخب في تكملة تاريخ حلب (١/ ١١٨).

وأصول الحنابلة: عقائدهم، خلاف الفروع، وهي الفقهيات، وفي هذا دليل على أنه لا تلازم بين المذهب الفقهي والمذهب العقدي؛ كما هو معتقد كل متمشعر جهمي قبوري كوثري، فهذا الرجل أسلم على يد شيخ الإسلام ابن تيمية، وتتلمذ له ولتلميذه ابن قيم الجوزية، وكان على عقيدتهما السلفية التي يصفها متمشعرة الجهمية بـ(عقيدة الحنابلة)، ومع ذلك كان شافعي المذهب.

قال المؤرخ المقريزي: (سمعته يقول: لعن الله اليهود والنصارى، وإن كان أبواي منهم) درر العقود الفريدة (١/ ٥٩).

ومنهم:

- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن راشد بن طرخان الملكاوي (ت ٨٠٣ هـ).

كان مجانبا لهم، قال ابن ناصر الدين الدمشقي عنه: (وَكَانَ مِمَّن يعظم الشَّيْخ تَقِيّ الدّين ابْن تَيْمِية الامام ويترجمه كأقرانه بشيخ الاسلام) الردّ الوافر (ص ١٣٣).

وقال ابن حجي الحسباني: (وكان يميل إلى ابن تيمية كثيرا، ويعتقد رجحان كثير من مسائله) الضوء اللامع للسخاوي (١/ ٢٤٩).

وهو القائل: (فوالله، إنَّ الشيخ تقي الدين شيخ الإسلام، لو دَرَوا ما يقول، لرَجعوا إلى مَحبَّته وولائه، وكلُّ صاحب بدعة ومَن يَنتصر له لو ظهروا، لا بدَّ من خمودهم وتلاشي أمرهم، وهذا الشيخ تقي الدين ابن تيميَّة، كلَّما تقدَّمت أيَّامه، تظهر كراماته، ويَكثر مُحبُّوه وأصحابه) الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (ص ١٣٤).

ومنهم:

- برهان الدين إبراهيم بن محمد بن راشد الملكاوي (ت ٨٠٤ هـ).

كان مجانبا لهم، محبّا لشيخ الإسلام ابن تيمية، وقد ابتلي على أيدي متمشعرة الجهمية بلاء عظيما؛ فقد ابتلي هو وشيخه جمال الدين ابن الشرائحي الآتي ذكره على يد متمشعر جهمي آبائي اسمه "أبو سالم إبراهيم بن محمد التادلي المالكي" بوشاية من متمشعر جهمي آبائي آخر اسمه "زين الدين عمر بن عبد الله الكفيري الشافعي"؛ فقد قال الحافظ السخاوي في ترجمة هذا الأخير: (قال شيخنا في أنبائه: ... وكان في أواخر المحرم منها حضر عند الجمال بن الشرائحي بالجامع قراءة كتاب الرد على الجهمية لعثمان الدرامي، فأنكر عليهم وشنع، وأخذ نسخة من الكتاب وذهب بها إلى القاضي المالكي، فطلب القارئ وهو إبراهيم الملكاوي فأغلظ له، ثم طلب المسمع فآذاه بالقول، وأمر به في السجن، وقطع نسخته، ثم طلب القارئ ثانياً فتغيب، ثم أحضره فسأله عن عقيدته؛ فقال: الإيمان بما جاء عن رسول الله ، فانزعج القاضي لذلك، وأمر بتعزيره، فعزر وضرب وطيف به، ثم طلبه بعد جمعة؛ وقد بلغه عنه كلام أغضبه، فضربه ثانياً، ونادى عليه، وحكم بسجنه شهراً، ولم يلبث المشنع إلا يسيراً ومات...) الضوء اللامع (١/ ١٤٦)، وانظر: تاريخ ابن حجّي (١/ ٤٥٣).

قلت: رحمه الله وغفر له، وأخزى الله من آذاه، {أتقتلون رجلا أن يقول ربّي الله}.

لقد ورث هؤلاء أسلوب الفراعنة في أذية المصدقين بالوحي المأخوذ عن الله جل جلاله، وعن رسوله .

وهنا وقفة مع الدجاجلة الذين يصفون أنفسهم اليوم بدعاة التسامح خلافا للوهّابية -كما يسمّونهم-، ولا بأس بنقل كلام جميل للعلامة الفقيه المؤرخ محمد بن علي الشوكاني في قضية استحلال دم العلامة برهان الدين البقاعي المصري عن متمشعرة الجهمية أذناب ابن عربي الزنديق المنتسبين زورا للمذهب المالكي في مصر لتعرف مدى التسامح الذي يرفع لواءه الكوثرية الآن، قال -رحمه الله-: (وقد امتحن الله أهل تلك الديار بقضاة من المالكية يتجرؤون على سفك الدماء بما لا يحلّ به أدنى تعزير، فأراقوا دماء جماعة من أهل العلم وتلاعبا بدينه، بمجرد نصوص جهالة وضلالة، وجرأة على الله ومخالفة لشريعة رسول الله فقهية واستنباطات فروعية، ليس عليها أثارة من علم، فإنا لله وإنا إليه راجعون) البدر الطالع (١/ ٢١).

وقال الشوكاني أيضا في ترجمة شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني عند الكلام على فتنة له وصل بسببها إلى القاضي: (وقد لطف الله بالمترجم له؛ بمرافعته إلى حاكم حنفي، فلو روفع إلى مالكي؛ لحكم بضرب عنقه، وقبح الله هذه المجازفات والاستحلال للدماء والأعراض، بمجرد أشياء لم يوجب الله فيها إراقة دم ولا هتك عرض..) البدر الطالع (١/ ٣٩).

قلت: هذا هو التسامح المزعوم وإلا فلا، والتسامح الآن هو المصحوب بمحبة اليهود وجميع الملل والنحل التي أنشأها إبليس، والدخول في إطار ماسونيتهم العالمية المنبثقة عن وحدة

الوجود، مع الحفاظ على الحقد على الوهابية المتمسكين بالسنّة طبعا.

وفي المقابل: ما انطلقت شرارة التكفير والاغتيالات في عصرنا الحاضر إلا على أيدي الصوفي القبوري حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان البدعية، وخليفته سيد قطب الجهمي داعية وحدة الوجود ورافع لواء التكفير العامّ، والذين حرّفوا دعوة الأنبياء عليهم السلام من دعوتهم إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة، إلى أن الإنسان مخلوق من أجل التمكين ومشروع النهضة الماسوني.

فائدة: نقل ابن عبد الهادي المبرد الحنبلي كثيرا من جزء "مثالب ابن أبي بشر" للأهوازي في كتابه "كشف الغطا عن محض الخطأ" وهي أقوال مشوبة بكثير من التعصّب والتهويل على الأشعري من أنه عاش ملحدا، ومات على الزندقة، وغيرها، ثمّ قال: (سمعت شيخنا ابن قندس وغيره يحكون عن الشيخ تقيّ الدين ابن تيمية: أنه تاب في آخر عمره، وصنف كتاب "الإبانة"، وأنه كان على خير، فالله أعلم بذلك)، (ص ١٠٨).

قلت: فانظر إلى إنصاف هذا الإمام العلم العظيم من دون غيره من المعادين للأشعرية، ومع ذلك فمتمشعرة الجهمية لا يحقدون على رجل ما يحقدون على هذا الإمام، لا لشيء؛ إلا أنه أتى على قواعدهم البالية فدمّرها تدميرا، فرحمك الله يا شيخ الإسلام ورضي الله عنك بفضله وكرمه، فإنك أعظم شوكة في حلوق هؤلاء المعطّلة.

ومنهم:

- جمال الدين أبو عبد الرحمن يوسف بن حسن أو حسين الكردي الدمشقي (ت ٨٠٤ هـ).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «وكان يميل إلى الأثر والسنة، وينكر على الأكراد في

عقائدهم وبدعتهم، وكانت له اختيارات منها: المسح على الجوربين مطلقا، وكان يفعله، وله فيه مؤلَّف لطيف جمع فيه أحاديث وآثارا، ومنها: تزويج الصغيرة التي لا أب لها ولا جدّ.

وقال ابن حجي: كان يميل إلى ابن تيمية، ويعتقد صواب ما يقوله في الفروع والأصول، (وكان من يحبّ ابن تيمية يجتمع إليه». إنباء الغمر (٢ / ٢٢٤).

قلت: ولم أجد عند ابن حجّي في تاريخه (١/ ٥٤٣) ما نقله الحافظ ابن حجر عنه.

ومنهم:

- جمال الدين يوسف بن أحمد الملكاوي الدمشقي (ت ٨٠٥ ه).

قال الحافظ ابن حجر عنه: (وكان يميل إلى اعتقاد الحنابلة مع الدين والخير) إنباء الغمر (١/ ٢٨٧).

ومنهم:

- أبو الخير إسماعيل بن علي بن محمد البقاعي ثمّ الدمشقي الناسخ (ت ٨٠٦ ه).

قال الحافظ ابن حجر عنه: (كان يشتغل بالعلم ويصحب الحنابلة ويميل إلى معتقدهم مع كونه شافعيا) إنباء الغمر (١/ ٢٩٣).

وقال أيضا: (وكان شافعياً لكنه على معتقد الحنابلة) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٣/ ٩٠).

قلت: وصلنا نسخة نفيسة بخطه لصحيح البخاري.

ومنهم:

- أحمد بن عبد الله المالقي [في بعض المصادر: الخالع!] الناسخ (ت ٨١٧ ه).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني عنه: (كان شافعي المذهب إلا أنه يحب ابن تيمية ومقالاته) إنباء الغمر (١/ ٤٠١).

ومنهم:

- زين الدين أبو هريرة عبد الرحمن بن بن شمس الدين أبي أمامة محمد بن علي بن عبد الواحد بن يوسف بن محمد ابن يحيى بن عبد الرحيم الدكالي الأصل المصري (ت ٨١٩ ه).

قال ابن قاضي شهبة الأشعري الصوفي: (كان ينسب إلى اعتقاد الحنابلة في آيات الصفات وأحاديثها) الضوء اللامع للسخاوي (٤/ ١٤١).

ومنهم:

- أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن خليل الشرائحي السنجاري الأصل الدمشقي (ت ٨٢٠).

كان مجانبا لهم، وقد سبق الكلام عنه وعن ما حدث له على يد متمشعرة الجهمية مع التادلي والكفيري الجهميين.

ومنهم:

- صلاح الدين أبو محمد عبد القادر بن إبراهيم بن محمد الأرموي الأصل الدمشقي

الصالحي (ت ٨٢٤ هـ).

ممن روى جزء "اعتقاد الشافعي" للعشاري، كما في مخطوطته (ل١/ ب).

ومنهم:

- محمود بن محمد بن عمر الشيشيني الشافعي (ت بعد ٨٥٠ هـ).

وفي هاته السنة (٨٥٠ هـ) نسخ لامية الشيخ عبد الرازق بن رزق الله الرسعني الحنبلي (ت ٦٦١ هـ) في الوعظ والسنة، وفيها قول مصنّفها:

وَقُلْ إنَّ ربّي في السَّماء قدِ استوى ... على العَرْش واقْطَعْ كُلَّ وَهْمٍ وزائلِ

وَأَطْلِقْ جَوازِ الأَيْــنِ فالنَّصُّ ثابتٌ ... صَحيحٌ صَريحٌ ظَـاهر غيرُ خاملٍ

وَقُـلْ: إنّ قولَ الله صوتٌ وأحْرُفٌ ... وهلْ سألتَ يـــا أشعريُّ بقائلِ

قلت:لم أجد له ترجمة، وإنما وجدت له ابنة اسمها: فاطمة (ت ٨٧١ هـ)، ترجمها السخاوي في الضوء اللامع.

ومنهم:

- تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي القاهري (ت ٨٥٤ هـ).

المؤرخ الشهير، وصاحب الكتاب النافع الذي لقي القبول "تجريد التوحيد المفيد"، والذي إذا قرأه الإنسان أحسّ كأنّ مؤلفه هو الإمام المجدّد محمد بن عبد الوهّاب، فقد قسّم التوحيد فيه إلى ثلاثة أقسام: (ربوبية، وألوهية، وأسماء وصفات)، وهذه وحدها شوكة في

حلوق متمشعرة الكوثرية.

فائدة: قال الحافظ ابن حجر العسقلاني عنه: (إنه أحبّ الحديث فواظب على ذلك، حتى كان يتّهم بمذهب ابن حزم، ولكنّه كان لا يعرفه) التبر المسبوك للسخاوي (١/ ٧٢).

ومنهم:

- سراج الدين عمر بن موسى بن الحسن بن محمد ابن عيسى القرشي المخزومي المعروف بابن الحمصي (ت ٨٦١ ه).

كان منابذا لهم، له كتاب "الشُّهُب العَليَّة في الردِّ على مَنْ كَفَّر ابن تيميّة"، وهو قصيدة بائية يقول فيها:

من قال عنه بتجسيم بمعتقدٍ ... فكاذِبٌ باء في نارٍ بمنقلَبِ

وقد امتحن بسببها على يد المجرم القبوري شمس الدين ابن زهرة الدمشقي الطرابلسي، وطرده بمساعدة الغوغاء من بلده إلى بعلبك، ولما توفي سجد المتمشعر القبوري بدر الدين بن تقي الدين ابن قاضي شهبة شكرا لإلهه المعطَّل عن الصفات!

ذكر هذا الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر (٣/ ٤٩١).

قلت: ثم يدّعون التسامح وقبول الآخر، وأن من يخالف هذه العقيدة -الماسونية الأصل- هم الوهابيّة فقط!

قلت: ثمّ وقفت على عنوان كتاب له في الدفاع عن ابن عربي الصوفي الملحد بعنوان "كشف الغطاء بالنور الوهبي عن جواهر أسرار ابن العربي" نسبه له السخاوي في "القول المنبي"،

وهذا فيه بطلان التثليث الكوثري في وجوب الجمع بين تكفير ابن تيمية وتقديس ابن عربي واعتبار الذين يَدْعُون لاتّباع الحديث النبوي دون أقوال الرجال شوكانية يهودا مدسوسين.

تعقيب: هكذا كتبت قبل مدة كما وقفت عليه في المصادر، ثم رأيت في "فهرس دار المخطوطات اليمنية والمكتبة الغربية" (١/ ٣٨٣) على ذكرلهذا المخطوط، وأنه كتب في حياة المصنف سنة ٨٢٣ هـ، وورد في كلام المفهرسين أنه: (ردود للمؤلف على اجتهادات محيي الدين ابن عربي في أمور الدين)... وهذا شيء عكس الذي سبق، وعيه؛ فلا بدّ من الوقوف على المخطوط لمعرفة حقيقة ذلك، والله أعلم بالصواب.

ومنهم:

- برهان الدين أبو حفص إبراهيم بن أحمد بن حسن بن أحمد العجلوني المقدسي (ت ٨٨٥).

قال ابن المبرد الحنبلي: (ومنهم شيخنا برهان الدين العجلوني... مجانبا لهم، محذرا منهم، ذامّا لهم) جمع الجيوش (ص ٣١٥).

قلت: وفي غاشية نسخة ابن المبرد الحنبلي من كتاب "ذمّ الكلام وأهله" للهروي (ل١/ أ. مكتبة الكليات الإلٰهية بأنقرة) قيد تملك، نصه: (ملكه من فضل ربه يوسف بن حسن بن عبدالهادي من الشيخ برهان الدين العجلوني أبقاه الله وحفظه).

ومنهم:

- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر الخيضري الدمشقي قطب الدين (ت ٨٩٤).

قال ابن المبرد الحنبلي: (ومنهم شيخنا قطب الوقت... مجانبا لهم، يظهر لنا في باطنه أمورا تدلّ على المصارمة) جمع الجيوش (ص ٣١٥).

قلت: ابن المبرد تلميذ القطب الخيضري، وقد أحسن حينما قيّد ذلك بباطن حاله، فما نقله عنه هو خلاف ما اشتهر عن الخيضري من كونه ليس على معتقد الحنابلة مثل شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني، وهذا الإخفاء للمعتقد بسبب الخوف من بطش متمشعرة الجهمية، فقد كانوا في ذلك العصر هم الحكّام والظلم بأيديهم.

وعقيدة متمشعرة الجهمية أصلا لا تنتشر إلا زمن الخرافة والظلم، ولذلك ضعفت جدّا في عصرنا، لا بسبب العدل أو انتشار عقيدة السلف، ولكن بسبب حكم الدول المسلمة بالقوانين الوضعية التي هي -على قبحها وحرمتها- أرحم من حكم متمشعرة الجهمية، ولذلك لم يجد متمشعرة الجهمية في عصرنا شعارا يرفعونه إلا شعار التسامح الماسوني مواكبة منهم لهاته القوانين الوضعية التي يتزلّفون بالدفاع عنها للحكّام حتى يمنحوهم المناصب، وتاريخهم لا علاقة له بالتسامح أبدا.

فائدة: قال القطب الخيضري عند كلامه عن أبي الحسن الأشعري: (وينتسب إليه من كان على طريقته) الاكتساب (١/ ٢٥٥)، وهذا كلام يوحي بأنه لا ينتسب إليه، والله أعلم.

ومنهم:

- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خليل بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الدمشقي الصالحي المعروف بابن اللبودي (ت ٨٩٦ ه).

مؤرخ ومحدّث، كتب جزء "اعتقاد الشافعي" للعشاري بخطّه، وسمعه من أشياخه وقرأه

عليهم، وأسمع لأبنائه، وهذا يدلّ على عنايته به، وكذلك وصف نفسه بـ: "الأثري" في أحد سماعاته، كما في مخطوطته (ل٤/ أ-ب).

ومنهم:

- محمد بن عبدالجليل الشافعي مذهبا، العتّادي نسبة، الحديثي اعتقادا، القرافي تبعا، الدمياطي شهرة، المنزلاوي بلدا (كان حيا سنة ٩٨٤ هـ).

هكذا بخطه من مجموع خطّي في المكتبة الوطنية الفرنسية،

قلت: خلاف ما اشتهر عند المتأخرين في ق ١٠ هـ وما بعده: (الأشعري اعتقادا... الماتريدي اعتقادا).

وعقيدة أهل الحديث هي العقيدة السلفية التي دوّنها أئمة الحديث؛ كما فعل الإمام الحافظ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني الشافعي في كتابه "عقيدة السلف أصحاب الحديث".

فصل

أبيات في نصرة اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل لأحد الشافعية

وهي مخطوطة من دار الكتب المصرية، وناظم الأبيات هو: أحمد السردي الشافعي الموسي [هكذا في المخطوط]، وقد تكون: أحمد السروي الشافعي المرسي،؛ لأن "السروي" موجودة في أنساب المصريين.

وقد تكون "السروي" نسبة إلى بلاد السرو، ناحية باليمن مما يلي مكّة، كما في الاكتساب للقطب الخيضري (٤/ ٢٤٢٤)، وهو الأقرب لكون شافعية اليمن أكثرهم سلفيين.

ولم أجد حاليًا له ترجمةً لأضبطها، ولعلّ الله ييسّر ذلك مستقبلا.

قال فيها:

قالوا تحنبل واختار الضلال على ... نور الهدى، قلت: هذا القول مردود

بفضلِ أحمد أقــــررتم ورفعته ... وأنّه من هـــداة الخلق معدود

وبالضلال وصفتم تابعيه هوىً ... قولوا: هدى، تابع المسعود مسعود

بظاهر النصّ آمنّا وباطـــنه ... ولم نؤول لنا كالـ[صبح] توحيد

فالحقّ أن كلام الحقّ خالقنا ... بالحرف والصوت والبرهان مشهود

وينزل الله جلّ إلى [.......] ... هذه السما فيفيض العفو والجود

قلنا على عرشه الرحمن راحمنا ... قد استوى وهو عال المجد معبود

ولا نقول: أي: استولى روايتها ... تفسيرها الحقّ والإثبات مقصود

ونحن في غنية عن ردّ معترض ... بغنية وبها الصديق صنديد

أئمة الناس في الإسلام أربعة ... [أقوالها فيها] رشد وتسديد

من غضّ من واحد منهم وفنّده ... تبرؤوا منه إذ أشقاه تفنيد

رضوان ربّي عليهم دائما أبدا ... فهم أئمتنا الغرّ المحاميد

هذا اعتقاد فثبّت خالقي جلدي ... عليه للحشر حيث السعي منقود

وصلّ وسلّم ربّي دائما أبدا ... على الذي حوضه بـ[ـالشرب] مورود

والآل والصحب والأتباع قاطبة ... والطف بنا لينال الروع مجهود

تنبيه: البيت السادس ناقص حتما، وبعض الكلمات لم أستطع قراءتها بشكل جيّد.